

شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة ﴿ دراسة وثائقية ﴾

**الدكتور
محمد السيد محمد عبد الغنى
أستاذ التاريخ اليونانى والرومانى
كلية الاداب - جامعة الاسكندرية**

١٩٩٩

**المكتب الجامعى الحديث
١٤ شارع دينوقراط - الأزاريطة - اسكندرية**

الإهداء

إلى أستاذى الجليل

الذى أدين له بفضل العلم والقيم الرفيعة

الأستاذ الدكتور / مصطفى العبادى

محبةً ووفاءً

شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من عاوننى فى إنجاز معظم أبحاث هذا الكتاب وعلى رأسهم جامعة الكويت التى قدمت لى الدعم المادى والمعنوى لإنجاز الباب الثانى من هذا الكتاب فى بحث كان عنوانه : " دور شبه الجزيرة العربية فى التجارة الشرقية للإمبراطورية الرومانية - دراسة وثائقية " فى العام الجامعى ١٩٩٦/٩٥

كما أتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على مكتبة كلية الآداب / بنين بجامعة الكويت وخصوصاً السيدة / سعاد العتيقى مسئولة المكتبة والسيدة/ حنان رمزى مسئولة القسم الأجنبى بالمكتبة لتعاونهم الصادق معى واحضار الكثير من المقالات التى كنت فى حاجة ماسة إليها من المكتبات الأوربية .

كما أتوجه بالشكر الخالص للقائمين على مكتبة متحف الأشموليان Ashmolean فى أوكسفورد بالمملكة المتحدة لمعاونتهم الكبيرة لى خلال وجودى هناك لجمع مادة البحث فى صيف عام ١٩٩٥ .

المحتويات

ص ٩	المقدمة
	الباب الأول
	" مصر والعرب فى عصرى ،
ص ١٣	البطالمة والرومان "
	الفصل الأول :
	" العرب " فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى
ص ص ٣٨-١٥	فى ضوء الوثائق البردية والنقشية
	الفصل الثانى
	" قفط " ودورها فى التجارة الشرقية
ص ص ٨٨-٣٩	للإمبراطورية الرومانية
	الباب الثانى
	" مراكز التجارة العربية القديمة
ص ٨٩	وأهم سلعها "
	الفصل الأول
	" الجراء " ودورها فى التجارة
ص ص ١٢٣-٩١	العربية القديمة
	الفصل الثانى
	جنوب شبه الجزيرة العربية وتجارته
	إبان القرنين الأولين من الإمبراطورية

- الرومانية : ص ص ١٢٥-١٩٠
- ١ - جنوب شبه الجزيرة فى المصادر الكلاسيكية ص ص ١٢٥-١٣٨
- ٢ - طبيعة العلاقة بين عرب الجنوب والإمبراطورية الرومانية ص ص ١٣٩-١٤٤
- ٣ - تجارة جنوب شبه الجزيرة خلال القرنين الأولين من الإمبراطورية الرومانية : ص ص ١٤٥-١٤٩
- (أ) مناطق إنتاج الطيوب العربية ومراكز تصديرها ص ص ١٥٠-١٦٧
- (ب) التوابل غير العربية (القرفة) : ص ص ١٦٨-١٧٨
- (ج) موانئ وطرق التجارة العربية القديمة ص ص ١٧٨-١٩٠
- (د) هوامش الفصل ص ص ١٩١-٢١٦
- فهرس المصادر والمراجع ص ص ٢١٧-٢٣٠
- ملحق بالخرائط المتصلة بموضوعات البحث ص ص ٢٣١-

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين

مع بداية عام ١٩٨٧ جال بخاطري أن أكتب بحثاً عن " العرب " في مصر في عصرى البطالمة والرومان . وشجعتنى على ذلك أننى - فى أثناء إعدادى لبحوث أخرى عن مصر فى تلك الفترة - وجدت فى الوثائق البردية والنقوش ذكراً متكرراً لهؤلاء العرب الذين كانوا يقدون إلى مصر للتجارة وغيرها وكيف أن بعضهم استقر فيها . ولما وجدت أن المادة المتاحة فى المصادر تكفى لإتجاز بحث معقول شرعت فى كتابته وراجعت الآراء المتناثرة المذكورة فى المراجع الحديثة عن الموضوع وناقشتها ووصلت إلى آراء واستنتاجات لا بأس بها . وفى خريف ذلك العام اشتركت بهذا البحث - باللغة الانجليزية - فى مؤتمر عقد فى مدينة بولونيا بإيطاليا بمناسبة مرور ألف عام على إنشاء جامعة بولونيا ، ولاقى البحث استحساناً وقبولاً طيباً من عدد من الاساتذة المشاركين من الجامعات الأوروبية .

وفى عام ١٩٨٩ / ١٩٩٠ قضيت عاماً فى المانيا الغربية (حينذاك) وقمت بتصوير قدر كبير من مادة المصادر القديمة والمراجع الحديثة عن عدد من الموضوعات المختلفة التى كنت ازمع إنجازها فى جدول زمنى ، وكان من بين هذه المادة المصورة قدر كبير عن مدينة " قفط " فى مصر العليا وكيف لعبت دوراً كبيراً فى تجارة مصر الشرقية مع بلاد العرب وشرق أفريقيا والهند ، خصوصاً فى فترة الحكم الرومانى لمصر . وكانت

هذه النقطة مفتاحاً لاستكمال الحديث السابق عن علاقة مصر مع الجزيرة العربية في تلك الفترة ولإيضاح مدى ما وصلت إليه هذه العلاقات وقتذاك من رسوخ واستقرار . ولكنى أجلت كتابة هذا الموضوع إلى حين حيث كنت منهمكاً في أبحاث أخرى .

وفي عام ١٩٩٢ أعرت للعمل بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الكويت حتى يونيو عام ١٩٩٨ ، وكانت فترة مثمرة جداً في عملي البحثي بسبب تفرغي للدراسة والبحث بعيداً عن الشواغل اليومية الكثيرة في مصر وتشجيع جامعة الكويت للبحث العلمي معنوياً ومادياً وحفزها لأعضاء هيئة التدريس بها على ذلك . وهذه مناسبة طيبة لإعراب عن شكرى وتقديرى وامتنانى لتلك الجامعة ومسئوليهي . وكان من أبحاثى العديدة هناك بقية فصول هذا العمل . إذا انجزت هناك الفصل الخاص بقط وشاركت به - باللغة الانجليزية - فى مؤتمر دولى عقد فى روما سنة ١٩٩٥ بعنوان "مصر فى إيطاليا منذ القدم حتى العصور الوسطى ونشر البحث فى كتاب المؤتمر لاحقاً ونال استحساناً وتقديراً وكان من بين أبحاثى ترقيتى لدرجة الأستاذية " التى حصلت عليها فى فبراير سنة ١٩٩٦ كما أن البحث الأول عن " العرب فى مصر " كان قد نشر فى مجلد مؤتمر بولونيا المذكور اعلاه ، وكان من أبحاثى ترقيتى فى درجة أستاذ مساعد " عام ١٩٩٠ .

هذان البحثان كونا لدى خلفية طيبة عن علاقة العرب بمصر فى عصرى البطالمة والرومان ولا سيما العلاقات التجارية وما ترتب عليها من احتكاك أوسع مدى وأكثر تشعباً - كل ذلك قبل الفتح العربى لمصر بقرون عديدة .

وفى خلال العامين الدراسيين من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٦ كانت جامعة الكويت قد وافقت مشكورة على قيامى ببحث مدعم من قبل الجامعة عنوانه " دور شبه الجزيرة العربية فى التجارة الشرقية للإمبراطورية الرومانية - دراسة وثائقية " . وفى إطار هذا البحث المدعوم سافرت إلى المملكة المتحدة فى صيف عام ١٩٩٥ وجمعت مادة وثائقية غزيرة حول الموضوع من المصادر القديمة وعدد كبير من أحدث المراجع . وعكفت خلال العام الجامعى ١٩٩٦/٩٥ على إنجاز الباب الثانى من هذا المبحث عن تجارة شبه الجزيرة العربية فى مبحثين أحدهما عن " لجرهاء " فى شرق شبه الجزيرة على الخليج العربى ، والآخر وهو مبحث واسع وكبير ويعد من أهم فصول هذا الكتاب عن " مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية وتجارته خلال القرنين الأولين بعد الميلاد " . وقد شاركت بالبحث الأول فى ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة فى نوفمبر سنة ١٩٩٦ عن " الخليج العربى على مر العصور التاريخية " ونشر فى كتاب المؤتمر ، كما شاركت بجزء من المبحث الثانى فى الندوة الأخيرة لاتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة فى نوفمبر سنة ١٩٩٨ بعنوان " مصادر التاريخ العربى على مر العصور " وكان عنوان بحثى " مصادر القرنين الأول والثانى للميلاد حول مناطق انتاج وتصدير اللبان العربى - رؤية نقدية " ، والبحث تحت النشر فى مجلد الندوة .

هذه هى القصة الطويلة والشاقة والممتعة فى إنجاز فصول هذا الكتاب الذى بين أيدينا ، لعله يكون نافعا للقراء والباحثين الكرام . ولعل من المناسب فى هذا السياق أن أذكر أن هذا الكتاب استغرق وقتاً وجهداً كبيرين لأنى لم أشأ أن يكون الكتاب مجرد سرد طويل وممل ومألوف

لمعلومات يمكن إحالة القارئ إليها في مراجع أخرى كثيرة . إن رؤيتي ببساطة للبحث العلمى هو أن يكون إسهاماً وإضافة جديدة لما سبق أن عرفه الناس من قبل ، أما التكرار والنقل فهو خارج منظومة البحث العلمى . ولذلك حاولت جاهداً فى هذا الكتاب - بفصوله العديدة - أن أطبق ذلك وأن تكون لى آراء مميزة تستند على قرائن وبراهين وثائقيّة قد تتفق أو تختلف مع بقية الباحثين ، ولكن يبقى الفاصل فى هذه القضايا ما أقدمه من تفسير - قد يصيب وقد يخطئ - للوثائق التى تناولها فى كل جزئية . فإن أصبت فى بعض الآراء فيها ونعم وإن أخطأت فى بعضها فيكفينى شرف المحاولة والاجتهاد . كما حرصت فى معظم هوامش البحث - فى نهاية كل فصل - على أن أورد النصوص الأصلية للمصادر القديمة - خصوصاً باليونانية واللاتينية - حتى تكون هى الحكم فيما أوردت من تفسيرات لها من ناحية ، وحتى تكون فى متناول القارئ والباحث ليتستفيد منها مباشرة من ناحية أخرى .

" رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى
يفقهوا قولى " صدق الله العظيم

محمد عبد الغنى

٥ يناير سنة ١٩٩٩ م

الموافق ١٧ رمضان سنة ١٤١٩ هـ

الباب الأول

" مصر والعرب فى عصرى "

البطالمة والرومان "

الفصل الأول

" العرب " فى مصر فى العصرين
البتلمى والرومانى فى ضوء الوثائق
البردية والنقشية

" العرب " فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى فى ضوء الوثائق البردية والنقشية

هذا المبحث هو محاولة لإلقاء بعض الضوء على الوجود العربى فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى من خلال المادة المتاحة فى البردى والنقوش . ولكن قبل معالجة هذه المادة الوثائقية يجدر بنا أن نوجز المحاولات المبكرة من جانب حكام مصر من إغريق ورومان للتواصل مع شبه جزيرة العرب .

لقد أمر الاسكندر الأكبر - ومن بعده بطلميوس الثانى فيلادلفوس - المستكشفين الإغريق بالإبحار حول شبه جزيرة العرب من بابل حتى هيروبوليس (خليج السويس) والعكس . لكن هؤلاء المستكشفين لم يتمكنوا من إكمال الإبحار حول الجزيرة العربية وعادوا إلى النقاط التى انطلقوا منها بعد أن قطعوا مسافات متفاوتة : فمن هيروبوليس وصل أناكسيكراتيس - فى زمن الاسكندر - حتى باب المندب ، وفى فترة حكم بطلميوس الثانى فيلادلفوس أرسل أريستون لاستكشاف السواحل العربية للبحر الأحمر فقام باستكشاف ساحل شبه جزيرة سيناء حتى رأس خليج العقبة ومملكة الأنباط ثم أتجه جنوباً بمحاذاة الساحل الغربى للجزيرة العربية حتى وصل حدود مملكة معين^(١) .

وعلى أثر ذلك قام بطلميوس الثانى فيلادلفوس بشن حملتين متعاقبتين ضد الأنباط ثم شبه الجزيرة العربية بالترتيب . وتورخ الحملة ضد الأنباط بعام ٢٧٨ ق.م. وكان الغرض منها هو تأديب عرب الأنباط الذين اشتبهوا بالإغارات والقرصنة وهاجموا وأزعجوا التجار المصريين بعد أن استفزهم ظهور أريستون - مستكشف فيلادلفوس - فى مملكة الأنباط . أما الحملة الثانية ضد شبه جزيرة العرب فقد شُنت فى العام التالى ٢٧٧ ق.م.

لأغراض اقتصادية " إذ كان الدافع الرئيسى وراء تصرفات فيلادلفوس اقتصادياً فى أغلب الأحوال "، ^(٢) وربما كان يريد أن يحوّل إلى مصر جزءاً من تجارة طريق البخور الصاعد من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية حتى بلاد الأنباط شمالاً . وقد كان ذلك هو بالضبط هدف حملة أيلئوس جالوس - الوالى الرومانى على مصر تحت حكم الامبراطور أغسطس - ضد بلاد العرب ^(٣) .

وكان أحد نتائج حملة فيلادلفوس على الجزيرة العربية هو إرساء علاقات طيبة مع مملكة معين ، وهى علاقات نمت وازدادت بعد هذه الحملة كما يتضح من بعض القرائن والشواهد ^(٤) . فى الواقع فإن المعينيين كانوا معروفين فى مصر منذ أمد طويل قبل الحكم البطلمى ، وهناك نقش شهير يشير إلى العلاقة التجارية بين معين ومصر فى القرن الرابع ق م . ^(٥) كما أن هناك نتيجة أخرى لتلك الحملة ألا وهى إقامة مدينة أمبيلونى - ربما على يد فيلادلفوس - وهى المدينة التى ربما طلب إلى أهل ميليتوس استيطانها نيابةً عنه فى الجزيرة العربية ما بين عامى ٢٧٧ - ٢٦٠ ق م . وذلك على الساحل العربى للبحر الأحمر (الحالى) وذلك من أجل منافسة السلوقيين الذين كانوا يحتفظون بعلاقات طيبة مع الجرهانيين الأثرياء على الجانب الشرقى من جزيرة العرب على الخليج العربى . ولما كانت الجرهاء تزود السلوقيين بالبخور فإن منتجات بلاد العرب الجنوبية والهند التى كانت تأتى إلى " العلأ " التابعة لمعين على طريق البخور كانت تُصدّر - جزئياً - إلى مصر عبر أمبيلونى ^(٦) .

وعلى الرغم من العداوات التى كانت قائمة بين البطالمة والأنباط فى عهد فيلادلفوس ^(٧) وفيلوباتور ^(٨) وكليوباترا ^(٩) فقد كانت هناك علاقات تجارية بين المملكتين عن طريق البحر بين هيروبوليس (السويس) وإيلانا (العقبة)

ميناء الأنباط على خليج العقبة) حول شبه جزيرة سيناء ، كما أن وجود الأنباط في مصر ثابت من خلال عدد من الشواهد النقشية^(١٠) .

أما عن تجار شبه جزيرة العرب فقد كانوا يحملون جزءاً من المنتجات العربية وكذلك الهندية والإفريقية كالطيوب والعمود والحيوانات المفترسة وجلودها . . . الخ إلى مصر . (ستم معالجة هذه النقاط تفصيلاً في الفصول اللاحقة من هذا المؤلف) . وكانوا يستعملون إما طريق البخور بمحاذاة الساحل الغربي للجزيرة العربية حتى البتراء (عاصمة الأنباط) ومن هناك إلى غزة ومنها إلى الاسكندرية سواءً عبر البحر أو بالطريق النهري المثلث حول الدلتا^(١١) أو يستعملون الطريق الآخر عبر البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية على الجانب الإفريقي من البحر الأحمر وهي الموانئ التي أقامها البطالمة^(١٢) مثل ميوس هورموس وفيلوتيرا ونيخسياسا وبيرينيكى ثم إلى الداخل نحو قفط^(١٣) على النيل ثم شمالاً إلى الاسكندرية عاصمة البلاد . وقد تبني تجار القوافل من أهل الجزيرة العربية النقود والعملات التي كانت تُسك على الطراز الهيلينستي ، ومن الواضح أن ذلك قد تم من خلال علاقاتهم التجارية مع الممالك الهيلينستية في مصر وسوريا .

بعد هذه المقدمة التاريخية عن علاقات العرب بمصر نأتى الآن لمعالجة موضوع العرب " في " مصر في العصرين البطلمي والروماني كما يتضح من الوثائق البردية والنقشية . النقطة الأولى في هذا الصدد تتعلق بالصحراء الشرقية المصرية التي كان يُطلق عليها " العربية " والتي أسند الاسكندر إدارتها إلى نائبه في مصر كليومينيس النقراطيسي بعد مغادرة الاسكندر نحو الشرق لتعقب الملك الفارسي داريوس الثالث . وقد ترددت كلمة العربية مرات عديدة في أوراق البردي ولكنها كانت تتطوى على معنيين : الأول معنى واسع النطاق جغرافياً ويقصد به الصحراء الشرقية المصرية بأسرها^(١٤) ، والمعنى الثاني أضيق نطاقاً ويشير إلى إحدى

المقاطعات (النومات) فى تلك الصحراء الشرقية ^(١٦) . فالمعنى الأول مقصود منه أن يشير بوضوح (إلى المناطق الواقعة إلى الشرق من نهر النيل كمقاطعة باثريس ^(١٧) (الجبلين) على سبيل المثال التى كانت مناطقها تمتد على جانبي النهر غرباً وشرقاً . وفى بعض الأحيان كان يحدث انقطاع فى الاتصالات αμύξια بين الجزء " العربى " من المقاطعة (النوموس) الواقع شرقى النيل والجزء الآخر الواقع غربى النيل ، وكان مثل هذا الانقطاع يحدث بعض العقبات والصعاب فى وجه مصالح الناس ^(١٨) فى القسم الغربى من المقاطعة ممن لهم أملاك على الجانب الشرقى . أما عن كلمة " العربية " بمعناها الضيق والمحدد جغرافياً فى وثائق البردى فلعل أوضح وثيقة تعبر عنها هى الوثيقة رقم ٧٠٩ من وثائق بردى أوكسيرينخوس من منتصف القرن الأول الميلادى التى يقوم فيها موظف كبير - لعله كان والى مصر - بجولة تفتيشية فى أرجاء مصر تبدأ من بيلوزيوم فى أقصى الشمال الشرقى ، ومن هناك عبر المقاطعات (النومات) الأخرى المجاورة على طول الجانب الشرقى من الدلتا وهى مقاطعات تانيس وسيثوريس و "العربية" وأويا أو آيا إلى منف ^(١٩) . كما أن هناك وثيقة أخرى من منتصف القرن الثانى الميلادى تقريباً تخبرنا بأن المقاطعة العربية كانت تنقسم إلى تقسيمين جغرافيين كبيرين (كل تقسيم يطلق عليه توبارخية Τοπαρχια) شمالى وجنوبى ανω και κατω ^(٢٠) . كما ورد ذكر المقاطعة العربية شرق الدلتا فى مؤلف التاريخ الطبيعى لبلينى الأكبر وكتاب الجغرافيا لبطللميوس الجغرافى الإسكندرى ^(٢١) حيث ذكر أن عاصمتها فاكوسا (فاقوس أو صفط الحنة بمحافظة الشرقية حالياً) .

أما عن تسمية الصحراء الشرقية المصرية باسم " العربية " فربما كان مرّد ذلك قربها من شبه الجزيرة العربية من ناحية ، ومن جهة أخرى لأن بعض التجار العرب من تجار القوافل الذين يجلبون السلع العربية إلى

الموانئ المصرية على البحر الأحمر مثل فيلوتيرا وميوس هورموس وليوكوس ليمن وبيرنيكي قد استقروا وأقاموا فى بعض مناطق هذه الصحراء ، وعلى ذلك فإنه كانت هناك بعض العناصر العربية ضمن سكان الصحراء الشرقية المصرية وكذلك الموانئ المصرية المذكورة أعلاه على ساحل البحر الأحمر^(٢٢) . ومن هنا اكتسبت الصحراء الشرقية المصرية مسمى " العربية " - وكذلك الحال بالنسبة للمقاطعة المسماة بـ " العربية " شرق الدلتا - لهذه الاسباب .

وفى سياق الحديق عن الصحراء " العربية " المصرية شرق النيل فإن هناك بضعة نقوش قليلة نجد فيها موظفاً يحمل لقب Αραβαρχης (أى زعيم العرب أو بالأحرى شيخ العرب) . ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه النقوش - وكلها من العصر الرومانى - يقرن فيها ذكر هذا المنصب بتلك الصحراء العربية وموانئ البحر الأحمر^(٢٣) ، على الرغم من أن معظم هذه النقوش لا تذكر شيئاً عن مهام مثل هذا الموظف^(٢٤) . ولكن هناك نقطة أخرى ستساعد - فى حالة التوصل لحل مقنع فى الجدل المثار حولها - فى إثبات الارتباط الوثيق بين هذا الموظف والصحراء الشرقية أو " العربية " . هذه النقطة التى نقصدها هى ما أثاره العالم ليسكييه Lesquier من محاولة التمييز بين موظفنا المعنى فى هذه النقوش الملقب بالـ αραβαρχης وموظف آخر يحمل لقب αλαβαρχης ، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن كلتا الكلمتين تحملان نفس المعنى وأنهما مترادفتان وأن كل ما فى الأمر هو أن الشكل الأخير للكلمة قد تم فيه إحلال حرف λ محل حرف ρ لا أكثر (وفى قواعد نطق الحروف اليونانية فإن هذين الحرفين يمثلان الحروف السائلة فى اليونانية) ، ومن هذا المنطلق والتفسير بنى ليسكييه تفسيره للوثائق التى تتناول هذين اللفظين على أساس أنهما مترادفان ولا فارق بينهما^(٢٥) . ولكننى أعتقد أن رأى ليسكييه وتفسيره للأمر على هذا النحو قد

جانبه الصواب • إن أشهر من حملوا لقب $\alpha\lambda\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ والذين ذكرهم ليسكييه بالأسم في مقالاته هما والد تيبيريوس يوليوس الاسكندر – الوالى اليهودى الشهير على مصر من أواخر عصر نيرون وعام الأباطرة الأربعة وأوائل عهد فسبسيان – ويهودى آخر من الاسكندرية يدعى أرتيميدوروس اشتهر بثرائه ونباله أصله ، وقد حمل كل منهما اللقب المذكور فى الاسكندرية ^(٢٦) • إن هذا الوضع يقودنا ببساطة إلى الاعتقاد بأن الـ $\alpha\lambda\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ كان موظفاً رفيعاً أو شخصية مرموقة الشأن بين أبناء الجالية اليهودية فى الاسكندرية ، وأنه كان – على الأرجح – شخصية دينية رفيعة فى سلك الكهنوت اليهودى فى الاسكندرية • ومما قد يرجح هذا الرأى أننا إذا حاولنا أن نترجم حرفياً أو نحلل كلمة $\alpha\lambda\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ لوجدنا أنها مكونة من كلمتين هما $\alpha\lambda\alpha\beta\alpha$ التى تعنى " الحبر " أو " المداد " والكلمة الأخرى فى عجز الكلمة المركبة وهى $\rho\alpha\chi\eta\varsigma$ وتعنى " السيد أو الحاكم أو المسئول عن " ، ومن هنا فإن الكلمة المركبة تعنى " المشرف على (المسئول عن) الحبر " ^(٢٧) • ومن الطريف على سبيل القياس أن نذكر فى هذا المقام أن كبار الكهنة ورجال الدين اليهودى يُطلق عليهم فى اللغة العربية " أخبار اليهود " ، وكلمة " أخبار " هى فى الوقت ذاته جمع كلمة " حبر " (بكسر الحاء وتعنى المداد) وكذلك الكلمة حبر (بفتح الحاء وتعنى رجل دين) • هذه مجرد ملاحظة لغوية ولكنها تسهم فى ربط كلمة $\alpha\lambda\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ برجال الدين اليهود ، لاسيما وأن العلاقة قائمة ووثيقة بين كلمة حبر (رجل دين) وبين كلمة حبر (مداد) إذ أن الكهنة ورجال الدين كانوا فى المجتمعات القديمة يمثلون الصفوة المتعلمة والمتقفة التى تستخدم الحبر والمداد فى كتابة الأسفار الدينية وغير الدينية لاسيما فى المجتمعات الشرقية القديمة • وبإيجاز فإن من يحملون لقب $\alpha\lambda\alpha\beta\alpha\rho\chi\alpha\iota$ لابد أنهم كانوا من الشخصيات الدينية المرموقة من رجال الدين اليهود من أبناء الجالية اليهودية السكندرية ولا علاقة لهم بتاتاً بالـ $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rho\chi\alpha\iota$ • وهذا

يؤكد أنه في حالة العثور على شخص يحمل لقب $\alpha\lambda\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ خارج نطاق اليهود^(٢٨) (في مصر في تلك الفترة بطبيعة الحال ، ولا سيما في الاسكندرية حيث أكبر جالية يهودية بمصر) فإن الكلمة تكون حينئذ تحريفاً لكلمة $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ وتكون هذه الأخيرة هي المقصودة ، وفي هذه الحالة فقط يمكن الاعتداد برأى ليسكييه .

وعلى الرغم من أننا لم نصادف كلمة $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ إلا في وثائق من فترة الحكم (الإمبراطوري) الروماني في مصر فإن من المرجح أن الرومان قد ورثوا وعرفوا هذا اللقب في مصر من فترة الحكم البطلمي^(٢٩) . وظيفة أو لقب $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rchi\eta\varsigma$ استخدمت عند شيشرون^(٣٠) في إشارته إلى القائد الروماني بومبي في معرض السخرية منه عندما غزا بلاد السوريين العرب^(٣١) . إن هذا الاستخدام للفظ عند شيشرون هو استخدام عام يشير إلى مشايخ القبائل العربية وهو المعنى العام لكلمة $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rchi\eta\varsigma$. وهكذا يبدو أن شيشرون لم يكن يعنى هذا الموظف أو اللقب الوظيفي في مصر خصوصاً بل كان يعنيه في معناه العام في القبائل العربية كـ " شيخ عرب " ، في حين يبدو أن الكاتب الروماني الساخر واللاذع جوفينال كان يعنى هذا اللفظ كلقب وظيفي مستخدم في مصر حين عبر عن حنقه من إقامة تماثيل نصر تكريماً - حسب قوله - لشخص " لست أدري إن كان مصرياً أو شيخاً عرب Arabarches " ^(٣٢) في إشارة إلى عدوه اللدود المصري كريسبينوس الذي كان صاحب نفوذ تحت حكم الإمبراطور دميتريان^(٣٣) والذي من المرجح أنه تقلد وظيفة $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rchi\eta\varsigma$ كما قد يفهم من إشارة جوفينال .

ولكن ما هو اصل لفظة $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rchi\eta\varsigma$ وهل اشتقت من Αραβία (التي تعنى هنا الصحراء الشرقية المصرية) أم من Αραψ التي تعنى "عربي" ؟ ^(٣٤) يبدو أنها مشتقة من الكلمتين معاً في وقت واحد لأن مجال

نفوذ هذا الموظف هو المنطقة العربية (صحراء مصر الشرقية) التي رأيناها مقترناً بها في النقوش وهو ما سوف نناقشه بعد قليل ، هذا من ناحية ومن جهة أخرى فيبدو أن هذا الموظف $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ كان يختار من قبل الإدارة المصرية (سواء كانت بطلمية أو رومانية) من بين السكان ذوى الأصول العربية القاطنين في الصحراء الشرقية أو على السواحل المصرية للبحر الأحمر . ولا بد أن الشخص المعين في مثل هذا المنصب كان (على الأقل في عصر البطالمة) ممن يتمتعون بالقوة والنفوذ والثراء إذ كان الهدف من تعيينه في المقام الأول – على الأرجح – هو حماية الحدود الشرقية المصرية ضد جيرانهم من الأنباط العرب كما قد يتضح من تعاملات الأنباط الأقوياء مع مصر في عهد قيصر وكليوباترا . إن نفس هذه السياسة وهي تجنيد بعض العرب ضد بعض من بنى جلدتهم طبقتها واتبعتها روما لاحقاً في تعاملها مع القوط ^(٣٥) . ولكن بعد الحكم الروماني لمصر أصبح التوتر مع الأنباط أقل من ذي قبل ثم اختفى نهائياً بعد أن ضمّ تراجان مملكة الأنباط للإمبراطورية الرومانية تحت اسم " الولاية العربية " سنة ١٠٦ ^(٣٦) فإن مهام الـ $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$ ربما تمثلت في الإشراف والسيطرة على تجارة القوافل وتحصيل رسوم الجمارك عند موانئ البحر الأحمر المصرية وكذلك الضرائب المفروضة على المرور (بالأحرى رسوم المرور) في طرق الصحراء الشرقية كما يتضح من النقش الشهير الخاص بتعريف المرور للبضائع والأشخاص ووسائل النقل في الصحراء الشرقية ^(٣٧) . هذا النقش عبارة عن لوح منقوش عليه مقننة (تعريف) $\gamma\nu\omega\mu\omega\nu$ برسوم خدمة المرور $\alpha\pi\omicron\alpha\tau\omicron\lambda\iota\omicron\nu$ في " فقط " التي كانت ضمن منطقة نفوذ الـ $\alpha\rho\alpha\beta\alpha\rho\chi\eta\varsigma$. إن هذا الجدول بالرسوم صدر بأمر لوكيوس انتيسيتيوس آسياتيكيوس المشرف على جبل بيرنيكي على أن تجبي هذه الرسوم على يد الجباة المختصين ^(٣٨) .

ونجد فى هذا الجدول رسوماً مفروضة على الأشخاص القادمين للتجارة من موانئ البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية المصرية إلى قفط وعلى البحارة ومرافقى السفن وعلى العاهرات والنسوة المسافرات وزوجات الجند . كما نجد فيها رسوماً على خدمات الطريق كدواب الجمل والعربات والجنازات بالإضافة إلى بعض سلع البيع مثل صواري السفن وعارضات أشرعتها . ولم يرد بالنقش ذكر لجمارك تفرض على السلع الواردة عند موانئ البحر الأحمر والتي تدخل إلى الصحراء الشرقية . إن تفسير ذلك يمكن أن يكون كالتالى : أن الرسوم الجمركية على السلع الواردة كانت تجبى من التجار بمجرد قدوم هذه السلع إلى مصر أى عند موانئ البحر الأحمر المصرية ، أما رسوم المرور والعبور وتسهيلاتهما للأشخاص والدواب والعربات فى دروب الصحراء الشرقية المؤدية إلى قفط على النيل فكانت تحصل فى قفط . وكانت رسوم المرور المدونة فى هذه " التعريفات " تستغل فى الحفاظ على تلك الطرق الصحراوية وصيانتها (٣٩) .

أما عن مسئول جبل بيرنيكى الذى أصدر هذه التعريفات فأفقه كان أحد مروضى " حاكم العربية " *αραβαρχης* " الذى كان مسئولاً عن كافة الأنشطة - ولا سيما التجارية - فى منطقة " العربية " التى تعنى الصحراء الشرقية المصرية وموانئ البحر الأحمر . لقد أصبح المسئول عن هذه المنطقة الحيوية (حاكم العربية) فى العصر الرومانى موظفاً " رومانياً " كبيراً نظراً لمدى أهمية وحيوية التجارة الشرقية بالنسبة للرومان فى ولاية مصر خصوصاً وفى الإمبراطورية عموماً كما سنرى بعد قليل فى بقية فصول هذا الكتاب . لذلك ليس غريباً أن نرى هذا الموظف الرومانى الكبير يجمع بين يديه - فى بعض الوثائق - مسئولية حكم " العربية " وكذلك الإقليم الطبيعى فى جنوب مصر كـ " ابيستراتيخوس " فى آن واحد (٤٠) . وقد استمر منصب " حاكم العربية " فى الظهور فى الوثائق حتى أواخر العصر

البيزنطى كما يتضح من وثيقة بردية مؤرخة بأواخر القرن السادس الميلادى سنة ٥٨٦ يذكر فيها موظف فى مكتب " حاكم العربية " فى أنطينوبوليس أنه قد ردّ ديناً كان عليه لأحد الأشخاص (٤١) .

وقد اعتبر ليسكيبه - وسار على خطاه علماء آخرون (٤٢) - أن شيخ العرب " أو " حاكم العرب " αραβαρχης كان الرئيس الأعلى للحراس العرب الذين يعملون فى نقاط الجمارك المنتشرة فى مصر ويظهرون فى الوثائق البردية باسم " الرماة العرب αραβοτοξοται " . أعتقد أن الربط بين " حاكم العرب " و " الرماة أو الحراس العرب " بمسمياتها الاصطلاحية المذكورة أعلاه أمر غير صحيح كما سأشرح من خلال مناقشة المعلومات الواردة فى الوثائق المتاحة عن هؤلاء " الحراس العرب " . ولكن يجب التنويه أولاً إلى أن استخدام المرتزقة الأجانب للقيام بمهام الشرطة لم يكن أمراً غريباً أو جديداً بل كان له سوابق تاريخية سواء فى مصر أو فى بلاد اليونان . لقد كان ذلك أمراً معتاداً فى مصر الفرعونية (٤٣) وكذلك الحال فى أثينا فى الفترة الكلاسيكية حيث كان الأثينيون يستخدمون العبيد السكوثيين من المناطق الواقعة إلى الشمال الشرقى من بلاد اليونان حول سواحل البحر الأسود للقيام بمهام وأعمال الشرطة حتى أن كلمة " السكوثيين " Σκυθαι كانت مرادفة فى أثينا لكلمة " الشرطة " οἱ τοξοται . ومن الطريف فى هذا المقام أن نجد فى المصادر عن تاريخ أثينا فى الفترة الكلاسيكية اللفظ المركب " حارس أو شرطى سكوثى Σκυθοτοξοτης " (٤٤) " على غرار " حارس عربى Αραβοτοξοτης " فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى .

أما عن بداية استخدام هؤلاء " الحراس العرب " فى أعمال الشرطة فى مصر فى العصر البطلمى فإن المتاح من وثائق تلك الفترة يشير إلى حدوث ذلك الأمر منذ العصر البطلمى المبكر فى عصر " فيلادلفوس " ثانى

ملوك البطالمة في مصر (٢٨٥-٢٤٦ ق م) . ففى وثيقة بردية هى عبارة عن كشف حساب بمدفوعات من قرية فيلادلفيا بالفيوم مؤرخ بعام ٢٥٠ ق م . نجد فيه ذكر رواتب عشرة من حراس القرية وعشرة حراس من العرب بمعدل ست دراخمت لكل منهم شهرياً مما يجعل مجموع رواتب هؤلاء الحراس العشرين ١٤٤٠ دراخمة فى السنة كما ورد بالوثيقة (٤٥) . كما كان راتب حراس السجن ٦ دراخمت للفرد شهرياً فى حين كان حراس القنوات يتقاضون دراخمتين ونصف دراخمة للحارس شهرياً (٤٦) . إن هذا يعنى أن العرب كانوا من بين الحراس المميزين ممن يتقاضون رواتب مرتفعة نسبياً . إن ذكر هؤلاء العرب فى هذه الوثيقة لا ينص صراحةً ويوضح على أنهم عُينوا حراساً - ربما لحراسة الطرق الصحراوية (٤٧) القريبة من الفيوم - ولكن هذا الأمر يتضح ضمناً من سياق الوثيقة . لقد ذكر هؤلاء العرب العشرة معطوفين فى نص الوثيقة على " حراس فيلادلفيا " بعد حرف العطف και (أنظر هامش رقم ٤٥) . إن ذكر هؤلاء (الحراس) العرب بهذه الطريقة يوحي بأنهم ربما كانوا قد بدأوا يُجربون فى القيام بمثل هذه المهمة منذ فترة وجيزة فى ذلك الحين وأن الإدارة البطلمية ربما أرادت أن تتأكد من كفاءتهم فى هذا المجال قبل أن تمنحهم رسمياً لقب " حراس φυλακισται . وهناك نقطة أخرى جديرة بالملاحظة فى هذه الوثيقة وهى أن وجود عشرة من العرب من بين ٣١ حارساً مذكورين فى الوثيقة يعد مؤشراً على أن العرب فى قرية فيلادلفيا بالفيوم ربما كانوا يشكلون نسبة لا بأس بها من سكان القرية المزدهرة فى ذلك الحين (التى كان بها ضيعة لأبو للونيوس وزير المالية البطلمى الشهير كان يديرها وكيل أعماله الشهير زينون الذى وصلتنا المنات من مراسلاته فى وثائق البردى) . ويبدو أن العرب من قاطنى فيلادلفيا كانوا معروفين بالشجاعة والإقدام ومن هنا كان اختيار قدر منهم لشغل وظائف الحراس الشاغرة . أما عن كيفية وصول هؤلاء العرب إلى الفيوم (وغيرها من المناطق فى مصر)

واستقرارهم بها واندماجهم فى النسيج السكانى فمن الواضح أن بعضاً من التجار العرب ومرافقيهم ممن كانوا يقدون إلى مصر عبر الصحراء الشرقية المصرية كانوا ينتشرون فى أرجاء مصر ويستقرون فى جماعات فى بعض المناطق فى الصحراء الشرقية المصرية وبعض المدن الساحلية للبحر الأحمر كما طرحنا من قبل ، وفى الفيوم كما رأينا فى هذه الوثيقة التى ناقشناها للتو . ويبدو أن الوجود العربى فى الفيوم كان كثيفاً فى بعض المناطق حتى أن الوثائق يرد بها أحياناً أسماء لقرى كاملة تحمل اسم العرب مثل قرية " بطلمية العرب " ^(٤٨) أو Πτολεμαῖς Αραβων وكذلك أحياء أو مناطق كاملة فى حواضر الإقليم مثل الحى المسمى " حى العرب αμφοδος Αραβων " ^(٤٩) فى مدينة " أرسينوى " والذى يظهر فى قوائم احصاء من القرن الثانى الميلادى من العصر الرومانى ، وهو ما يشير إلى أن الوجود العربى فى الفيوم كان يتزايد بمرور الوقت ويمتد إلى مدن وحواضر الإقليم . ومن المنطقى أن نتصور أن الغالبية - إن لم يكن الجميع - من سكان هذه القرى أو الأحياء كانوا من العرب القادمين من شبه جزيرة العرب . كذلك من المتصور ومن المحتمل جداً أن يكون العرب قد استقروا فى جماعات فى أماكن أخرى ^(٥٠) من مصر - لا سيما فى مناطق ومقاطعات مصر العليا وشرق الدلتا حيث المقاطعة العربية السابق الإشارة إليها - ولكن قلة الوثائق البردية من خارج الفيوم (خصوصاً من العصر البطلمى) لا تمكننا من تقديم قدر معقول من القرائن الإيجابية حول هذه النقطة .

نعود الآن من جديد لموضوع " الحراس العرب Αραβοτοξοται " كما نجدهم فى الوثائق من الفترة الرومانية فى الفيوم ^(٥١) كذلك . فى هذه الوثائق نجد هؤلاء الحراس العرب يعملون حراساً لمناطق الجمارك فى الفيوم مثل جمر ك " سكونيايو نيسوس " . وكان من بين مهامهم الإشراف

والرقابة على عوائد ودخل هذه الجمارك ولفت انتباه رؤسائهم إلى أية محاولة للغش والاحتيال وسوء السلوك من جانب موظفى الجمارك (٥٢) ، ومن مهامهم كذلك تسليم مبالغ دخل الجمارك بصورة شهرية من الدوائر الجمركية إلى المقر الرئيسى للجمرك (٥٣) . ويمكن للمرء كذلك أن يفترض أن من بين مسئولياتهم تأمين القوافل التجارية والأفراد القادمين أو المغادرين لهذه النقطة الجمركية أو تلك ضد اللصوص أو قطاع الطرق فى دروب الصحراء المحيطة . وكانت رواتب هؤلاء " الحراس العرب " تُخصم من العوائد الشهرية لنقاط الجمارك التابعين لها ، ونعرف من احدى وثائق القرن الثانى الميلادى أن مرتب أحد هؤلاء الحراس فى الفيوم كان بمعدل ١٦ دراخمة شهرياً (٥٤) . هؤلاء " الحراس العرب " الذين رأيناهم كانوا ممن يعملون فى جمارك الفيوم ، مما يعنى أن رئيسهم الأعلى لم يكن " حاكم العربية " *Αραβάρχης* " الذى كان نطاق عمله هو " المنطقة العربية " التى تضم - فى معناها الأوسع - الصحراء الشرقية المصرية والسواحل المصرية للبحر الأحمر . هذا الموظف الكبير لابد أنه كان بالضرورة الرئيسى الأعلى للحراس العرب الذين كانوا يعملون فى منطقة " العربية " رغم عدم العثور - حتى الآن - على أدلة وثائقية " عنهم . ومما يثبت أن "حاكم العربية " لم يكن الرئيس الأعلى " للحراس العرب " العاملين فى الفيوم أنه عندما اكتشف أحد هؤلاء الحراس العرب من جمرك " سكنوبايونيسوس " فى الفيوم احتيالا من جانب اثنين من موظفى الجمرك أثار انتباه مشرفى الإقليم ، وحينما تعرض هذا الحارس للاعتداء والضرب من جانب أولئك الموظفين اشتكى للابيستراتيجوس المختص بالمنطقة وليس لحاكم العربية . (أنظر هامش ٥٢) .

أما عن الحياة الجديدة للعرب فى المجتمع المصرى فإننا نراهم فى بادئ الأمر وهم يتعاملون مع بعضهم البعض فى مناطق استقرارهم التى

كانت تضم فى معظمها العرب كأغلبية سكانية كما يتضح من مسمياتها مثل قرية " بطلمية العرب " بالفيوم . وفى وثيقة من تلك القرية ^(٥٥) يظهر اثنان من العرب أحدهما حلاق koupeus وكان يقوم بالحلاقة لأحد رفاقه من عرب تلك القرية ويدعى ماليخوس (مالك) وكافة أفراد أسرته لأعوام عديدة فى مقابل أجر متفق عليه بين الطرفين . وتتمثل المشكلة فى تلك الوثيقة بين الطرفين فى أن العميل مالك هذا لم يؤد أجرة الحلاقة للحلاق لمدة عام ، ومن هنا اشتكى هذا الحلاق للملك البطلمى مؤملاً الحصول على حقه بعد أن أقسم أنه لم يتقاض أجرة لمدة عام . وفى وثيقة أخرى ^(٥٦) من نفس قرية " بطلمية العرب " - لكنها مهشمة لسوء الحظ - ندرك من بقايا كلمات الوثيقة أن نزاعاً نشب بين شخصين - لا تتضح أسماء كل منهما لوجود فراغات فى الوثيقة - حول صوف وجزات من أغنام اتفق الطرفان على جزها فى وجود الطرفين ، لكن قام أحدهما بجزّ صوف الغنم فى غيبة الطرف الآخر مخالفاً نص الاتفاق . لذلك قام الطرف الذى وقع عليه الظلم بالشكوى للملك . أغلب الظن أن الطرفين المذكورين فى الوثيقة كانا من العرب من أهل هذه القرية التى كان أغلب - إن لم يكن كل - سكانها من العرب كما يتضح من اسمها ، والذين ربما كانوا فى معظمهم من رعاة الغنم، المهنة الأكثر شيوعاً فى شبه جزيرة العرب موطنهم الاصلى .

وبمرور الوقت تكيف هؤلاء العرب مع البيئة المصرية وبدأوا يتأثرون بعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ويتسمون بالأسماء المصرية رغم إصرارهم على أن يعرفوا أنفسهم أو يعرفوا على أنهم " عرب " كما سنلاحظ فى تعاملاتهم . وفى وثيقة من مقاطعة " لاثوبوليس " (إسنا فى صعيد مصر) فى الإقليم الطبى ^(٥٧) من أواخر القرن الثانى ق م . نجد أسرة من " العرب " تتألف من باخنوبيس وإخوته باسييس وبسنخوبيس وأخواته سنخنوبيس الكبرى وسنخنوبيس الصغرى وتابساييس - هذه الأسرة من الإخوة والأخوات

تقوم ببيع $1\frac{1}{4}$ أرورة من أرضهم التي تزرع قمحاً لشخص يدعى بايسيس بن بيتوريوس بمبلغ ٢٨٠٠ دراهمة نحاسية . وفى عقد بيع آخر لأرض حبوب فى نفس الوثيقة نجد سيده عربية تدعى تامنوبيس ابنة فيليب ومعها أحد أقاربها من العرب ويدعى أرسيسيس كوصى عليها بتبيع نصف أرورة من أرض الحبوب المملوكة إلى نفس المشتري فى العقد السابق بايسيس بن بيتوريوس نظير ٢٨٠٠ دراهمة نحاسية . إن هؤلاء العرب الذين قاموا بعملية البيع فى هذه العقود يعرفون أنفسهم قرين اسم كل واحد أو واحدة منهم مستخدمين اختصاراً هو $\alpha\rho$. وهو اختصار لم يتمكن ناشر الوثيقة جرنفل من فهمه ^(٥٨) ولكن برايسكه فى معجمه Worterbuch فسره بأنه اختصار لكلمة Αραβ بمعنى عربى ^(٥٩) . إن هؤلاء العرب المذكورين فى هذه العقود يصفون ملامحهم — باعتبار ذلك من الأمور المؤكدة لهوية أطراف العقود فى بعض الأحيان — على أنهم ذوى وجوه طويلة وأنوف مستقيمة $\mu\alpha\kappa\rho\sigma\tau\epsilon\rho\ (\sigma\sigma\tau\omega\pi\omega\nu)\ \kappa\alpha\iota\ \epsilon\upsilon\theta\upsilon\rho\ (\iota\nu\sigma)$ وهى صفات مشتركة بين هؤلاء العرب (فى العقدين المذكورين) جميعاً . كما يظهر العرب فى مصر فى وثائق أخرى وهم يقدمون إقرارات متصلة بالإحصاء وتضم هذه الإقرارات $\alpha\pi\omicron\gamma\rho\alpha\phi\alpha\iota$ أفراد تلك الأسر العربية كما يتضح من بعض إقرارات الإحصاء المؤرخة بعامى ١١٩ (٦٠) و ١٤١ (٦١) ميلادية من " حى العرب $\alpha\mu\phi\omicron\delta\omicron\varsigma\ \text{Αραβ}\tau\omega\nu$ " فى مدينة أرسينوى بالفيوم . فى هذين الإقرارين ربما نجد استكمالاً لتاريخ نفس هذه الأسرة التى وردت فى وثائق أسبق ^(٦٢) . وفى الإقرارات ذاتها فإن الأفراد المذكورين من العرب كانوا من الخاضعين لضريبة الرأس $\lambda\alpha\omicron\gamma\rho\alpha\phi\iota\alpha$ ^(٦٣) كما كانوا خاضعين للاختبار الذى يجرى لمن تنطبق عليه شروط الخدمة العسكرية (الاختبار $\epsilon\pi\iota\kappa\rho\iota\sigma\iota\varsigma$) ^(٦٤) منهم . وفى وثيقة من مقاطعة هيراكليوبوليس (إهناسيا المدينة) — ربما ترجع إلى عصر الإمبراطور أغسطس (٢٧ق.م. —

(— ١٤٠) — هناك إشارة في الوثيقة تذكر أن " كافة العرب قد تم إخضاعهم للنظام وأصبحوا يتمتعون جميعاً بسلام عظيم " (١٥) .

Παντας Των Αραβων κατεσταλμενων και παντων εν τη μεγιστη [ι] ειρηνη γεγονοτων.

هذه الإشارة الغامضة إلى العرب في مقاطعة هيراكليوبوليس ربما توحى بأن العرب في تلك المنطقة من مصر كانوا مصدراً للقلق والاضطرابات لبعض الوقت إلى أن تم إلزامهم بالنظام العام وإعادة السلام والأمن لجميع العناصر السكانية في المنطقة المذكورة .

أخيراً وليس آخراً في هذا الموضوع فإن الوثائق البردية من مصر في العصرين البطلمي والروماني زاخرة بذكر السلالات العربية من الإبل والماشية والأغنام (١٦) وهي سلالات متميزة بوضوح عن غيرها وتحمل دوماً صفة " عربية αραβικος " مما يؤكد امتياز هذه السلالات العربية .

هوامش الفصل الأول

- (1) W.W. Tarn, Ptolemy II and Arabia, <JEA>, 15 (1929), pp. 13 - 14.
- (2) Ibid, p. 16.
- (3) Cl. Préaux, Sur les communications de l'Ethiopie avec l'Egypte hellénistique, <Chron. d'Eg.>, 35 (1952), pp. 257-281, p. 278.
- (4) Tarn, art. cit., 20-21, and notes.
- (5) Ibid., pp. 16-17 and notes;
- (6) Tarn, art. cit., pp. 21- 22 and notes.
- (7) Ibid., pp. 15-16.
- (8) In 218 B.C. the Arabs east of Jordan joined Antiochus III against Ptolemy Philopator. Polybius, V, 71.
- (9) About the existence of the Nabateans in Egypt see: Clermont-Ganneau, les Nabatéens en Egypte, <Revue de l'Histoire des Religions>, 80 (1919), pp. 1-29. On the relations of the Arab Nabateans with Pompey, Caesar, Cleopatra and Antony see pp. 22-23.
- (10) Ibid. the whole article; Tarn, loc. cit.; Cl. Préaux, art. cit., pp. 278-279.
- (11) Cl. Préaux, art. cit., pp. 258, 270-278.
- (12) About the Egyptian ports on the Red Sea see: G.W. Murray, The Roman Roads and Stations in the Eastern Desert of Egypt, <JEA> 11 (1925), pp. 138-150.

- (13) Strabo, XVII, 815: και νυν ο Ινδικος φορτος απας και ο Αραβιος και του Αιθιοπιχου ο τω Αραβιω κατακομιζομενος εις Κοπτον φερεται.
- (14) Cl. Préaux, art. cit., p. 269.
- (15) P. Lond. II, 401, Pathyrite Nome, B.C. 116-111, ll. 10-11; P. Oxy. XII, 1415, Oxyrhynchus, late third century A.D., l. 6. note. Strabo uses Arabia in this sense, XVII, 803: η δε μεταξύ του Νειλου και του Αραβιου κολπου Αραβια μεν εστι.
- (16) P. Oxy. IV, 709, A.D. 50, l. 5; XII, 1435, A.D. 147, l. 8, note; P. Reinach 101, provenance unknown, A.D. 198-209, l. 10, note.
- (17) P. Lond. 401, ll. 10-11 : επιΚοχλαχος της Αραβιας του δηλουμενο[υ] Παθυριτου νομου.
- (18) Ibid., introduction, and l. 20, note.
- (19) P. Oxy. 709, ll. 4-6 : εις Πηλουσιον απελθων διαλο-
| [γισητ] αι Τανιτην Σεθροιτην Αραβιαν | [Αυ]ιαν,
εν Μεφει γενομενος ...
- (20) P. Oxy. 1435, l. 8 : υπο του βασιλ(ικου) γραμ<μ>ατ
(εως) ανα λ(ογον) Αραβιας ανω τοπ(ων).
- (21) Pliny, Naturalis Historia 5. 9. 49 ; C. Ptolemy, Geogaphy 4. 5. 53. Cf. also P. Oxy. 4063 - 4067, A.D. 183/84 about the Arabian nome and the extensive commentary of those documents together with their

comprehensive introduction by G. Bastianini and R. Coles.

- (22)J. Lesquier, *L'armée romaine d'Egypte d'Auguste a Dioclétien*, Paris 1918, pp. 419-420 quoting evidence from Pliny; Clermont-Ganneau, art. cit., p. 23.
- (23)OGIS 202, 570, 674, and 685, and BGU II, 665, I A.D., II 1. 3 .
- (24)Only OGIS 674 throws some light on this office and we will deal with it later.
- (25)J. Lesquier, *L'Arabarchés d'Egypt*, <Revue Archaeologique>, 1917, pp. 95-103, pp. 96, 100-101.
- (26)Josephus, *Antiq. Jud.*, XX, 100, 147.
- (27)Seeck, <Pauly-Wissowa > Alabarchs, Col. 1271.
- (28)E.g. *Cod. Tbeod.*, IV, 12, 9 = *Cod. Just.*, IV, 61, 9, where the *αλαβαρχης* is mentioned as a fiscal official responsible for the farming of the taxes and particularly those imposed on the traffic of cattle in Lower-Egypt, perhaps on the eastern side of the Delta included in the Arabian district.
- (29)Hogarth, in Petrie, *Koptos*, 1896, pp. 26-35 (Chapter 6 by Hogarth), p. 28; Lesquier, op. cit., p. 99.
- (30)*Cicero*, *ad Atticum*, II, 17, 3 : *velim ex Tbeophane expiscere, quonam in me animo sit Arabarches*.
- (31)Lesquier, op. cit., p. 97.

- (32) Juvenal, I, 130 : *atque triumphales, inter quas ausus habere nescio quis titulos Aegyptius atque Arabarches.*
- (33) Lesquier, loc. cit.
- (34) Ibid., pp. 98-99 where Lesquier concluded that it is derived from *Αραψ* to mean a chief or commander of the Arabs.
- (35) Tarn, art. cit., p. 16 ; Clermont-Ganneau, art. cit., p. 24.
- (36) P. Michigan 466 is a letter from an Egyptian legionnaire who participated in the organization of the province of Arabia in 107 which was recently conquered by Trajan in 106 A.D.
- (37) OGIS 674, A. D. 90.
- (38) Ibid., ll. 2-8 : *Οσα δει τους μσθω -| τας εν Κοπτω υποπειπτον -| τος τη Αραβαρχιαι αποστολιου ποας -| σειν κατα τον γνωμονα τηδε τη | στηλη ενκεχαρακται δια Λουκιου| Αντιστιου Ασιατικου επαρχου | Ορους Βερενεικης.*
- (39) Dittenberger, OGIS 674, Commentary. Cf. also Lesquier, op. cit., p. 98 and note 1.
- (40) OGIS 685, ll. 1-3 : *Κλαυδιος Γεμνος, | Αραβαρχης και επιστρατη | γος Θηβαιδος.*
- (41) P. Cairo Maspero II, 67166, A.D. 586, Antinopolis. ll. 7-8.
- (42) Lesquier, op. cit., p. 103 ; Clermont-Ganneau, art. cit., p. 24.

- (43) Lesquier, *op. cit.*, p. 102.
- (44) Xenophon, *Anabasis*, 3, 4, 15.
- (45) P. Cairo Zenon 59296, ll. 7-11 : εις τους εμ Φιλαδελ
– | [φειαι φυ] λακίτας και Αραβας ι οψωνιον| [απο
M] εχειρ του λε L εως Τυβι | [μηνω] ν ιβ εις [εκ]
αστον του μηνος| [συν σι] τομετραι |-5|χ|-Αυμ.
- (46) *Ibid.*, 1. 8, note.
- (47) *Ibid.*, ll. 12-18.
- (48) E.g. P. Enteuxeis 3, B.C. 222, 1. 1; 47, B. C. 221, 1.1.
- (49) P. Fouad 15, Arsinoe, A.D. 119, ll. 9-10; P. Grenfell II, 49, Arsinoe A.D. 141, ll. 4, 8-9 .
- (50) P. Amh. 77, Soknpaiou Nesos, A.D. 139; P. Lond. III, 1169, pp. 43-47, Fayyum, 2nd century A.D.; P. Lond. V, 1652, pp. 10-11, Fayyum, 4th century A.D.
- (51) E.g. P. Grenf. I, 33, Thebaid, 103-102 B.C.
- (52) P. Amh. 77.
- (53) P. Lond. 1169, ll., 2-3: του μηνος | ρο [αι] κ,
διεημεφθη | [δ] ια Θεογιτονος Α[ραβο]τοξοτ. See
also ll. 34-35, 61-62, 85, 101.
- (54) *Ibid.*, ll. 32-34: του μηνος | τξα = του οψωνιου Θεογι|
Αραβοτοξο υπερ Θυθ Φαωφι Αθυρ | μη | λοι [εις]
αριθ | τηγ. See also ll. 59-60, 82-84, 98-100.
- (55) P. Enteux. 47, B.C. 221.
- (56) P. Ent. 3, 222 B.C.
- (57) P. Grenfell I, 33, Thebaid, 103-102 B.C.

- (58)Ibid., ll. 6, 8, 10, 11, 12, 14, 30, 32 and note on l. 6.
- (59)F. Preisigke, Wörterbuch, Vol. 3, Ab. 14, p. 269.
- (60)P. Fouad 119.
- (61)P. Grenf. II. 49.
- (62)P. Fouad 119, Introd.
- (63)Ibid., ll. 15, 19.
- (64)Ibid., l. 16; P. Grenf. II, 49, l. 6.
- (65)BGU 1192, ll. 5-6.
- (66)P. Hibeh 36, Talaë (Fayyum), B.C. 228; BGU 13, l. 4;
453, l. 8; 1088 [P. Grenfell II, 50 (a)] 142 A.D.

الفصل الثانى

" قِفْط "

ودورها فى التجارة الشرقية

للإمبراطورية الرومانية

" قِفْط " ودورها فى التجارة الشرقية للإمبراطورية الرومانية

إن الاهتمام المصرى بالتجارة مع المناطق الواقعة إلى الجنوب من مصر من الأمور المعروفة جيداً منذ عصور الفراعنة ، لا سيما الحملة الموتقة جيداً للملكة حتشبسوت إلى البلاد المعروفة بأسم " بونت " (والتي تُعرفَ عموماً بأنها الصومال الحالية) ^(١) .

وفى أزمنة لاحقة فإن البطالمة كذلك أبدوا اهتماماً خاصاً بالتجارة مع أفريقيا وبلاد العرب وكذلك - بصورة غير مباشرة - مع الهند . وهناك قرائن وشواهد بطلمية مبكرة ولاحقة فى هذا الصدد تغطى فترات حكم بطلميوس الأول سوتير وبتلميوس الثانى فيلادلفوس وتصف بالتفصيل الكثير من النباتات والمواد العطرية النباتية (الطيوب) والواردات الأكية من هذه البلاد من سلع الرفاهية والفخامة ^(٢) . وهناك وثائق نقشية وبردية أخرى معاصرة من عصر فيلادلفوس تثبت كذلك واردات البطالمة من السلع العربية والأفريقية مثل المر واللبان والكاسيا . . الخ ^(٣) . وقد أقام بطلميوس فيلادلفوس بعض الموانئ على الساحل المصرى للبحر الأحمر فى أرسينوى (السويس) وميوس هو رموس (أبو شعر قبلى) وغيلوتيرا (مرسى جاسوس) وبيرينيكى تروجوديتيكا (مدينة الحراس) ^(٤) . وكانت هذه الموانئ متصلة بقفط وأبو للونوبوليس ماجنا (إدفو) على النيل بطرق يقوم على حمايتها حراس لمراقبة الطرق وتأمين قوافل التجارة الشرقية ، كما كانت هذه الطرق مزودة بصهاريج المياه ^(٥) υδρευματα . ومن الأمور ذات الأهمية البالغة فيما يتصل بالتجارة الشرقية - خصوصاً تجارة

اللبان - ظهور موظف بطلمي في وثائق بردى زينون (من حوالى منتصف القرن الثالث ق م) فى غزة يحمل لقب " المشرف على البخور O επι της λιβανωτιχης " ^(٦) .

وهناك عقد لقرض بحرى ربما أبرم فى الاسكندرية من حوالى منتصف القرن الثانى ق م . لتمويل شحنة من السلع لم تحدد من " أرض البهار " (على الأرجح الصومال) وفى هذا العقد نجد أشخاصاً من جنسيات عديدة مشتركين فى هذه الصفقة . وكان العقد يتضمن إثنى عشر شخصاً (شخص المقرض ، وخمسة مقترضين ، وخمسة ضامنين ومسئول المصرف " البنك ") يمثلون سبع جنسيات مختلفة على الأقل : إثنان من ماسيليا ، واسبرطى ورومانى وواحد من إيليا وآخر من ثيسالونيكيا وآخر من قرطاجة ، بالإضافة إلى خمسة آخرين يحملون أسماء يونانية لم يمكن تحديد جنسياتهم ^(٧) . هذه الوثيقة تثبت وجود شركات عالمية من تجار يشاركون فى التجارة الشرقية فى صورة نشاط خاص ليس فيه تدخل حكومى ^(٨) .

ومع ذلك يبدو أن التجارة الشرقية للبطالمة والتجار من مصر فى العصر البطلمى لم يكونوا يتجاوزون الساحل الشرقى لأفريقيا والساحل الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية حتى ميناء عدن ^(٩) . فعلى مدى فترة طويلة خلال الحكم البطلمى كانت الواردات المصرية من الهند تأتى عبر وسطاء عرب من بلاد العرب السعيدة (وعدن تحديداً) - وهى الملتقى المزدهر الغنى للتجار العرب والهنود والإغريق المقيمين فى مصر . وقد احتفظ الوسطاء العرب عمدا بسر أخفوه عن الإغريق القادمين من مصر ألا وهو اكتشافهم (أى العرب) القديم للرياح الموسمية التى

كانت تيسر الملاحة في عرض البحر في المحيط الهندي ، وقد أخفوا هذا السر حتى يحافظوا على احتكارهم للسلع الهندية الذي كانوا يجنون من وراءه أرباحاً طائلة (١٠) . لكن هذا الاحتكار العربي للسلع الهندية بدأ ينكسر مع نهاية القرن الثاني ق.م. عندما أرسل الملك بطلميوس يو إرجيتيس الثاني يودوكسوس من كيزيكوس إلى الهند حوالي عام ١١٦ ق.م. وقد أنجزت رحلته - حسب وصف سترابون - بمساعدة ملاح هندي عُثر عليه بين الحياة والموت على الساحل المصري للبحر الأحمر (١١) . إن هذه الرحلة الرائدة " ليودوكسوس " إلى الهند ومنها - والتي التزم فيها بالأبحار بمحاذاة الساحل (١٢) - لابد أنها شجعت بحاراً آخر من رفاقه - أو بعده بوقت قصير - " أعقبه في الاستكشاف المنظم والاستغلال المنظم للطريق الجديد " . هذا المستكشف - واسمه هيبالوس (١٣) - لم يبحر بمحاذاة الساحل بل أبحر في عرض البحر مستفيداً من الرياح الموسمية " الصيفية " التي سميت بأسم ذلك الملاح " هيبالوس " باعتباره أول ريان سفينة يوناني يكتشف هذه الرياح (١٤) .

بعد هذا الاكتشاف للرياح الموسمية إلى الهند من قبل إغريق مصر، يبدو أن هذا الاكتشاف بدأ يدخل بالفعل حيز الاستغلال على مستوى اقتصادي ورسمي خلال عصر بطلميوس الثاني عشر " الزمار " (٨٠ - ٥١ ق.م) . ويمكن أن نستنتج هذا من نقش من قفط يحمل اسماء اثنين من حكام النومات (المقاطعات) المصرية في الإقليم الطيبى هما استراتيجوس النوموس المسمى الديوسبوليتى الأصغر (الهو) واستراتيجوس قفط . ويُطلق على استراتيجوس قفط في هذا النقش لقب " المشرف على البحر الاريتري (الأحمر) والهندي " " ο επι της "

“ Erythraia kai Indikis thalassios ” ورغم أن الناشر الأول لهذه الوثيقة أرّخها بحوالى عام ١٠٩/١١٠ ق.م. (١٥) ، فإن عالماً آخر قد أوضح - فى مناقشة مُبرهنة مقنعة - أن تاريخ هذا النقش يعود إلى وقت لاحق حوالى عام ٧٣/٧٤ ق.م. (١٦) كما اقترح أن لقب " المشرف على البحر الاريتري والهندي " ربما وجد فى وثيقة أخرى مؤرخة بعام ٧٨ ق.م. (١٧) لكنه موجود بالقطع فى نقش آخر مؤرخ بعام ٦٢ ق.م. (١٨)

ومن المحتمل أن قدراً من الدخل السنوى الهائل لمصر تحت بطلميوس الزمار " أوليتيس " - اثنى عشر ألفاً وخمسمائة تالنت حسب تقدير شيشرون (١٩) - كان يُحصل من ضرائب ومكوس التجارة الشرقية . إن هذه التجارة مع الشرق حتى الهند لابد أنها استمرت وتطورت تحت حكم كليوباترا رغم أن البعض استتجوا أن قلة من الهنود زاروا الاسكندرية تحت حكم كليوباترا (٢٠) وذلك بناءً على قرينة مفادها ان الهنود لم يكونوا ضمن الجنسيات الأخرى التى اعتادت كليوباترا اللقاء بهم والحديث معهم دون الحاجة - إلا فيما ندر - لوساطة مترجمين (٢١) . هذه القرينة ربما كانت مضللة فيما يتصل بالهنود الذين ربما كانوا حديثى العهد بالقدم الى مصر ، وعليه فإن لغتهم لم تكن معروفة لكليوباترا فى حين كان أهل الجنسيات الأخرى المذكورة فى النص (كالاثيوبيين والعبرانيين والعرب والسوريين) من أهل المناطق المجاورة والذين كانوا يرتادون مصر منذ فترة طويلة قبل كليوباترا .

وهكذا يمكن للمرء أن يقول - بشئ من التحفظ - أنه فى خلال العصر البطلمى المتأخر كان هناك شئ أشبه بالتجارة البحرية المنتظمة بين مصر (البطلمية) والهند (٢٢) ليس بالإمكان تقدير حجمها . ولكن هذا لا

يعنى أن الوسطاء العرب من جنوب الجزيرة قد تأثروا كثيراً بذلك إذ كانوا لا يزالون يقومون بدور الوساطة في السلع الهندية كما كانوا يتاجرون في سلعهم التي ينتجونها كالمر واللبان على طول الطريق البرى على ساحل البحر الأحمر غرب شبه الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال حتى مملكة الأنباط . هذا الدور المزدهر الذي كانت بلاد العرب الجنوبية السعيدة لا تزال تقوم به ظل مستمرا خلال الفترة المبكرة من عصر الإمبراطورية الرومانية تحت حكم أغسطس . لقد كان الثراء الذائع الصيت لهؤلاء العرب من تجارتهم في الطيوب وبعض الأحجار الكريمة وتطلع الرومان إلى مشاركتهم هذه الثروات الهائلة من الدوافع القوية وراء حملة أيلويس جالوس ضد بلاد العرب ^(٢٣) (التي سنفصل الحديث عنها في جزء لاحق من هذا العمل) والتي أخفقت لعدة أسباب ^(٢٤) . كما وردت إشارة لاحقة غامضة في مؤلف " الطواف حول البحر الاريتري " عن اجتياح لعدن قام به قيصر (لم يُعرف أكثر من ذلك) قبل وقت ليس ببعيد من زمن تأليف هذا المؤلف (من قبل تاجر إغريقى مجهول كان مقيماً بمصر وألف هذا الدليل للتجار والبحارة حوالى منتصف القرن الأول الميلادى) . وسواءً كان هذا الاجتياح المزعوم قد وقع بالفعل ومن هو القيصر الذى نفذه أم لم يحدث فإن هذا موضوع جدلى دارت حوله نقاشات كثيرة ^(٢٥) . (وسندلى برأينا حوله في جزء لاحق) .

ولكن مع ذلك فإن حجم التجارة المصرية مع الشرق - لا سيما مع الهند - تحت حكم البطالمة كانت متواضعة - حسب شهادة سترابون - إذا ما قيسَت بالتجارة الشرقية الواسعة النطاق لمصر (تحت حكم الرومان) منذ بداية عصر الإمبراطور أغسطس . ففي ذلك الوقت كانت تُرسل

أساطيل كبيرة حتى الهند وأقصى أطراف أثيوبيا حيث تُجلب أقيم السلع إلى مصر^(٢٦) . أما عن قفط فقد لعبت دوراً حيوياً في نقل شحنات الطيوب وغيرها من السلع الشرقية عبر النيل إلى الإسكندرية وهي سلع كان يؤتى بها بالبحر بالسفن التي كانت ترسو في ميناء ميوس هورموس قادمة من بلاد العرب الجنوبية وأثيوبيا والهند ثم تحملها الجمال في قوافل من ميوس هورموس إلى قفط^(٢٧) . أما الصادرات المصرية - وبلغ البلدان الأخرى من خارج مصر - التي تسلك الطريق العكسي إلى الشرق فقد كانت تبدأ رحلتها من الإسكندرية وتُحمَل بعد ذلك في القوارب النهرية وتصعد في النيل إلى الجنوب مُحمَلة ببضائع التصدير ، وتتوقف في مناطق عديدة في طريقها لتأخذ سلعا أخرى للتصدير حتى تصل إلى محطتها النهائية على النيل في قفط . وفي قفط كانت هذه السلع تُفرَّغ من القوارب النيلية وتُنقل بالجمال عبر الصحراء الشرقية إلى ميوس هورموس (شمالا) أو بيرينيكى (جنوبا) على الساحل المصرى للبحر الأحمر^(٢٨) . أما عن سبب اختيار قفط على وجه الخصوص لتلعب مثل هذا الدور فيمكن تعليقه بكونها أقرب نقطة على النيل لساحل البحر الأحمر نظراً لوقوعها على تلك الحنية الكبرى نحو الشرق من نهر النيل في مصر العليا^(٢٩) . كما أنها تقع كذلك في موقع وسط بين الميناءين الشهيرين لمصر على البحر الأحمر في ذلك الوقت وهما ميوس هورموس إلى الشمال الشرقى وبيرينيكى إلى الجنوب الشرقى عبر الصحراء الشرقية .

أما فيما يتعلق بهذين الميناءين المصريين على البحر الأحمر فقد ركز سترابون على دور ميوس هورموس (أنظر هامش ٢٦ ، ٢٧) كما لو كان أكثر أهمية من بيرينيكى . وفوق ذلك فإن هبوط من تبقى من قوات

أيليوس جالوس - بعد حملته المشنومة ضد بلاد العرب المسعدة - فى ميوس هورموس^(٣٠) ، إضافة إلى وصف الميناء بأنه مدينة ذات محطة بحرية للبحارة^(٣١) يعضد القول بأهمية هذا الميناء على أيام سترابون كما أشرنا أعلاه .

ولكن هل كانت ميوس هورموس فى ذلك الوقت أكثر أهمية حقاً من بيرينيكى ؟ هناك أرشيف (سجل) يحوى شئونا خاصة بمجال الأعمال التجارية لعائلة شخص يُدعى نيكاتور كان مقيماً فى فقط ولكن له وكلاء وتجار وبحارة ممن يعملون معه فى ميوس هورموس وبيرينيكى ، هذا السجل يلقى بعض الضوء حول هذا الموضوع . يضم هذا الأرشيف حوالى ٩٠ شققة مكتوبة من الفخار (أوستراكا) تغطي فترة زمنية تمتد بين ٨٠ ق م ، ٦٩ م . وتحتوى على معلومات حول إمدادات كانت تُرسل من فقط إلى وكلاء وموظفى نيكاتور فى شركات النقل التابعة له فى ميوس هورموس وبيرينيكى^(٣٢) ، إن توزيع هذه الإمدادات بين المينائين يرجح أنهما كانا تقريباً يتمتعان بأهمية متساوية . ولكن قرائن هذا الأرشيف لا تكفى لإثبات هذا الوضع والبرهنة عليه لأن هذه القرائن لا تمثل إلا مجال الأعمال التجارية لعائلة واحدة ، رغم أنها تلقى بعض الضوء على أشخاص أو جماعات أخرى من جنسيات مختلفة شاركت فى هذه الأنشطة التجارية^(٣٣) . ورغم ذلك يبدو أنه فى خلال التسعة عقود التى يغطيها هذا الأرشيف من الأوستراكا كانت بيرينيكى تزداد أهمية أكثر فأكثر لدرجة أن ليونيل كاسون - فى مقدمته وتعليقه على مؤلف " الطواف حول البحر الاريتري " والذى يؤرخه بحوالى منتصف القرن الأول الميلادى - افترض أن بيرينيكى " تبوأ مكان الصدارة بوضوح " على ميوس هورموس وأن

"الميزان كان يميل لصالح بيرينيكى " (٣٤) . إن افتراضه هذا يركز على حقيقة أن مؤلف " الطواف " يبدأ حديثه عن الطرق التجارية إلى أفريقيا والهند من بيرينيكى كما أنه يحسب طول الرحلة فى البحر الأحمر شمالاً إلى البتراء عاصمة مملكة الأنباط (٣٥) - من بيرينيكى . لكن هذه المعلومات المذكورة فى " الطواف " لا تعنى بالضرورة أن بيرينيكى كانت أكثر أهمية من ميوس هورموس ، ولنحاول أن نفهم هذه المعلومات ببساطة فى سياقها الطبيعى الجغرافى . إن بيرينيكى تقع فى أقصى الجنوب من الساحل المصرى على البحر الأحمر ، ولذلك كانت هى الأقرب إلى موانئ جنوب بلاد العرب وأفريقيا والهند . أما بالنسبة لحساب طول الرحلة فى البحر الأحمر شمالاً من بيرينيكى فربما كان السبب وراء ذلك هو رغبة الكاتب فى تحديد نقطة قياسية على الساحل المصرى بحسب منها المسافات مع الموانئ الأخرى المختلفة . ومن الجدير بالذكر أن مؤلف " الطواف " غالباً ما يقرن بين ميوس هورموس وبيرينيكى وأنه بدأ الفقرة الافتتاحية لمؤلفه بذكر ميوس هورموس وبيرينيكى بالترتيب باعتبارهما المينائين الرئيسيين لمصر على البحر الأحمر (٣٦) .

لكن من النقاط الأخرى التى أبرزها كاسون - لمزيد من التعزيز لافتراضه السابق يتفوق بيرينيكى على ميوس هورموس - أن بيرينيكى كانت تتمتع بـ " ميزة أكبر " عن ميوس هورموس ألا وهى أنها كانت توفر على التجار القادمين من الجنوب والجنوب الشرقى رحلة تُقدر بمائتين وثلاثين ميلاً بحرياً إلى الشمال فى البحر الأحمر (وهى رحلة عسيرة) حتى ميوس هورموس . ولكن يبدو أن صعوبة الملاحة فى ذلك الجزء من البحر الأحمر (من بيرينيكى إلى ميوس هورموس) أمر مبالغ فيه بعض

الشيء ولا يؤخذ مأخذ الجد إذا ما وضعنا في اعتبارنا وذهننا عبارة سترابون (٢ - ٥ - ١٢ -) من أن مائة وعشرين سفينة اعتادت أن تبحر من ميوس هورموس إلى الهند في زمنه - وفي ذلك دليل لا يرقى إليه الشك في أن ربابنة السفن في بداية عصر الإمبراطورية الرومانية كانوا قد اعتادوا الإبحار من ميوس هورموس إلى الجنوب والشرق حتى الهند والعكس أي من الهند وجنوب الجزيرة العربية إلى ميوس هورموس (أنظر هامش ٢٧/ سترابون ١٦ - ٤ - ٢٤) . وبالإضافة إلى ذلك فإن نقل البضائع بالطريق البري من ميوس هورموس حتى قفط (أو العكس) سوف يوفر على أصحاب هذه البضائع ستة أو سبعة أيام عما لو نقلوها من بيرينيكى إلى قفط (أو العكس) (٣٧) .

باختصار يبدو أنه حتى زمن كتابة مؤلف " الطواف " (حوالى منتصف القرن الأول الميلادى) كانت ميوس هورموس وبيرينيكى تلعبان دوراً متساوياً تقريباً فى التجارة الشرقية لمصر (الرومانية) وإن كانت ميوس هورموس لا تزال - حتى ذلك الحين - تتبوأ مكان الصدارة إلى حد ما . وهذا ينطوى فى حد ذاته على أن بيرينيكى كانت تزدد أهميتها بشكل تدريجى بطئ . ويبدو أن هذا النمو لبيرينيكى كان قد بدأ منذ حكم الامبراطور تيبريوس حين بدأ توجيه الاهتمام لإصلاح وبناء بيرينيكى كما يتبين من الشواهد الأثرية فى معبد " خيم " فى مركز المدينة حيث تظهر خرطوشات تحمل أسماء تيبريوس ودوميتيان وتراجان وهادريان وماركوس أوريليوس (٣٨) . وفى الوقت الذى كتب فيه بلينى الأكبر مؤلفه " التاريخ الطبيعى " (الذى أهداه إلى تيتوس عام ٧٧ م . ونُشر بعد وفاته) يبدو ان بيرينيكى قد اكتسبت أهمية أكبر وتفوقت على ميوس هورموس . إذ يركّز

بلينى عليها (على بيرينيكى) باعتبارها الميناء التجارى مع بلاد العرب والهند ويحصى المسافات بين صهاريج المياه على الطريق المؤدى من قفط إلى بيرينيكى ^(٣٩) . ومن جهة أخرى فإنه (بلينى) يذكر ميوس هورموس بصورة عارضة بين الموانئ الأخرى (الأصغر) على الساحل المصرى للبحر الأحمر ^(٤٠) .

والآن لنعد إلى قفط ودورها المزدهر المتميز كمركز تجارى كبير معروف جيداً للتجار المصريين والإغريق والعرب والإثيوبيين والهنود ^(٤١)، ولنحاول إبراز هذا الدور والقاء مزيد من الضوء عليه فى عصر الإمبراطورية الرومانية المبكر من خلال الوثائق والشواهد المتاحة . لقد سبق أن رأينا كيف أن أرشيف نيكاتور لا يكفى أبداً للتعبير عن التجارة الشرقية لقفط لأن قطع الأوستراكا التى يتضمنها هذا الأرشيف تسجل فقط المؤن المحلية المرسلّة من قفط إلى التجار والبحارة والوكلاء لنيكاتور والمقيمين فى مينائى ميوس هورموس وبيرينيكى ، وذلك واضح من ضالّة كميات الطعام والشراب المرسلّة والتى لم تتقطع على مدار العام ، هذه الكميات الصغيرة لا يمكن أن تكون للتصدير ^(٤٢) . ورغم هذا فإن ذلك الأرشيف يزودنا بقرائن ضمنية عن ارتباط عائلات معينة من قفط بأنشطة تجارية مع بلدان الجنوب والشرق . فبالإضافة للمراكز الرئيسية لهذه المؤسسات فى قفط كانت لها توكيلات أو فروعها فى الموانئ المتصلة بها على ساحل البحر الأحمر مثل ميوس هورموس وبيرينيكى والتى كانت على اتصال وثيق بمركزها الرئيسى فى قفط .

وهناك مصدر هام آخر من مصادر المعلومات حول التجارة الشرقية لمصر (الرومانية) فى القرن الأول الميلادى وهو كتاب " الطواف حول

البحر الإريتري " . إذ يضم هذا المؤلف معلومات قيمة عن الموانئ الرئيسية وطرق التجارة والتجار والحكام والسلع العديدة للبلدان التي يتناولها . ومن الأمور ذات الأهمية الخاصة في هذا المقام وضع قائمة بالسلع والمنتجات العديدة المتضمنة في هذا المؤلف سواء تلك التي تصدرها أو تستوردها مصر (الرومانية) والتي تمر في الاتجاهين عبر قفط إلى الشرق ومنه . إن صادرات مصر (سواء تلك المنتجة محليا أو سلع الترانزيت من الموانئ الأخرى للبحر المتوسط) إلى بلاد الشرق المقصودة (بلاد العرب وإثيوبيا والهند) كانت تتضمن المواد الغذائية والمشروبات مثل الزيتون وزيت الزيتون والقمح والنبذ^(٤٣) ، والمنسوجات والأقمشة العادية منها (بل وحتى المستعملة) والتميزة ذات الأثمان المرتفعة^(٤٤) ، والأدوات المنزلية وآلات الحرف اليدوية سواء كانت هذه السلع عادية كالمصنوعات الزجاجية والنحاسية مثل أواني الشرب النحاسية والمصنوعات الحديدية كالفنوس والمدى والمثاقب ، أو سلع ذات نوعية متميزة كالمصنوعات (المشغولات) الفضية والذهبية والعبود والخيول والبغال (وهي سلع كانت تُباع للقصور)^(٤٥) . كما كان من بين صادرات مصر المواد الخام كالحديد والقصدير والرصاص والنحاس وخام الزجاج^(٤٦) ، والأحجار الكريمة والمرجان^(٤٧) ، والعقاقير الطبية والأصباغ مثل الزعفران والمراهم والميعة ورهج الغار والرهج الأصفر^(٤٨) .

أما عن واردات مصر من المناطق الجنوبية والشرقية فيمكن إدراجها أساسا - حسبما وردت في " الطواف " - على النحو التالي :

(أ) من الساحل الإفريقي :

من " بطلمية الوحوش " وأدوليس على البحر الأحمر إلى الجنوب من

مصر وحتى رافتا (دار السلام الحالية)^(٤٩) - كانت أهم واردات مصر
هى البهارات والطيوب كالمز واللبن والكاسيا (القصيعة) ، هذا بالإضافة
إلى سلع غالية الثمن كالعاج وهاكل السلاحف وقرون الخرتيت والعبيد^(٥٠).

(ب) من ساحل جنوب الجزيرة العربية :

من مضيق باب المنذب (موزا) حتى كانى (قنا) على الساحل
الجنوبى - كانت أهم الواردات هى المر واللبن ، بالإضافة إلى العقاقير
المستخرجة من الصبار والأصباغ كاللون الأحمر الزاهى (كبريتيد
الزنك)^(٥١) .

(ج) من شبه القارة الهندية :

والتي كانت أهم موانئها التجارية هى بارباريكون وباريجازا فى
الشمال الغربى ، وموزيريس ونيلكيندا وأرجارو فى الجنوب الغربى
والجنوب ، وماساليا وديسارينى والجانب فى الشمال الشرقى - كانت أهم
الواردات منها هى السلع غالية الثمن والمجوهرات مثل العاج وعظام
السلاحف والفيروز واللزورد والجزع واللؤلؤ والأحجار الكريمة الشفافة
والماس والصفير ، ويستورد منها كذلك الملابس الثمينة والأردية القطينة
والأقمشة الحريرية وخيوط الحرير التى كانت تأتى أصلاً من الصين إلى
الهند براً عبر باكترىا إلى باريجازا وعبر نهر الجانج إلى ليميريكى^(٥٢) ،
كما يستورد منها بعض البهارات والطيوب كالفلل والمقل $\beta\delta\epsilon\lambda\lambda\alpha$ ،
وبعض العقاقير الطبية والأصباغ مثل الكوستوس $\kappa\omicron\sigma\tau\omicron\varsigma$ والناربين
(مرهم) $\nu\alpha\rho\delta\omicron\varsigma$ والليكون وصبغة النيل الهندية^(٥٣) المسماة بالـ indigo
المأخوذة عن $\text{I}\nu\delta\iota\kappa\omega\nu\ \mu\epsilon\lambda\alpha\nu$ (أى الصبغة الهندية السوداء) .

وهناك ملاحظة جديرة بالذكر تتعلق بصادات وواردات مصر (الرومانية) مع هذه المناطق الجنوبية والشرقية . ولعل هذه الملحوظة الرئيسية التي تسترعى الانتباه فيما يتعلق بالصادات المصرية هي أن قدرأ كبيراً منها كان يباع خصيصاً للملك وحكام تلك الأماكن في قصورهم (τω δε βασιλει) انظر الفقرات ٦ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٩ من مؤلف الطواف) حيث كانت تباع لهم المشغولات الفضية والذهبية والخيول والبغال والملابس الباهظة الثمن المقصبة بالذهب والعيبد من عازفى الموسيقى والفنات الجميلات اللاتى كن يتخذن محظيات وأنواع راقية من المراهم وأفخر أنواع النبيذ . ورغم أن هؤلاء التجار المصريين كانوا يبيعون كذلك سلعا أخرى عادية (كالملابس العادية بل والمستعملة والمواد الغذائية والنبيذ العادى وبعض الأدوات المنزلية والآلات الحرفية والمشغولات الزجاجية والنحاسية والأغطية الصوفية وأوانى الشرب والمصنوعات الحديدية كالفنوس والمذى والمثاقب ، وبعض العقاقير والأصباغ) إلى سكان تلك المناطق الشرقية من متوسطى الحال والمتيسرين إلى حد ما ، فإنه يبدو أن ما كان يشغل هؤلاء التجار من مصر فى المقام الأول هو بيع سلع الرفاهية الفخمة للصفوة من عليوة القوم من حكام وملوك وأمراء تلك المناطق . وفيما يبدو فريما كان هدف التجار من شحن سفنهم المبحرة إلى الشرق ببعض السلع العادية بجانب سلع الفخامة والرفاهية هو أن يملأوا فراغات سفنهم لا سيما وان معظم سلع الرفاهية كانت مما خف وزنه وصغر حجمه وغلا ثمنه . وربما كان القصد هو إخفاء سلع الرفاهية تلك فى ثنايا الكميات الكبيرة من السلع العادية خشية القراصنة واللصوص وقطاع الطرق . وفى رحلة عودة هؤلاء التجار والبحارة إلى مصر من أقطار ومناطق الشرق والجنوب فإنهم غالباً ما كانوا يجلبون معهم كذلك سلعا للفخامة والرفاهية

مثيرة للعجب والإعجاب مما ذكرناه أعلاه . وهكذا يمكن القول بأن التجارة الشرقية كانت أساساً تجارة فى سلع الرفاهية خصوصاً واردات مصر من الشرق التى كانت كذلك فى الأغلب الأعم ^(٥٤) .

فى هذه التجارة الشرقية القائمة - أساساً - على سلع الرفاهية حافظت فقط على دورها كسوق لتجارة الترانزيت بين سلع الشرق والغرب التى تمر بها فى الاتجاهين وذلك خلال القرنين الأول (كما رأينا فى " الطواف " وعند بلبنى الأكبر) والثانى الميلادى كما سنرى فى المثال الوثائقى التالى . هذه الوثيقة هى عبارة عن خطاب شخصى موجّه - فيما يبدو - من تاجر فى فقط يتعامل فى سلع الرفاهية يبعث به إلى الاستراتيجوس أبوللونىوس (من المرجح أن يكون هو الاستراتيجوس المشهور لإقليم الهيبناكوميا فى مصر العليا من عصر هادريان) ^(٥٥) . ويخبر هذا التاجر عميله الموقر أنه يحمل أنباء سارة مفادها أنه انتقى له تحفا من سلع الرفاهية الأصلية القيمة التى حازت إعجاب كل من رآها ، وهى تحف كان أبوللونىوس قد أوصاه عليها من قبل ^(٥٦) . والأكثر من ذلك أنه اشتراها لعميله بأسعار معقولة تقل - حسب قول التاجر - عن تلك الأسعار التى كان يتوقعها ويقدرها الاستراتيجوس نفسه ^(٥٧) . وكانت هذه القائمة من السلع النفيسة الموصى عليها تتضمن درعاً لحماية الصدر مصنوع من النحاس الدقيق الرائع ومشغول بنسيج رقيق ممتاز وخفيف الوزن ، ونوعاً من الحبال الإيطالية (ربما) ، وصبغة أرجوانية وبهارات ومبيلات وخنجرأ يوضع فى نطاق حول الوسط وتمثالاً نحاسياً صغيراً لحمار ^(٥٨) . كما يشير إلى تماثيل صغيرة منحوتة سبق أن بعث بها هذا التاجر إلى أبوللونىوس فى صندوق خشبى ^(٥٩) . ويختتم التاجر خطابه بعبارة ذات دلالة هامة

وملاحظة أوردتها كالاتى : " فأنتم تعلمون أن الأسعار فى قفط تتغير من يوم إلى آخر " (٦٠) . إن هذه العبارة تبرز بوضوح شديد الحركة التجارية النشطة الحيوية للسوق فى قفط وكيف كان التجار والمتعاملون مع هذه السوق حريصين على اقتناص الفرص المتاحة أمامهم فى الوقت الملائم . إن هذا الخطاب يلقي ضوءاً طريفاً كذلك على وجود صنّاع مهرة لنحت وصياغة المجوهرات متخصصين فى أنواع عديدة من تماثيل وتحف الزينة (٦١) .

وهناك وثيقة أخرى من منتصف القرن الثانى الميلادى (عقد حول سلع وبضائع هندية استوردها تاجر مقيم بمصر ، سنتأوله بالتفصيل فيما بعد) والمنتجات الهندية المذكورة فيها - والتي مرت بقفط فى طريقها للإسكندرية - هى مرهم الناردين العطرى والعاج والمنسوجات (٦٢) من بين بقية السلع التى تصدرها الهند والتي جاء ذكرها فى " الطواف " .

هذه التجارة فى سلع الرفاهية الشرقية مع الإمبراطورية الرومانية كانت عادة ما تكلف الخزانة الرومانية مبالغ طائلة من المال لدرجة أن الإمبراطور تيبيريوس أبدى تدمره من أن ثروات الرومان كانت تنتقل إلى أمم غربية أو معادية من خلال الملابس والمجوهرات الرجالية والنسائية الباهظة الثمن - خاصة من جانب النساء (٦٣) . وفى فترة لاحقة من القرن الأول الميلادى يشير بلينى الأكبر أن السلع الهندية كانت تباع للرومان بمائة ضعف سعرها أو تكلفتها الأصلية وأن الرومان ينفقون مبلغاً إجمالياً ضخماً يقدر بخمسين مليون سيستركيس رومانى على الأقل (٦٤) . وفى فترة أخرى عند بلينى يذكر أن التجارة الشرقية للإمبراطورية الرومانية مع الهند والصين والجزيرة العربية كانت تكلف الخزانة الإمبراطورية مائة مليون

سبستركيس روماني على الأقل كل عام كانت تتفق على سلع الرفاهية وعلى نساء الرومان (٦٥) .

إن سلع الرفاهية الشرقية الباهظة التكاليف هذه كانت تتطلب بالضرورة حماية وحراسة على ظهر السفن التي كانت تنقلها من مناطق إنتاجها الشرقية أو عبر طرق الصحراء الشرقية المتجهة إلى قفط على النيل من موانئ البحر الأحمر . لقد كانت السفن التي تمخر عباب البحر من تلك البلدان الشرقية إلى مصر والعكس مزودة بجماعات من رماة السهام على متنها لأن البحار الشرقية كانت تغص بالقراصنة (٦٦) . كما كانت الطرق الصحراوية الموصلة بين موانئ البحر الأحمر وقفط مجهزة بمحطات ونقاط لتأمين التجار والجمّالين منذ عهد بطلميوس الثاني فيلادلفوس (هامش رقم ٥) . وفي الفترة المتأخرة من العصر البطلمي في أواخر القرن الثاني ق.م . تحت حكم بطلميوس يو إرجيتيس الثاني زوّدت هذه الطرق بقوات عُهد إليها بمهام محددة مثل تأمين تعدين الأحجار الكريمة وضمان سلامة البحارة والتجار الذين يجلبون المنتجات الشرقية إلى قفط . وتبرز هذه الإجراءات جلياً من خلال نقش تكريس من منطقة قفط مقدم من رئيس الحراس ويسمى سوتيريخوس إلى الإله بان - رب المراعى والمناطق النائية المنعزلة عند الإغريق - والذي أرسل (كبير الحراس) إلى قفط والصحراء الشرقية من قبل استراتيجوس إقليم طيبة للقيام بالمهام المذكورة أعلاه كما ورد في النقش (٦٧) .

أما تحت الحكم الروماني ومع ازدياد حجم وتنوع وقيمة التجارة الشرقية - خاصة مع الهند - فمن الطبيعي والمتوقع أن تزود الإدارة للرومانية لمصر طرق القوافل في صحراء مصر الشرقية المؤدية إلى قفط

والبادنة منها بالمزيد من القوات وإجراءات الأمن . وهناك بعض الوثائق البريدية من قفط - حيث المقر الرئيسى لقيادة القوات الرومانية فى الصحراء الشرقية - والتي تبرهن على وجود بعض المعاملات الخاصة لقوات الحامية الرومانية هناك . من بين هذه المعاملات لجنود الحامية الرومانية منح إجازات لبعضهم لزيارة ممتلكاتهم فى نومات (مقاطعات) أخرى (٦٨) ، وقضايا (دعاوى قضائية) بخصوص مشاكل تتعلق بودائع ومهور وممتلكات ومواريث وديون ورهون ووصاية على أطفال الجند ، وهى مشاكل كانت تتجم عن الزيجات غير الشرعية للجند (٦٩) . وعلى الرغم من أن هذه الوثائق والدعاوى القضائية قد دوت أو أقيمت فى قفط حيث كان يتمركز هؤلاء الجند إلا أن أماكن إقامتهم وأماكنهم كانت فى نومات أخرى فى مصر كما يتضح من محتويات الوثائق المذكورة (٧٠) . وفى بعض شقف أوستراكا وادى الفواخير - على الطريق من قفط إلى ليوكوس ليمين (ميناء القصير القديم) - نجد الجند فى إحدى الوحدات الرومانية هناك يطلبون بعض الأشياء من قفط ويشيرون إلى صفقات خاصة تتعلق بأعمال تجارية (٧١) . وفى بعض الأحيان نرى الوحدات العسكرية الرومانية فى الصحراء الشرقية تنجز بعض الصفقات التجارية مع التجار العابرين لتلك الصحراء من قفط أو إليها كما ينعكس فى بعض الأوستراكا من أرشيف نيكاتور (٧٢) . أما المهام الرسمية المنوطة بالقوات الرومانية فى الصحراء الشرقية فتتضمن الحفاظ على الأمن الداخلى ضد قبائل بنو الصحراء ، وحماية المحاجر ومناجم الذهب وغيره من الأحجار الكريمة ، وتأمين الطرق التجارية هناك (٧٣) . إن مثل هذه الواجبات المتصلة بالرقابة والسيطرة العامة على المنطقة الواقعة بين وادى النيل والبحر الأحمر كانت منوطة خلال العصر الإمبراطورى المبكر بضابط عسكري ملقب بـ "

المشرف على جبل بيرينيكى - επαρχος ορους Βερενικης " وهو منصب يبدو أنه قد حلّ محله فى أوائل القرن الثانى الميلادى منصب استراتيجوس النوموس البيرينيكى (٧٤) .

أما عن الرسوم والضرائب التى تُفرض على التجارة الشرقية وكيفية إدارتها وجبايتها فى مصر بشكل عام وفى قفط بشكل خاص فإن لدينا وثيقة كاشفة غزيرة المعلومات عن الرسوم التى كانت تُجبى فى قفط نظير استخدام الطرق المؤدية من قفط إلى البحر الأحمر . هذه الوثيقة هى نقش قفط المشهور المؤرخ بعام ٩٠ م والمعروف بـ "تعريف رسوم قفط" γνωμων التى أصدرها " قائد جبل بيرينيكى " أو فى عبارة أخرى "المشرف على جبل بيرينيكى" (٧٥) . إن الرسوم المذكورة فى هذه " التعريف " هى رسوم مرور αποστολιον للأفراد وما معهم من بضائع على النحو الآتى :

عن ربان سفينة فى البحر الأحمر ٨ دراخمت ، عن ربان سفينة نيلية ٦ دراخمت ، عن موجّه الدفة ١٠ دراخمت ، عن الحارس ١٠ دراخمت (٧٦) ، عن البحّار ٥ دراخمت ، عن المرافق من بنائى السفن ٥ دراخمت ، عن الحرفى ٨ دراخمت ، عن العاهرات (سيدات للرفقة أو الصحبة) ١٠٨ دراخمة ، عن زوجات البحارة ٢٠ دراخمة ، عن زوجات الجنود ٢٠ دراخمة ، عن (استخراج) تصريح للجمال ١ أوبول ، عن ختم التصريح ٢ أوبول ، عن كل تصريح لشخص سيركب السفينة فى نهاية رحلته ١ دراخمة ، وعن كل امرأة ستصعد السفينة ٤ دراخمت ، وعن كل حمار ٢ أوبول ، وعن كل عربة ذات غطاء مربع ٤ دراخمت ، وعن صارى السفينة ٢٠ دراخمة ، وعن البوق (نفير) ، وعن جنازة محمولة

صاعداً أو هابطاً (ربما المقصود شرقاً أو غرباً) ١ درلخمة و ٤ أوبولات (٣٧) .

إن هذه التعريفة " بمحتوياتها تلقى ضوءاً إيجابياً على حركة التجارة والانتقال التي تتسم بالحيوية للأفراد والبضائع عبر الصحراء الشرقية بين قفط والبحر الأحمر : كما أنها تظهر بجلاء أن الإدارة في قفط وموانئ البحر الأحمر كانت تُحصل مبالغ كبيرة من المال كرسوم (٣٨) ، حتى إذا نحينا الضرائب جانباً . ربما كان هذا المال المتحصل من الرسوم كان يُستغل في صيانة الطرق والمنشآت في المنطقة (٣٩) .

أما عن الضرائب المفروضة على السلع الشرقية المستوردة إلى مصر والمجلوبة عبر موانئ البحر الأحمر فإن أطراف أحد عقود للتجارة في السلع الهندية المستوردة إلى مصر من حوالى منتصف القرن الثانى الميلادى (P . Vindob. G. 40822) وسوف نناقش طبيعة هذا العقد بالتفصيل فيما بعد) يحددون في العقد أن المكوس على هذه البضائع سوف تُدفع في مستودعين : الأول على النيل في قفط (حيث لم تُحدد نسبة هذه المكوس) والثانى عندما تبحر القوارب النيلية المملة بهذه البضائع إلى أقصى الشمال في مصر حيث ستُدفع على هذه البضائع في الإسكندرية جمارك قدرها ربع (٢٥٪) من قيمة البضائع (٤٠) . إن هذا يعنى ضمناً أن المكوس التي كانت تُدفع في قفط كانت - كذلك الموجودة في تعريفة قفط أعلاه - مجرد رسوم انتقال داخلية تُجبى في جمارك قفط ، في حين كانت الـ ٢٥٪ التي تُجبى في الإسكندرية على السلع المستوردة ضرائب (جمارك) فعلية . ومما يُدعم هذا الترجيح بند آخر في العقد المشار إليه أعلاه يتعهد فيه المدين بـ " التكفل بكافة النفقات المستقبلية من الآن (وقت إبرام العقد)

حتى يتم سداد الربع (الـ ٢٥٪) " (٨١) . هذا التباين يشير بوضوح إلى أن " كافة النفقات " المشار إليها قبل دفع الضريبة الأساسية (ضريبة الربع) فى الإسكندرية تشمل الرسوم المحدودة للنقل والترانزيت (٨٢) .

نفس هذا المعدل الضريبي على سلع الرفاهية الشرقية نجد شاهداً عليه فى كتاب " الطواف " فى ليوكي كومي " فى مملكة الأنباط قبل حوالى قرن من تاريخ العقد المذكور أعلاه (٨٣) . وسواء كانت هذه النسبة الضريبية (٢٥٪) عند الأنباط قد فرضها الأنباط أنفسهم أم أنها فرضت من جانب الرومان — باعتبار أن مملكة الأنباط صارت من الممالك العميلة للرومان منذ عام ٦٣ ق.م. وكما قد يُستشف من تشابه الألقاب التى يحملها ضباط أو موظفى الجمارك الأنباط مع نظرائهم الرومان (٨٤) — فيبدو أن نسبة الربع هذه كانت شائعة ومقبولة كضريبة على سلع الرفاهية الشرقية واستمر هذا الوضع ما يزيد على قرن كما رأينا . وهناك شواهد كذلك على ضريبة الربع هذه فى نقشين من تدمر (بالميرا) من النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى حيث حُصّلت هذه الضريبة على بضائع كانت تمر بين سوريا (الرومانية) وبلاد البارثيين (٨٥) .

وفيما يتصل بجباية الرسوم والمكوس على الأشخاص والعربات والحيوانات والبضائع التى تعبر الصحراء الشرقية إلى قفط أو منها فإن لدينا وثيقة هامة تشير إلى هذا الموضوع والصعوبات التى تكتنف عملية الجباية . هذه الوثيقة هى شكوى مقدمة من استراتيجوس قفط عام ١٣٩ م. إلى أفديوس هليودوروس — والى مصر — ضد شاغلى المناصب العامة فى مقاطعة (نوموس) قفط من بين الرومان والسكندريين والمحاربين للقدماء (٨٦) . لقد كان هؤلاء — حسب قول الاستراتيجوس — أناس غصاة

اعتادوا مقاومة أوامره ، وبعد أن أسدى النصيح إليهم لكى يمثلوا لتعليماته فإنه لا يزال يعتقد بأنهم يعملون ضده ولذلك أبلغ والى عن تصرفاتهم^(٨٧) .

فى هذه الشكوى إلى والى مصر يثير استراتيجوس للنوموس القبطى مسألة يعتبرها ذات أهمية وألوية قصوى ألا وهى جباية الرسوم للخرانة الإمبراطورية لذلك فإنه يولى أهمية بالغة لمسألة جباية هذه العوائد شهرياً تحت إشرافه ويطالب جباة الضرائب بأن يميزوا بين تحصيل الرسوم الخاصة وجباية العوائد العامة على أكمل وجه حسبما يُطلب منهم^(٨٩) . لكن الموظفين الرومان والسكندريين بين صفوف موظفيه يرفضون الاتصياح لأوامر الاستراتيجية كما يرفضون أن يُعاملوا على قدم المساواة مع جباة الضرائب المحليين من المصريين ، وهكذا يعوقون جباية العوائد والرسوم ويعرضون مصالح الإمبراطور لمخاطر كبيرة^(٩٠) . وعلى ظهر الوثيقة يبدو أن والى قد أصدر أوامره وتعليماته إلى الاستراتيجيةجوس من أجل إجبار هؤلاء الموظفين الجامحين على الاضطلاع بواجباتهم^(٩١) .

يتضح من هذه الوثيقة أن شكوى حاكم مقاطعة قفط كتبت فى الأساس من جباة الضرائب المتطهرسين من الرومان والسكندريين الذين كان من بينهم بطبيعة الحال موظفون كبار من جمارك قفط . كما أن هناك شواهد مبكرة توضح وجود بعض الرومان يتولون جباية ضرائب للبحر الأحمر والى كان يُسند إليهم التزامها من قبل الخزانة الإمبراطورية ومن الأمثلة على هؤلاء الإداريين الرومان الذين كانوا يقومون على جباية هذه العوائد والرسوم أنيوس بلوكاموس العبد المعتق الذى ورد ذكره عند بلينى^(٩٢) .

أما عن جنسيات التجار المشاركين فى التجارة الشرقية ممن كانوا يقيمون فى قفط أو كان لهم وكلاء فيها أو فى إحدى موانئ البحر الأحمر

وكذلك إجراءات التجارة والتعاقد فسنتحدث عنها بقدر القرائن المتاحة .
بالإضافة إلى المعلومات المتاحة المستقاة من أرشيف نيكاتور (هامش
رقم ٣٢) هنالك شواهد أخرى تؤيد وجود أنباط في الصحراء الشرقية
المصرية كجمالين على طريق النيل - الصحراء الشرقية - البحر الأحمر ،
هذا إضافة إلى تدميين وعرب وهنود (٩٣) .

أما بخصوص إجراءات التعاقد بالنسبة للصفقات التجارية بين التجار
المصريين (أو المقيمين في مصر) والتجار الشرقيين فهناك ذلك العقد
الهام للسلع المستوردة من الهند إلى مصر من حوالى منتصف القرن الثانى
الميلادى والذى سبقت الإشارة إليه (الهوامش أرقام ٦٢ ، ٨٠) . أبرم
هذا العقد P . Vindob. 40822 G. بين طرفين أولهما (أ) يبدو أنه كان
تاجراً مصرياً أو مقيماً بمصر يحضر سلعاً من الهند إلى مصر ويتعهد
بتفويض بنود اتفق عليها مع الطرق الآخر في التعاقد أو (ب) الذى كان مقيماً
فى " موزيريس " ، الميناء الرئيسى على ساحل " ملابار " فى جنوب غرب
الهند . هذا الطرف الثانى فى التعاقد (ب) ربما كان تاجراً يونانياً أو
رومانياً مقيماً فى موزيريس أو ربما كان هندياً من أهل البلاد لكنه يعرف
اللغة اليونانية المكتوب بها العقد . يتعهد (أ) باختصار بنقل بضائع من
أحد موانئ البحر الأحمر إلى الاسكندرية عبر الصحراء الشرقية وقطع ثم
فى النيل شمالاً على متن القوارب النهرية إلى الاسكندرية ويضمن سلامة
هذه البضائع طيلة تلك الرحلة الطويلة ، كما يتعهد بدفع كافة نفقات ورسوم
الممرور وضريبة الربع (٢٥٪) على هذه البضائع فى الاسكندرية . وهناك
أخيراً فقرة جزائية فى حالة أخفاق (أ) فى الوفاء بالتزاماته ، أى أنه إذا لم
يتمكن (أ) من سداد قرض معين بين طرفى العقد فى حينه - حسب اتفاق

سابق أبرم بين الطرفين في موزيريس - يكون - (ب) أو من ينوب عنه كامل حق التنفيذ على البضائع المعنية في الاسكندرية ودفع ضريبة الربع (٢٥٪) ونقل بقية البضائع حيث يريد (ون) والتصرف فيها بالبيع أو الرهن أو خلافه (٩٤) .

إن أول من تصدى لتفسير طبيعة هذا العقد هما العالمان P. Sijpesteijn ، H. Harrauer في نشرهما الأول للوثيقة (٩٥) حيث اقترحا أن هذا العقد هو عقد قرض بحرى أبرم في الهند وأن المقرض (الممثل أعلاه بـ " أ ") كان مالكا لسفينة ، وأن المقرض (ب) تاجر ، وأن الأول ربما رهن سفينته كضمان للقرض (٩٦) .

لكن ليونيل كاسون رفض التفسير السابق عند إعادة نشره لجزء من هذه الوثيقة (R. Col. II) واعتبر اقتراح الناشرين أمرا افتراضيا بحثا لا تدعمه أية قرائن ويتناقض مع محتوى العقد . وكان اقتراحه البديل هو أن طرفي العقد كانا تجارا ، وأن (أ) كان تاجرا من المقيمين في مصر قام برحلة إلى الهند ، وأن (ب) كان مقيما في مدينة موزيريس حيث أبرم عقد القرض . ثم يتفق مع الناشرين الأولين في أن (أ) قد اقترض مالا من (ب) ليشترى بضائع هندية يعود بها إلى موطنه (مصر) ولكنه يقترح أن ضمان القرض كان السلع المشتراه نفسها وليس سفينة كما افترض الناشران الأولان . ثم يستمر كاسون في التعليق على محتويات العقد كالآتي :

" أما بالنسبة للخدمات المدونة في بداية النص فنظراً لأنه كان على (أ) - عند وصوله إلى أى من موانئ البحر الأحمر ترسو فيه السفينة - أن ينقل بضاعته من هناك إلى الاسكندرية يبدو أنه كان عليه كذلك بذل بعض الجهد الإضافي في الاهتمام ببضائع الطرف الآخر (ب) ، ولعل الإكامة

الدائمة لـ (ب) في موزيريس تفسر حاجته لمثل هذه الخدمات من جانب (أ) . ومن المؤكد أن أحد وكلاء أو ممثلي (ب) الذين ذُكروا مراراً في العقد كان بإمكانه الاهتمام بأداء مثل هذه الخدمات ، ولكن بوسعنا أن نجد بسهولة أسباباً مقنعة (مقبولة) تبرر عدم قيامهم بذلك . ربما كان لدى هؤلاء الوكلاء أوامر صارمة من (ب) تأمرهم بإنفاق وقتهم في السعي وراء شحنة للعودة (إلى الهند) ، أو ربما وجدوا في الميناء سفينة تعرض شحنة ملائمة بصورة لا تقاوم في العودة إلى الهند ، وهكذا " .

ثم يمضى في تفسيره محاولاً حل غموض البند الموجود في العقد والذي ينص على أنه في حالة عجز المقرض (أ) عن أداء دينه للمقرض (ب) باقتراض أن المقرض قد جعل من السلع التي اشتراها في موزيريس هي وعوائدها ضماناً للذين الذي أبرم عقده هناك ، بمعنى أنه في حالة عجز المقرض عن الوفاء بدينه يصبح من حق المقرض (ب) أو من ينوب عنه الاستيلاء على البضائع ودفع ضريبة الـ ٢٥٪ عليها ثم التصرف في البضاعة لسداد الدين . وأخيراً توصل إلى استنتاج مفاده أن العقد الذي بين أيدينا ليس نسخة من العقد المبرم في موزيريس وإنما هو بالأحرى عقد جديد في ظروف جديدة : فبعد الوصول الفعلي للبضائع إلى ميناء مصرى على البحر الأحمر وغياب عنصر المخاطر البحرية أبرم العقد الجديد في ذلك الميناء على البحر الأحمر بين التاجر المقيم بمصر وأحد وكلاء التاجر المقيم في موزيريس باسم الأخير (٩٦) .

أن رأى كاسون يمكن أن يكون مقبولاً فيما يتعلق بتحديد هوية طرفي العقد ومكان التعاقد للعقد الذي بين أيدينا في الظروف الجديدة بعد الوصول الفعلي للبضائع في ميناء مصرى على البحر الأحمر . أما النقاط الأخرى

فى تفسيره فهى - من وجهة نظر الباحث - غير مقبولة وهناك فهم مختلف للصفقة بأسرها سيرضه الباحث بعد قليل . ونقاط الاختلاف عن تفسير كاسون هى تحديد ما يلى : (١) أن العقد - سواء العقد الأصلى المُبرم فى موزيريس أو العقد الجديد الذى بين أيدينا بعد وصول الشحنة إلى أحد موانئ البحر الأحمر - لم يكن عقداً " حقيقياً " وإنما كان عقداً " صورياً " على الأرجح (وهو ما سأفسره فيما بعد) . (٢) أن كاسون افترض أن المقترض - التاجر المقيم بمصر - قد أحضر معه شحنة أخرى متعلقة (خاصة) بالمقرض وهو التاجر المقيم بـ " موزيريس " بالإضافة إلى بضاعته هو . وبناء على هذا الافتراض سعى لإيجاد مبررات وتعليلات عن سبب قيام هذا للتاجر المصرى - وليس وكلاء تاجر موزيريس ومنذوه فى مصر - بالاهتمام بشحنة تاجر موزيريس وتخليصها وبذل جهداً إضافياً فى هذا الصدد . وهذا - فيما أعتقد - فهم خاطئ للعقد الذى لم يُعبر إلى شحنتين من قريب أو بعيد بل تحدث عن شحنة واحدة لا غير .

ولكى أفسر وجهة نظرى أعرض فهى للنص على الوجه الآتى :
عندما وصل التاجر المصرى (أو المقيم بمصر) إلى موزيريس وجد فرصة مغرية بشكل لا يقاوم يتمثل فى شحنة من البضائع الهندية خاصة بتاجر موزيريس (الطرف الثانى فى العقد) ، لكن - فيما يبدو - لم يكن التاجر المصرى يملك حينذاك المال الكافى لیسدد ثمن هذه الشحنة من البضائع . لكن يبدو كذلك أنه أقنع تاجر موزيريس بأن يقبل جزءاً (بسيطاً) من الثمن الإجمالى للشحنة كعربون أو مقدم ثمن ، بحيث يتم دفع بقية الثمن - على الأرجح - فى الإسكندرية بعد عودة التاجر المصرى بشحنة البضائع ، وأن يكون دفع بقية المبلغ لوكلاء أو مندوبى التاجر الهندى فى

مصر . ولضمان سداد الجزء المتبقى من ثمن البضاعة (وهو الجزء الأكبر من الثمن على الأرجح) أبرم عقد قرض " صوري " وليس حقيقيا .
إن هذا العقد لم يكن حقيقيا لأن المدين (أ) لم يتسلم نقودا سائلة من الدائن (ب) - إذا صحَّ فهمي للنص - كما أن الدائن (ب) لم يُسَلِّم بضائعه بشكل نهائى للمدين (أ) وإنما أودعها أياه فى صورة أمانة . فالواضح من سياق نص العقد أن البضائع ظلت مملوكة لصاحبها الأصلى (ب) ومختومة بخاتمه (هو أو من ينوب عنه من وكلاء فى مصر) إلى أن يقوم الطرف الأول (التاجر المصرى " أ ") بسداد قيمة ثمن البضاعة فى الإسكندرية^(٩٨) .

وفى خلال الفترة الزمنية من إرسال البضائع الهندية من موزيريس مع التاجر المصرى وحتى السداد الكامل لبقية ثمن البضاعة كان لازماً على هذا التاجر أن يقوم بكل ما من شأنه أن يجعل شحنة البضائع تصل الإسكندرية سالمة من غير سوء . وهكذا كان على التاجر المصرى شحن البضاعة ودفع رسوم المرور والانتقال وغيره بصفته المالك المستقبلى للشحنة بعد دفع ما تبقى من ثمنها . وفى الوقت ذاته فإن الملكية الفعلية للبضاعة كانت لا تزال - طيلة تلك الفترة - باقية باسم مالكيها الأصلى (ب) أو مندوبيه فى مصر . لقد كان هؤلاء الوكلاء أو المندوبون - كما هو واضح فى العقد - مُمثلين فى كل العبارات الخاصة بنقل البضاعة من الميناء الواقع على البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية إلى قفط وكذلك أثناء شحن البضاعة على السفن النهرية فى قفط وأخيراً فى الإسكندرية^(٩٩) . فإن أفلح التاجر المصرى (أ) فى أن يدفع لوكيل التاجر الهندى (ب) بقية ثمن البضاعة فى الإسكندرية - من الواضح أن هذا السداد

يجب أن يتم قبل دفع ضريبة الربع (٢٥٪) - تؤول البضاعة إليه وتصبح مملوكة له وتحمل اسمه (اسم التاجر المصرى " أ ") ويصبح من حقه حينئذ أن يدفع ضريبة الربع عن بضاعته . أما فى حالة عجزه عن السداد فإن الشحنة تظل مملوكة لمصاحبها الأصلي التاجر الهندى ومندوبيه فى مصر الذين يكون من حقهم التصرف فى الشحنة حسب رغبتهم سواء بالبيع أو الرهن ^(١٠٠) وخلافه بعد دفعهم لضريبة الربع على البضاعة . وفى الحالة الأخيرة يفقد (يخسر) التاجر المصرى (أ) العربون الذى دفعه مقدماً فى الهند (الضمان ^(١٠١) المذكور فى العقد) ، كما سيخسر ايضاً - فى تصورى - نفقات النقل والمرور والشحن والتفريغ للبضاعة من موزيريس إلى الاسكندرية ؛ إذ ربما كان الثمن المتفق عليه بين طرفى العقد فى موزيريس صافياً (أى بخلاف رسوم شحن ونقل البضاعة التى يتحملها المشتري) .

إن هذا العقد يُظهر بجلاء مدى ما وصلت إليه العلاقات التجارية بين مصر (الرومانية) والهند التى وصلت لدرجة العلاقات المألوفة المستقرة . من كل القرائن والوثائق يتبين بجلاء ووضوح الدور المحورى البالغ الأهمية لقفط فى التجارة الشرقية للإمبراطورية الرومانية بشكل عام ولولاية مصر على وجه الخصوص حتى نهاية القرن الثانى الميلادى .

هوامش الفصل

(قفط)

- 1) E. Strouhal, Life of the Ancient Egyptians, University of Oklahoma Press, 1992, pp. 87, 104.
- 2) Theophrastus, Enquiry into Plants (Leob) 4.4.8; 4.4.10; 4.4. 14; 9. 20. 1; Athenaeus, Deipnosophistae 5. 201. See : E. E. Rice, The Grand Procession of Ptolemy Philadelphus, Oxford University Press, 1983.
- 3) Ch. Clermont - Ganneau, " Inscription bilingue minéo - grecque découvert a Délos, " Comptes - rendus de l'Académie des inscriptions et belles - lettres, 1908, pp. 557 - 58; M. Rostovtzeff, " Foreign Commerce of Ptolemaic Egypt, " Journal of Economic and Business History 4, 1932, p. 743; and SEHAW, p. 307; P. Cairo-Zenon, Vol. IV. 59536, ll . 11 - 16 :
 λιβανου Μιναιου τα (λαντα) δ | και Γερραιου τα
 (λαντα) ε| ζμυρνης α | [και] κασιας κο [| [κινν]
 αμωμου κο (τυλαι) ιε ; vol, I 59009 (b) :
 εν Γ αζη [| λιβανου [| ζμυρνης [
 PSI 328, 628.
- 4) W.W. " Ptolemy II and Arabia, " JEA 15, 1929, pp. 22, 25 - 26 ; H. Kortenbeutel , Der ägyptische Süd - und Osthandel in der Politik der Ptolemäer und römischen

Kaiser, Berlin - Charlottenburg, 1931, pp. 25 - 26; M. Rostovtzeff, " Foreign Commerce...." , p. 742 ; Cl. Préaux, " Sur les communications de l'Ethiopie avec l'Egypte hellénistique, " Chronique d'Egypte 27, 1952, pp. 270 - 271 ; D. Meredith, " Berenice Troglodytica, JEA 43, 1957, pp. 56 - 70 .

Strabo (Loeb) 16. 4. 5 ; 17. 1. 45 ; Pliny, Naturalis Historia 6. 33. 168.

For the modern names of the ports see : J. Ball, Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942.

- 5) R. S. Bagnall, The Florida Ostraca, Duke University, 1976, p. 35, note 94.

Strabo 17. 1. 45 :

λεγεται δ ο Φιλαδελφος πρωτος στρατοπεδω
τεμειν την οδον ταυτην (from Coptos to Berenice) ,
ανυδρον ουσαν, και, κατασκευασαι σταθμους
ωσπερ τοις εμποριοις οδευμασι και δια των
καμηλων.

- 6) P. Cairo - Zenon 59009 introduction and PSI 628 where
there is a mention of a certain Διοδωρου του επι της
λιβανωτικης.
- 7) U. Wilcken, " Punt - Fahrten in der Ptolemäerzeit, "
Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde
60, 1925, SS. 86 - 102 = S.B. 7169.

- 8) Wilcken, Art. cit., pp. 92 - 94 ; Cl. Préaux, Le Monde Hellenistique, La Grèce et l'Orient (323 - 146 av. J.C.), Paris, 1978, pp. 377 - 78 ; M.A.H. el-Abbadi, The life and fate of the ancient Library of Alexandria, UNESCO, 1990, p. 45.
- 9) Periplus Maris Erythraei 26. 26 - 29 :

Ευδαιμων Αραβια ευδαιμων δε επεκληθη ,
 προτερον ουσα πολις , οτε, μηπω απο της Ινδικης
 εις την Αιγυπτον ερχομενων μηδε απο Αιγυπτου
 τολμωντων εις τους εσω τοπους διαιρειν αλλ αχρι
 ταυτης παραγινομενων , τους παρα αμφοτερων
 φορτους απεδεχετο.
- 10) W.W Tarn, Hellenistic Civilization, 3rd revised edition (Meridian Books) New York, 1964, p. 247; E.H. Warmington, The Commerce between the Roman Empire and India, London- Curzon Press, 1974, p.9 ; L. Casson, Periplus Maris Erythraei, Princeton, 1989, pp. 11-12.
- 11) The previous note, and Strabo 2. 3. 4-5 derived from Poseidonius and criticised by Strabo in his text.
- 12) W. Tarn, loc. cit.
- 13) M. Rostovtzeff, SEHWW II, p. 929 “ Hippalos was apparently his (Eudoxus') contemporary, perhaps the naval chief of his expeditions, or one of those who

succeeded him in the systematic exploration and exploitation of the new route, and who first supplied copious and trustworthy information about it, oral or literary “.

14) PME 57. 2 - 7 :

πρωτος δε Ιππαλος κυβερνητης , κατανοησας την
θεσιν των εμποριων και το σχημα τη θαλασσης ,
τον δια πελαγους εξευρε πλουν < ιππαλος >
προσονομαζεται δε απο της προσηγοριας του
πρωτως εξευρηκοτος τον διαπλουν.

15) W. Otto und H. Bengtson, “ Zur Geschichte des
Niedergangs des Ptolemäerreiches. Ein Beitrage zur
Regierungszeit des 8. und des 9. Ptolemäers “
(Abhandlungen der Bayerischen Akademie der
Wissenschaften. Philosophisch - historische Abteilung.
Neue Folge 17) Munich, 1938, pp. 1 - 22 = S.B. 8036.

16) L. Mooren, “ The Date of S.B. 8036 and the
Development of the Ptolemaic Maritime Trade with
India”, Ancient Society 3, 1972, pp. 127 - 33.

17) S.B.I. 2264.

18) A. Bernand, Inscriptiones Philae I. 52.

19) Strabo 17. 1. 13 :

της Αιγυπτου δε τας προσοδους εν τινι λογω
Κικερων φραζει, φησας κατα ενιαυτον τω της

Κλεοπατρας πατρι τω Αυλητη προσφερεσθαι
φορον ταλαντων μυριων δισχιλιων πεντακοσιων.

20) Warmington , Op. Cit. , p. 10 .

21) Plutarch's Lives, Antony, 27. 3:

ολιγοις πανταπασι δι ερμηνεως ενετυγχανε
βαρβαροις, τοις δε πλειστοις αυτη δι αυτης
απεδιδου τας αποκρισεις, οιον Αιθιοψι,
Τρωγλοδυταις , Εβραιοις , Αραψι, Συροις ,
Μηδοις , Παρθυαιοις .

22) R.S. Bagnall, Op. Cit., p. 34.

23) Strabo, 16. 4. 22 :

ην δε τι και το πολυχρηματους ακουειν εκ παντος
χρονου, προς αργυρον και χρυσον τα αρωματα
διατιθεμενους και την πολυτελεστατην λιθλιαν,
αναλiskonτας των λαμβανομενων τοις εξω
μηδεν. η γαρ φιλιος ηλπιζε πλουσιοις χρησεσθαι η
εχθρων κρατησειν πλουσιων.

24) Ibid. 16. 4. 23 - 25 .

25) L. Casson, PME 26. 8. 31 - 32 :

Νυν δε ου προ πολλου των ημετερων χρονων
Καισαρ αυτην (i . e. Ευδαιμων Αραβια)
κατεστρεψατο.

and the commentary on this passage p. 160.

See: K. Wellesly, "The Fable of a Roman Attack on Aden", *La Parola del Passato* 9, 1954, pp. 401 - 5; M. Raschke, "New Studies in Roman Commerce with the East," *ANRW II*. 9. 2, 1978, p. 872, nn. 909 - 912.

26) Strabo 17. 1. 13 :

προτερον μεν γε ουδ εικοσι πλοια εθαρρει τον Αραβιον κολπον διαπεραν, ωστε εξω των στενων υπερκυπτειν, νυν δε και στολοι μεγαλοι στελλονται μεχρι της Ινδικης και των ακρων των Αιθιοπικων εξ ων ο πολυτιμοτατος κομιζεται φορτος εις την Αιγυπτον. and 2. 5. 12 where he demonstrates that the volume of Egyptian commerce with India multiplied about six times from the late Ptolemaic to the early Roman period (from 20 ships under the Ptolemies, as shown above, to 120 ships under the Romans)

εκατον και εικοσι νηες πλεοιεν εκ Μυος ορμου προς την Ινδικην, προτερον επι των Πτολεμαικων βασιλεων ολιγων πανταπασι θαρροντων πλειν και τον Ινδικον εμπορευεσθαι φορτον.

27) Strabo, 16 . 4. 24 :

νυνι δε το πλεον εις την Αλεξανδρειαν τω Νειλω. καταγεται δ εκ της Αραβιας και της Ινδικης εις Μυος ορμον. ειθ υπερθεσις εις Κοπτον της Θηβαιδος εν διωρυγι του Νειλου κειμενην.

17 . 1. 44 :

και η εις Κοπτον διωρυξ, πολιν κοινην
Αιγυπτων τε και Αραβων.

17. 1. 45 :

και νυν ο Ινδικος φορτος απας και ο Αραβιος
και του Αιθιοπικου ο τω Αραβιω κολπω
κατακομιζομενος εις Κοπτον φερεται, και τουτ
εστιν εμποριον των τοιουτων φορτιων.

28)L. Casson, *Op. Cit.*, p. 13.

29)*Ibid.*

30)Strabo 16. 4. 24 :

εντευθεν (from Egra) δεπεραιωσε την στρατιαν
ενδεκαταιος εις Μυος ορμον, ειθ υπερθεις εις
Κοπτον μετα των ονηθηναι δυναμενων κατηρεν
εις Αλεξανδρειαν.

31)*Ibid.* 17. 1. 45 :

ουκ απωθεν δε της Βερενικης εστι Μυος ορμος.
πολις εχουσα το ναυσταθμον των πλοιζομενων.

32)About the Nicanor Archive see:

J. Tait and others, *Greek Ostraca in the Bodleian
Library of Oxford and Various Other Collections*, vol.
1. London, 1930 ; M. Rostovtzeff, " Review of Greek
Ostraca in the Bodleian", *Gnomon* 7, 1931, pp. 21-

- 26 A. Fuks, "Notes on the Archive of Nicanor", JJP 5, 1951, pp. 207 - 216 ; D. Meredith, "The Myos Hormos Road : Inscriptions and Ostraca", Chronique d'Egypte 31, 1956, pp. 356-62 ; R. Bagnall, Op. Cit., pp. 34-35; S. Sidebotham, Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa. 30 B.C. - A.D. 217, Leiden, 1986, pp. 83-92; L. Casson, Op. Cit., pp. 13 - 14, n . 11 .
- 33) Egyptians, Greeks, Hellenized Egyptians, Romans, and Alexandrian Jews. See for examples of these ethnics in J. Tait. Op. Cit., nos. 228, 229, 231, , 244, 252, 257, 266, 267, 271, 275, 282, 291.
- 34) L. Casson, Op. Cit. pp. 14, 96-97.
- 35) L. Casson. PME, 19 : 26 ; 21 : 19 - 20 .
- 36) Ibid. and 1 : 2 - 3 :
- των αποδεδειγμενων ορμων της Ερυθρας θαλασσης και των περι αυτην εμποριων πρωτος εστιν λιμνη της Αιγυπτου Μυος ορμος, μετα δε αυτον εισπλεοντων απο χιλιων οκτακοσιων σταδιων εν δεξια η Βερνικη.
- 37) R. Bagnall, Op. Cit. , p. 37; L. Casson, Op. Cit., pp. 13, 97.
- 38) S. Sidebotham, Op. Cit., p. 52 : D. Meredith, Art. Cit., pp. 59 - 70 .
- 39) Pliny, Naturalis Historia, 6. 26. 102 - 103 .

40) Ibid., 6. 33 - 168 .

41) See note 27 above and Pliny NH. 5 . 11. 60 :

Coptos Indicarum Arabicarumque mercium Nilo
proximum emporium.

42) L. Casson, Op. Cit., pp. 13 - 14 , n 11. Cf. S.
Sidebotham, Op. Cit., p. 86 and Fuks, Art. Cit., PP. 212
- 213 .

43) L. Casson, PME (The English translations in the notes
below are cited from L. Casson) :

Foodstuffs and drinks : olive-oil ελαιον 6 ; unripe
olives ομφαξ, η 7 ; wine οινος 6 (Λαοδικηνος και
Ιταλικος) 7, 17, 24, 28, 49, (οινος προηγουμενος
Ιταλικος και Λαοδικηνος και Αραβικος) to Ozene
in India, and for the king fine wine, also 49 (τω δε
βασιλει....., διαφορος οινος) ; grain σιτος 7, 17, 24,
πυρος 28, 56 : σιτος οσος αρκεσει τοις περι το
ναυκληριον, i.e., sufficient for the sailors (as the local
merchants of India do not use it, according to the text).

44) Ibid. : ordinary clothes ιματια 6, 7 ; Arab - styled
clothing (imported from Egypt) 24 : και ιματισμος
Αραβικος χειριδωτος, ο τε απλους και κοινος και
σκοτουλατος, i.e., “ and Arab sleeved clothing either
with no adornment or with common adornment or with
checks “ , 28 Πολυμιτα (multicolored Arab clothes)

and other clothes ιματισμος 39, 49, 56 ; cloaks (αβολλι και γαυνακαι) 6 , cloaks from Arsinoe, cleaned and dyed, i. e., used (second - hand) : 8 σαγοι Αρσινοιτικοι γεψναμμενοι και βεβαμμενοι ; giradles ζωναι 24, 49.

- Expensive and high quality clothes:

purple cloth of fine quality 24 : πορφυρα διαφορος ; Arab clothing interwoven with gold 24 : και ιματισμος Αραβικος και διαχρυσος ; such high quality clothing was usually sold to kings or governors in south Arabia : τω τε βασιλει και τω τυραννω διδονται.... και ιματισμος πολυτελης ; also in 28 and 49 to the king of Ozène in India.

45) Ibid.: Ordinary household items and tools:

glassware : 6 ; numerous types of glass stones και λιθιας υ<α>λης πλειονα γενη ; 7 : υαλη λιθια συμμικτος ; 17, 39: υαλα σκευη ; drinking vessels of copper 6 , 8 : ποτηρια χαλκα ; 6 , 17 : axes πελευκια, adzes σκεπαρνα, knives μαχαιραι, awls απητια; iron σιδηρος 6 “ expended on spears for elephants and other wild animals as well as for war “ : ο δαπανωμενος εις τε λογχας προς τους ελεφαντας και τα αλλα θηρια και τους πολεμους , 10 σιδηρα ; blankets 24 λωδικες.

Expensive household items and tools :

silver and goldwares of the kings and rulers of the various eastern regions 6 , 24 , 28 , 49 : τω δε βασιλει αργυρωματα και χρυσωματα ; statuary 28 ανδριαντες ; horses and pack mules 24, 28 (for the courts also) : ιπποι και ημιονοι νωτιγοι ; slave musicians and beautiful girls for concubinage in the courts 49 : μουσικα και παρθενοι ευειδεις παλλακειαν.

46)Ibid., iron σιδηρος 6 ; tin κασσιτερος 7, 28, 49, 56; lead μολυβος 49, 56, copper χαλκος 28, 49, 56 ; raw glass υελος αγρη 49, 56.

47)Ibid., precious stones λιθια 10 (see Casson's commentaries pp. 128 and 250) ; coral κοραλλιον 28, 39, 49, 56.

48)Ibid., saffron κροκος 24 ; storax στυραξ 28, 39 ; realgar σανδαρακη (bright-red mineral), orpiment αρσενικον 49, 56, unguent or perfume μυρον 24 ; μυρον εξοχον or choice unguent (for the courts) 49.

49)Ibid. 16 : 6. 4 (and commentary ad loc., p. 141).

50)Ibid., spices and aromatics:

αρωματα aromatics 7, 10 ; σμυρνα myrrh 7, 8, 10; λιβανος frankincense 8, 10, 11, 12; κασσια 8, 10 , 12, 13. costly materials : χελωνη tortoise shell, ελεφας ivory, ρινοκερωσ rhinocerus horn : 3 , 6, 10, 13, 17.

slaves : (from the port of Opone - in what is called the far side Barbaria - near Ras Hafun in Somalia : see 13 : 5 . 3 and the commentary ad loc., p. 132) :

δουλικά κρεισσονα , α εις Αιγυπτον προχωρειν
μαλ “ and better-quality slaves, the greater number of
which go to Egypt”.

51) Ibid.,

σμυρνα εκλεκτη select grade myrrh 24, λιβανος
frankincense 28 ; αλοη aloe 28; κινναβρι cinnabar
(from the island of Discouridês which was subject to
the frankincense - bearing land in South Arabia) 30 :
10. 17 and the commentary ad loc. pp. 168 - 69.

52) Ibid. 64 : 21 . 11 - 15 :

Μετα δε ταυτην την χωραν υπ αυτον βορειαν,
εξωθεν τινα τοπον αποληγουσης της θαλασσης,
παρακειται [δε] εν αυτη πολις μεσογειος μεγιστη,
λεγομενη Θινα, αφ ης το τε εριον και το νημα και
το οθονιον το Σηρικον εις την Βαρυγαξαν δια
Βακτρων πεξη φερεται και εις την Λιμυρικην
παλιν δια του Γαγγου ποταμου.

53) Costly Materials and gems :

costly materials like tortoise shell, ivory and rhinocerus
horn 49, 56, 63 ; gems like καλλεανος λιθος turquoise
and σαπφειρος lapis lazuli 39 ; ονυχινη λιθια 48, 49,

51 ; μαργαριτης (ικανος και διαφοπος) pearls (good supplies and of fine quality) 56, 63 ; λιθια διαφανης παντοια transparent gems, αδαμος diamond and υακινθος sapphires 56.

Textiles and Clothing :

σινδονες Ινδικαι και μολοχιναι Indian cotton garments 48, 51 ; σιδωνων παντοια all sotrs of cotton clothes 59; σινδονες αι διαφορωταται! αι Γαγγιτικαι λεγομεναι cotton garments of the finest quality, the so-called Gangetic 63 ; Σιρικα δερματα και οθονιον και νημα Σιρικον Chinese pelts, (silk) clothes and (silk) yarn 39, 40, 56.

Spices and aromatics : βδελλα bdellium 39, 49 ; πεπερ<ι> (μακρον) 49, 56.

Drugs and dyes : κοστος costus 39, 49 ; ναρδος nard 39, 49 ; 56, 63 ; λυκιον lykion 39, 49 ; μαλαβαθρον malabathron 56, 63 ; Ινδικον μελαν indigo 39.

54) Louis C. West, " Phases of Commercial Life in Roman Egypt ", Journal of Roman Studies 7. 1917, pp. 45-58, p. 48.

55) P. Giessen I. 47, Coptos, Hadrian's reign, introduction.

56) Ibid., 11. 2-5 :

Ερμιας αγορασας | [...] [...] δι αυτου ηδομενος επι
τωι κατα τας | [ε]υχας γνησια και λειαν αξια

ευρηθαι ως και | [υ]πο παντων των ιδοντων
θαυμασθηναι.

57) Ibid., 1. 10 : αργ(υριου) (δραχμων) τξ αντι πλειονος
ως και σοι | [φ]ανησεται ; 1. 12 : ομοιως αντι
πλειονος (δραχμων) π ; 1. 13 : αντι (δραχμων) σξδ
σνβ.

58) Ibid., 1. 6 : θωραξ εκ καλου ωροχαλκου etc. ; 1.
11 : σαμσειρα Ιταλικη καλουμενη (and note ad
loc.) ; 13 : πορφυρα ; 14 – 15 : αρτυματα,
παραζωνιον ; 17 : οναριον το χαλκουν.

59) Ibid., 11. 23-24 : της πεμφθαι – | της σοι υπο τα
ξωδια ξυλινης θηκης.

60) Ibid., 1 . 29 : ως γαρ οιδας, εν Κοπτω καθ ημεραν
διαφοροι γεινονται τιμαι.

61) Ibid., 1. 19 : τεχνειτησ , 21 : αργυροκοπος.

62) L. Casson, “ P. Vindob. G 40822 and the shipping of
Goods from India, “ BASP 23. 3 - 4 (1986) , pp. 73 -
79, p. 73 .

63) Tacitus , Annales 3. 53 : Quid enim primum prohibere
et priscum ad morem recidere adgrediar ?.....
promiscas viris et feminis vestis atque illa feminarum
propria, quis lapidum causa pecuniae nostrae ad
externas aut hostilis gentis transferuntur ?

- 64) Pliny, *Naturalis Historia* 6. 26. 101 : digna res, nullo anno minus Hs | D | imperii nostri exhauriente. India et merces remittente quae apud nos centuplicato veneant.
- 65) Ibid., 12 . 41. 84 : minimaque computatione miliens centena milia sestertium annis omnibus India et Seres et paeninsula illa imperio nostro adimunt tanti nobis deliciae et feminae constant.
- 66) Ibid., 6 - 101 : quippe o mnibus annis navigatur sagittariorum cohortibus inpositis ; etenim piratae maxime infestabant.
- 67) E. Breccia, *Inscriptiones Graecae Aegypti* (Inscriptiones nunc Alexandriae in Museo) 1911 (re-edition of 1978 by Ares Publishers, Chicago, vol. II) no. 37 :
εκ βασιλεως Πτολεμαιου κα[ι] βασιλισσης
Κλεοπατρας της γυναικος [ικος] θεων Ευεργετων και
των τεκνων α[υτων] Σωτηριχος Ικαδιωνος
Γορτυνιος τ[ων] || αρχισωματοφυλακων ο απεσταλ |
μενος υπο Παωτος του συγγενους κα[ι] στρατηγου
της Θηβαιδος επι την συνα[γω]γην της πολυτ[ε]
λους λιθειας και επι των | πλων και παρεξομενος
την ασφαλειαν το[ις] || κατακομιζουσι απο του
κατα Κοπτον ορου [s] τα λιβανωτικα φορτια και
ταλλα ξενι <κ> α | Πανι Ευοδωι και τοις αλλοις
Θεοις | πασι και πασαις. L μα , Θωθ ι .

- 68) P. Wisconsin (by P. Sijpesteijn) 70 , Coptos, early 2nd century A.D., 11. 3 - 6 : [.....] stermus. strategus. Coptitu. peti - | [vit a me u] t tibi. commeátum. darem | [dierum] xxx. ad. intervisendás. possessió - | [nes tuas] quas. habés. nomo. Arsinoté.
- 69) BGU 114, A.D. 134 ; P. London II 196, A.D. 138 - 61 (both from Coptos). For the garrison at Coptos see: J. Lesquier, L'armée romaine d'Egypte d'Auguste à Dioclétien, Le Caire, 1918, pp. 408 - 9 ; A. J. Reinach, " Rapports sur les fouilles de Koptos ". Bulletin de la Société Français des fouilles archaeologiques 3, 1911, pp. 14 - 69.
- 70) P. Wisconsin 70 and P. London 169.
- 71) O. Guéraud, " Ostraca grecs et latins de l'wadi Fawokhir", BIFAO 41, 141 - 196 apud Sidebotham, Op. Cit., p. 60.
- 72) Ibid., pp. 91 - 92 .
- 73) R. Bagnall, The Florida Ostraca, pp. 27 - 34.
- 74) Ibid., p. 33 ; S. Sidebotham , Op. Cit, p. 53.
- 75) E. Breccia, Op. Cit., no. 61 = OGIS 674, 11. 1 - 9 :
 εξ επιταγης [[M[ετ]τιου Ρου | φ [ου] επαρ | χου
 Αιγυπτου ?]] οσα δει τους μισθω | τας του εν
 Κοπτωι υποπειτον | τος τη Αραβαρχια αποστολιου
 πρας | σειν κατα τον γνωμονα, τηδε τη στηλη |

ενκεχαρακται δια Λουκίου | Αντιστιου Ασιατικου
επαρχου | ορους Βερενειας

76) الحراس المذكورون في هذا السياق لابد أنهم كانوا حراساً
خصوصيين استأجرهم التجار لمرافقتهم من أجل حراسة البضائع
غالية الثمن التي يحملونها معهم في البحر أو البر . فمن غير
المنطقي أن نفترض أن الحراس العموميين من المجندين في وحدات
الجيش الروماني في الصحراء الشرقية المصرية كان عليهم أن
يدفعوا رسوم انتقال على تحركاتهم في مجال عملهم .

77)E. Breccia, Op. Cit., no. 61 = OGIS 674, 11. 10 - 34.

78)Another such example which attests such passage -
fees across the Eastern Desert - this time from the Red
Sea to Coptos - is to be found in P. Vindob . G 40822
as republished by L. Casson (note 62 above) 11. 2-3:
αλλα (ταλαντα) ρο (δραχμας) ν προς επιθεσιν
της εις Κοπτον [ανοδο] υ, i. e., an additiona 170
talents, 50 dr. for the use of the road inland to Coptos
(tr. Casson).

79)S . Sidebotham, Op. cit., p. 81.

80)L. Casson, P. Vindob. G 40822, 11. 3 - 4 : και
ανοισω δια του ορους μετα παραφυλακης και
ασφαλειας | [εις τα]s επι Κοπτου δημοσιας
παραλημπτικας αποθηκας ; 11. 7 - 8 : Και
κατοισω εις την | [εν Αλεξ] ανδρεια της τεταρτης
παραλημπτικην αποθηκην.

81)Ibid., 1. 10 : ταις | [του λοι] που απο του νυν μεχρι τεταρτολογιας δαπαναις πασαις.

82)Cf. P. J. Sijpesteijn, Customs Duties in Graeco-Roman Egypt, Zutphen, 1987, p. 25.

83)PME 19 : ορμος εστιν ετερος και φρουριον, ο λεγεται Λευκη Κωμη, δι ης οδος εστιν εις Πετραν προς Μαλιχαν, βασιλεα Ναβαταιων. Εχει δε εμποριου τινα και αυτη ταξιν τοις απο της Αραβιας εξαρτιζομενος εις αυτην πλοιοις ου μεγαλοις. Διο και εις αυτην και παραληπτης της τεταρτης των εισφερομενων Φορτιων και παραφυλακης χαριν εκατονταρχης μετα στρατευματος αποστελλεται.

84)Ibid., Sidebotham. Op. Cit., pp. 106 - 7 ; Sijpesteijn, Op. Cit., pp. 4-5 .

85)Sidebotham, Op. Cit., p. 110 .

86)L. Mitteis und U. Wilcken, Chrestomathie I 35 = BGU III 747, Coptos, A.D. 139, col. I, 11. 6 - 9 : αλλα και απιθηνιων μαλιστα αν-|θρωπων , [ου] διελιπον, κυριε, τοις εν ταις δημοσiais | Χρειαις το [υ ν]ομου ουσι Ρωμαιοις και Αλε[ξα]νδρευσι | κα[ι] παλ[α]ι σταρατιωταις αντιστατουσι τοις πραγ[μ]ασι.

- 87)Ibid., 11. 10 - 12 : παραινων πειθε[σθ]αι τοις
κελευομενοις, και οι- | ο[μ]ενος με[τ]ανοη[σι]ν
ημειν επιχο[ν] σοι τω κυ- | ριω δηλωσαι.
- 88)Ibid., 11. 13 - 17 : των γαρ πραγματων το
μεγι[σ]τον εστιν και γνη-| σ[ι] ωτερον [π]ολλης
τε προε[δ] ριας δεομενων | [αι α]ναιτη[σε]ις των
οφιλομε[ν]ων τω κυριακω | λ[ο]γω.
- 89)Ibid., 11. 17 - 23 : Δι ο[π]ερ επα[γ]ρυπνω προσφ[ε]
ρομενος | τη εκπραξει και [υ] πο χερα και πρ[ο]ς
το[ν..].ι | [..].ισμ[ο]ν κα[τα] μηνα μετα[π]εμπομ
[εν]ος | [τ]ους πρακτορας δ[ι]ακρεινω π[ρ]ος τον
ε[ι] σ[ι]ον - |[τ]α υπερ [τ] ης ιδι[α]ς πρακτωρι[α]ς
λογο[ν] α[ι] - | [τ]ουμ[ε]να π[λ]η -| [ρ] οφορε[ι]ν
επ[.]κ..[.] υτ[.]..os | [ο]φειλω το [...ε] ξ αυτων.
- 90)Ibid., col.II, 11. 3 - 9 : χαιρησαμενοι | εαυτο[υ]ς
μη ειναι υπο την στρατηγαν | μηδε[π]ω κατα το
ισα τοις ενχωριοις | πρακτωρσιν οφειλιν
ιστασθαι καν επιτιμητοι αυτοι ειναι λεγοντες | το
οσον οτι αυτοις τας εκπραξεις εν - | ποδιζουσιν ;
11. 14 - 18 : Επι ουν | ουτως τα κυριακα
πραγματα ενπο-| διζεται , δεομαι , κυριε , ουχ
ολιγων | εκ τουτου κινδυνευομενων , εαν | σοι
δοξη , διαλαβειν περι αυτων etc.

- 91)Ibid., verso, 11 . 4 - 6 : τῷ κρατιστῷ ἐπιστρατηγῷ ,
os επ[α]ναγκασι | αὐτοὺς τὰ προσήκοντα αὐτοῖς
εκτελεῖν. | (ετοὺς) β Φαρμουθι δ.
- 92)Pliny NH 6. 24. 84 : “ Anni Plocami, qui Maris Rubri
vectigal a fisco remederat, libertus “ apud
Sidebotham, p. 103 where the commercial and
political activities of the Anni in Puteoli and Pompeii
from at least 70 A.D. are referred to in n. 122.
- 93)S. Sidebotham, Op. Cit., pp. 93 - 102 .
- 94)L. Casson, P. Vindob. G 40822, BASP 23, 1986, pp.
74 - 76 (the Recto col. II, 11. 1 - 19 of the text and
Casson’s translation, the beginning and end of the
contract are missing) .
- 95)H. Harrauer und P. J. Sijpesteijn, “ Ein neues
Dokument zu Roms Indienhandel , P. Vindob. G
40822, “ Anzeiger der Oesterreichischen Akademie der
Wissenschaften. phil. - hist. kl. 122 (1985) pp. 124-
55.
- 96)Ibid., pp. 124 and 145 apud Casson, P. Vindob. G
40822 , p. 76.
- 97)Ibid., pp. 76 - 78 .
- 98)Ibid., R. col. II, 11 . 4 - 6 (after the payment of fees at
Coptos) : και ποι - | [ησω υ] πο την σην η των
επιτροπων η του παροντος αυτων | [εξουσια]ν

και σφραγειδα μεχρι ποταμου επιβολης. 11. 7 – 9
(in Alexandria) και κατοισω εις την [εν αλεξ]
ανδρεια της τεταρτης παραλημπτικην αποθηκην
και ο-| [μοιω]s ποιησω υπο την σην η των σων
εξουσιαν και σφραγειδα.

99)Ibid., and 11. 1 - 2 , 15.

100)Ibid., II . 13 - 17 : εαν μη δικαι-| [ωσ τοτ]ε
χρεολυτω το προκειμενον εν εμοι δανειον – τοτε
ειναι | [προς σ]ε και τους σουσ επιτροπους η
φροντιστας την εγλογην και ολο-| [σχερη]
εξουσιαν ωσ εαν αιρησθι ποιηασαθαι τα της
πραξεωσ χωρις | [προσβ] ολης και προσκρισεωσ.

101)Ibid., II . 17 - 18 . κρατειν τε και κυριευειν την
προκ[ει-] | μενη ν υποθηκην .

الباب الثانى

"مراكز التجارة العربية القديمة

وأهم سلعها "

الفصل الأول

" الجرهاء " ودروها فى التجارة
العربية القديمة

الجرهاء ودورها فى التجارة العربية القديمة

تعد الجرهاء أهم مركز تجارى فى الجزء الشمالى الشرقى من شبه الجزيرة العربية خلال الفترة السليوية^(١) . وقد ظل أصل الجرهاء وموقعها الدقيق على الساحل الخليج العربى فى المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية (حالياً) موضوعاً للجدل والنقاش منذ ما يزيد على قرنين من الزمان^(٢) . وقد تفاوتت الآراء حول التحديد الدقيق لموقع الجرهاء القديم والمكان الذى يمثلته حالياً : فمن تلك الآراء من حدد موقعها على ساحل الخليج مباشرة فى القطيف^(٣) ، ومنهم من قال بأنها فى العقير^(٤) ، ومنهم من ذكر أنها سلوى^(٥) (من الشمال إلى الجنوب بالترتيب على الساحل السعودى للخليج العربى) ، ومنهم من جعل موقعها فى هذه المنطقة ولكن إلى الداخل إما فى الهفوف^(٦) إلى الجنوب الغربى من العقير ، أو فى ثاج^(٧) إلى الشمال الغربى من القطيف .

لكن هذا التحديد أو الاقتراح بتحديد موقع ما على الخليج أو فى الداخل ليكون موقعاً للجرهاء القديمة لا ينسجم بدقة مع وصف كل من سترابون وبلينى الجغرافى لموقع الجرهاء . إن الوصف الجغرافى لسترابون لهذه المدينة هو كالتالى :

" وبعد الإبحار بمحاذاة ساحل (الجزيرة) العربية لمسافة ألفين وأربعمائة ستاديون يصل المرء إلى الجرهاء وهى مدينة تقع على خليج عميق ... " ثم يذكر بعد ذلك :

" وتقع المدينة على بعد مائتى ستاديون من البحر (يقصد الخليج)"^(٨)

أما بلينى الأصغر : فيتحدث عن " خليج الجرهاء ومدينة الجرهاء التى يبلغ محيطها خمسة أميال " ثم يذكر منطقة إلى الداخل فى شبه الجزيرة قبالة الجرهاء تسمى " أتينى " تبعد خمسين ميلاً عن الساحل ، وعلى الجانب الآخر فإن جزيرة تيروس (البحرين) تبعد عن الساحل (ساحل الجرهاء) بنفس المسافة ^(٩) .

هذا الوصف من قبل سترابون وبلينى يشير إلى أن مدينة الجرهاء لم تكن تقع على الساحل مباشرة بل تقع إلى الداخل قبالة ميناءها الواقع على خليج الجرهاء . وربما كان أول من تنبّه لهذا الوضع وحاول أن يحدد موقع مدينة الجرهاء الداخلية وميناءها الساحلى هو شبرنجر الذى حدد موقع الجرهاء فى الداخل بأنها منطقة " الجرعاء " فى تميم وميناءها بأنه " العقير " على الخليج ^(١٠) ، وحذا حذوه فى ذلك العالم " تكاك " ^(١١) ثم أعقبهم بعد ذلك بمدة طويلة فون فيتسمان بأن رجح الموقعين بأنهما جبل القرين فى الداخل والقطيف على الخليج ^(١٢) ، وأخيراً يأتى العالم بوتس الذى رجح بأن يكون موقع مدينة الجرهاء الداخلية القديمة هو موقع ثاج وأن يكون ميناءها على الخليج هو مدينة الجبيل ^(١٣) .

ولنبداً بترجيح العالم بوتس لموقع الجرهاء بأنه مدينة ثاج الداخلية وميناءها على الخليج وهو " الجبيل " باعتبار الأخيرة هى منفذ ثاج على الخليج حيث تقع قبالتها . لقد بنى بوتس هذا الترجيح على أساسيين يمكن إثارة الشك حولهما : الأول هو أنه رجح أن يكون الميناء البحرى للجرهاء القديمة على الخليج هو " الجبيل " على أساس المسافة التى ذكرها سترابون من رأس الخليج من شماله الغربى (الساحل العربى) حتى موقع الجرهاء وحددها باللفين وأربعمئة ستاديون (ما يعادل ٣٨٤ كم) وقد افترض ان هذه

المسافة تبدأ من منطقة تسمى "تيريدون" (رجّح أن تكون هي البصرة الحالية) حتى الموقع المفترض لميناء الجرهاء على البحر ، وبقياس هذه المسافة من البصرة إلى الجنوب وصل إلى أنها منطقة " جبيل " . ولكن إذا عدنا إلى نص سترابون ورأينا الفقرة السابقة مباشرة على الفقرة التي ذكرت بها الجرهاء نجده يذكر - نقلاً عن اراتو سثيس - " أن أندرو سثيس الذي أبحر بأسطوله حول الخليج قد ذكر بأنه عند الرحلة بمحاذاة الساحل - واليابسة عن يميننا - من تيريدون (أى فى الخليج العربى من الشمال إلى الجنوب وشبه الجزيرة إلى اليمن) يرى المرء جزيرة إيكاروس (فيلكا الحالية شرق الكويت) ومعبدًا مقدسًا لأبوللو فى الجزيرة ومحرايا لأرتميس تاوروبولوس^(١٤) ، ثم تبدأ بعد ذلك الفقرة الخاصة بالجرهاء . أى أن المسافة المذكورة عند سترابون ٢٤٠٠ ستاديين (٣٨٤ كم) لا تبدأ من تيريدون (البصرة) بل من جنوب الكويت حالياً ، ومعنى ذلك أن الموقع المفترض للجرهاء ينتقل بالتعبية جنوباً إلى ابعد من جبيل بمسافة تساوى طول الساحل الكويتى تقريباً . أما عن " ثاج " كموقع مقترح لمدينة الجرهاء الداخلية فإن سند بوتس فى ذلك هو ما ورد عند سترابون من أن " سكان الجرهاء يعيشون على أرض ملحية ولديهم منازل من الملح " وما ورد عند بلينى الأكبر من أن " مدينة الجرهاء يبلغ محيطها خمسة أميال وأبراجها بنيت بقوالب مربعة من الملح " ^(١٥) . وقد ربط بوتس بين هذه القرائن عند سترابون وبلينى وبين أسوار من الحجر الجيرى الأبيض عثر عليها حول ثاج ذكرته بمنازل وابراج الملح فى الجرهاء القديمة . ويبدو تفسير العالم "جواد على " حول بناء منازل الجرهاء من حجر الملح مقنعاً إذ يقول تعليقاً على وصف سترابون وبلينى - " يتبين من ذلك أنها بنيت فى أرض سبخة

وأن هذا السبخ هو الذى أوحى لمخيلة (الكلاسيكيين) ابتداع قصة حجر الملح الذى بنيت به دور المدينة وسورها ^(١٦) .

ولكن سترابون وبليني تحدثا عن منازل وأبراج من حجر الملح (الحجر الجيري) ولم يتحدثا عن أسوار ، فى حين تحدث بوتس فى معرض الحديث عن الأدلة الأثرية فى ثاج عن سور حول المدينة فى شكل متوازى أضلاع غير منتظم يبلغ محيطه ٢٥٣٥ متر (الضلع الشمالى ٧٢٥ م ، الجنوبى ٦٨٥ م ، والشرقى ٥٣٥ م ، الغربى ٥٩٠ م) وفى كل جنب من الأجناب برج الماسى الشكل . (Potts II, pp. 44-45) ويورخ هذا السور بالفترة السلوقية فى حوالى القرن الثالث ق م . بسبب وجود شقف سوداء مصقولة ذات نمط إغريقى (Greek black-glazed sherds (p.47) . إن صح تأريخ بوتس لهذا السور فربما شابه ما جاء عند سترابون وبليني من استخدام أهل الجرهاء لحجر الملح (ربما الحجر الجيري الأبيض) ولكن رغم ذلك يبقى السؤال : ألم تبقى ولو بضعة منازل من هذه المدينة القديمة ؟ ثم أن المحيط الذى ذكره بوتس لأسوار ثاج (٢٥٣٥ متراً) يقل كثيراً عن محيط الجرهاء كما ورد عند بليني (خمسة أميال) .

على ضوء تلك الشكوك فى نظرية بوتس ، أتصور أن ما ذهب إليه سبرنجر ومن بعده نكاك من أن مدينة الجرهاء القديمة كانت تقع فى موضع " الجرعاء " وأن ميناءها على الخليج كان " العقير " هو الترجيح الصحيح . ومما يدعم هذا الافتراض بالنسبة للموقعين هو أننا إذا قسنا مسافة (٣٨٤ كم) الألفين وأربعمائة ستادىون التى وردت عند سترابون من جنوب جزيرة إيكاروس (فيلكا الحالية) — وليس من حدود تيريدون أو البصرة كما افترض بوتس — فربما نصل على ساحل الخليج العربى إلى منطقة "

العقير" . أما فيما يتصل بالجرعاء وكونها هى مدينة الجرهاء القديمة التى وردت فى المصادر الكلاسيكية فيرجح ذلك أولاً تشابه الاسمين إلى درجة كبيرة ربما توحى بأن التسمية اليونانية واللاتينية ربما كانت نطقاً يونانياً ولاتينياً (حيث لا يوجد حرف العين فى هذه اللغات) للاسم العربى . ومن ناحية ثانية فإن الجرهاء قد وردت عند بطليموس الجغرافى مع اسم منطقة أخرى هى Thaemae ^(١٧) التى هى على الأرجح " تميم " ، وفى المصادر العربية - مثل الهمدانى - اقترن اسم الجرعاء بتميم إذ يقول " ثم ترجع إلى البحرين فالإحساء منازل ودور لبنى تميم ثم لسعد من بنى تميم وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب " ^(١٨) . كما أن المنطقة المقابلة - فى هذا الوصف الجغرافى - لمنطقة تميم والجرعاء من ناحية ساحل الخليج هى البحرين ، وبالتالي فالأقرب منطقياً أن تكون العقير هى الميناء والمخرج للجرهاء على ساحل الخليج العربى باعتبارها أقرب موانئ تلك المنطقة لجزيرة البحرين . كما أن الملك السليوقى أنطيوخوس الثالث بعد حملته على الجرهاء سنة ٢٠٥ ق.م . - كما يحدثنا عنها بوليبيوس وكما سنتناولها فيما بعد - انطلق نحو البحرين (جزيرة تيلوس) ومنها إلى سليوقية ^(١٩) ، وكذلك قرأنا فى نص بلينى الأكبر (ملحوظة رقم ٩ أعلاه) أن جزيرة تيلوس كانت تبعد نحو خمسين ميلاً عن ساحل الجرهاء على الخليج العربى . كل هذه القرائن القوية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن مدينة الجرهاء التجارية القديمة كانت هى الجرعاء التى ورد ذكرها عند الهمدانى والتى ظلت سوقاً تجارياً لقرون عديدة بعد هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين من إغريق ورومان وإن تفاوتت حظوظها التجارية خلال تلك القرون ، كما تكاد تقطع بأن منفذ هذه المنطقة على الخليج وميناءها كان العقير قبالة جزيرة البحرين (تيلوس القديمة) .

ومما هو جدير بالإضافة أن منطقة الجرهاء فى الشمال الشرقى من شبه الجزيرة العربية لم تكن - فيما يبدو - قاصرة على مدينة الجرهاء التجارية (أو الجرعاء كما نطلق عليها فى العربية) ومينائها على الخليج الذى ربما كان العقير ، بل شملت قدراً لا بأس به من الأراضى المجاورة . والدليل على ذلك ان بوليبيوس حين تحدث عن حملة أنطيوخوس الثالث على أرض الجرهائين ذكر أن منطقة تدعى Χαττηνια هى ثالث منطقة فى أرض الجرهائين وتحدث عن قرى وأبراج فيها شيدت لصالح الجرهائين الذين يقومون على زراعة هذه المنطقة رغم افتقار هذه المنطقة إلى موارد أخرى^(٢٠) ، كما أن بليني فى حديثه عن أرض الجرهائين ذكر منطقة أتنه Attene التابعة لأرض الجرهاء والتي ربما كانت أقصى حدودها الداخلية على مسافة خمسين ميلاً إلى الداخل من الخليج^(٢١) . أقصد من ذلك أن الجرهائين كانوا يسيطرون على بقعة كبيرة فى منطقة الأحساء الحالية فى شمال شرق شبه الجزيرة العربية^(٢٢) ، هذه البقعة الكبيرة كانت عاصمتها وأهم مدنها - فى تقديرى - هى مدينة الجرهاء (الجرعاء) وكان أهم موانئها أو منافذها على الخليج هو موقع العقير الحالى .

أما عن الدور التجارى الهام الذى لعبته الجرهاء فيتجلى فى المصادر الكلاسيكية منذ وقت مبكر فى بداية العصر الهيلينيسى إذ يذكر أريستوبولوس الذى كان معاصراً للإسكندر من أواخر القرن الرابع ق م . - كما ورد عند سترابون - أن " الجرهائين ينقلون الكثير من بضائعهم بالقوارب إلى بابل ، ومن هناك يصعدون بها الفرات إلى ثابساكوس حيث يحملونها برّاً إلى كافة الأرجاء"^(٢٣) . لكن اراتوستنيس من القرن الثالث

ق م٠ (٢٨٤ - ٢٠٢ ق م) كما أورده سبرابون كذلك فى نفس الفقرة السابقة - يذكر أن " الجرهانيين تجار يسلكون الطرق البرية فى الأغلب ويتاجرون فى السلع العربية والطيوب " (٢٤) .

ثم نجد أجاثر خيديس من القرن الثانى ق م٠ (حوالى ٢٠٠ إلى ١٣١ ق م٠) يذكر " ٠٠٠٠٠ البتراء وفلسطين حيث يأتى الجرهمانيون والمعينيون وكافة العرب الذين يقطنون المنطقة ومعهم البخور من الأراضى المرتفعة وكذلك - يقال - " منتجات الطيوب " (٢٥) . ونفس هذه العبارة نقلها ديودور الصقلى (٢٦) فى القرن الأول ق م٠ عن أجاثر خيديس .

ويذكر بلينى الأكبر فى القرن الأول الميلادى فى كتابه " التاريخ الطبيعى " : " ومن أجل هذه التجارة (تجارة إيليميس) ربما عيلام) وكرمانيا فى بلاد البارثيين (فتحوا مدينة كاراي (هناك شبه اتفاق بين العلماء على أن المقصود بها الجرهاء) (٢٧) التى كانت سوقاً لتلك المناطق . ومن هناك اعتاد الجميع من قبل على أن يذهبوا إلى " جابا " فى رحلة تستغرق عشرين يوماً ثم إلى فلسطين وسوريا . ثم فى مرحلة لاحقة - حسب رواية جوبا (ملك موريتانيا) - بدأوا يسلكون طريقهم نحو خاراكس ومملكة البارثيين من أجل تجارة الطيوب . ولكن - من وجهة نظرى - فإنهم اعتادوا على أن يحملوا تلك السلع إلى بلاد فارس قبل أن يذهبوا بها إلى سوريا أو مصر وذلك حسب رواية هيرودوت الذى يسجل أن العرب قد اعتادوا على تقديم هدية سنوية مقدارها ألف تالنت من البخور إلى ملوك الفرس " (٢٨) .

ويرجع الفضل الأكبر فى ملاحظة تلك المراحل الزمنية المتعاقبة لتجارة الجرهمانيين كما وردت بالمصادر الكلاسيكية إلى العالم بوتس الذى

حاول تفسير هذه المراحل بأنها نقلات مختلفة لها مبررات وأسباب سياسية واقتصادية^(٢٩) . وقد جاءت محاولته مقنعة في بعض النقاط وأقل إقناعاً في البعض الآخر . فمثلاً يرى بوتس أن الجرهانيين كانوا يشحنون بضائعهم إلى بابل بحراً أيام الإسكندر في أواخر القرن الرابع ق.م . كما ورد في رواية أريستوبولوس ، وهي رواية يرى بوتس - ويتفق في ذلك مع سترابون في كلمة τούναντιον - أنها تتناقض مع رواية أراتوستثيس من القرن الثالث ق.م . والتي يصف فيها الجرهانيين بأنهم كانوا - في الأغلب - تجاراً يسلكون الطرق البرية . هذه الرؤية من جانب بوتس تبدو غير دقيقة إذا أمعنا النظر في نص رواية كل من أريستوبولوس وأراتوستثيس . فمثلاً يذكر أريستوبولوس - كما نقله سترابون - أن الجرهانيين كانوا ينقلون الكثير τα πολλα من سلعهم بالقوارب إلى بابل وهذا يعنى أنهم كانوا ينقلون بعضاً من سلعهم براً إلى طرق أخرى غير الطريق البحري إلى بابل . ومن جهة أخرى فإنه حتى السلع التي كانت تنقل بحراً إلى بابل من الجرهاء لم تكن بابل بالنسبة لها نهاية المطاف بل كانت محطة ترنزيت بالنسبة لهؤلاء الجرهانيين الذين كانوا يصعدون بسلعهم في الفرات حتى تابساكوس (وهي في تفسير جواد على الدير أو الميادين على الفرات)^(٣٠) وبعد ذلك ينقلونها " بالبر إلى كافة الأرجاء " كما ورد في النص . معنى هذا أن نصيب بابل من سلع الجرهانيين وتجارتهم كان محدوداً وأنها كانت مجرد محطة على الطريق وأن معظم السلع كانت تنقل بالنهر ثم البر إلى كافة الجهات غرب وشرق الفرات في شمال بلاد الشام .

من خلال هذا التفسير لا يبدو أن هناك تناقض بين كلام أريستوبولوس السالف الذكر وبين عبارة أراتوستثيس التي يقول فيها أن الجرهانيين كانوا -

فى الأعلب - أأاراً ىسلأون الطرق البرية • إذن ىصأ من أبل المبالغة القول بوء نألة كبرة فى الأأارة الأرهائبة ببن الأرنبن الأربع والأأأ ق م • أو أنها أأولأ ألال ألك المأة من أأارة أأرية مزعومة إلى أأارة برية • ربما ازأأأأ أأارة الأرهائبن مع المناطق الأى كان ىسلأر علها البطالمة فى أوف سورفا وفلسأبن كما ىأضأ من الأألة والأأأأ البرأبة، بل وربما وصلأ مبأراً فى الأرن الأأأ إلى بعض مناطق بلاد البونان^(٣١) ولكن لبس معنى ألك أن أأارة الأرهائبن مع بلاد الرافأبن وسورفا أأ أوقأأ أأأ أأأ السلأوقببن ألال الأرن الأأأ إأ لبس هناأ أمة أألة أو أرانن على ألك^(٣٢) • والأأأر منأأبة أن نفأرض أن هأه الأأارة مع المناطق الأى ىسلأر علها السلأوقببن فى الأرن الأأأ أأ أأأأأ بعض الشئ من أراء الزبأة المأرأة لأأارة الأرهائبن مع المناطق الواقعة أأأ أأ البطالمة الأوائل الأقواء • ومن المنأأى ألك أن ىسلأل الأرهائبن هأه المنافسة ببن الأكام البطالمة وأأرانهم السلأوقببن لأأى أكأر مكاسب اقأصاأبة ممكنة لأنفسهم من الطرفبن المأنافسبن •

وألاصة القول أن شأاة أراأوسأنبس من الأرن الأأأ ق م • لا أعنى أن نقل سلأ الأرهائبن إلى بابل بالقوارب - كمأأة من مأأأأ الأأارة الأرهائبة - أأ أوقف وإن كانت هأه الأأارة ربما أأأأأ بعض الشئ من أراء أوسع الأأارة الأرهائبة أأو الغرب مع البطالمة • كما أن شأاة أراأوسأنبس لم أأأ بأن "بالأراء بأأأ فى أأأأر سلأها عن طرأق البر"^(٣٢) كما ىسلأأأ بونس من ألام إراأوسأنبس ، لأن أأارة الأرهائبن بالبر أأأة فى نص ارأسأوبولوس بعأ نقل السلأ الأرهائبة

بالقوارب فى الخليج والفرات كمراحل أولية تبدأ بعدها رحلة الجرهانيين مع التجارة بالبر فى كافة الأرجاء .

وفى سياق هذا الترتيب التاريخى لمراحل التجارة الجرهانية نأتى لفقرة هامة وردت عند المؤرخ بوليبيوس اختلفت حولها التفسيرات والاجتهادات ، هذه الفقرة هى : " توسل الجرهانيون إلى الملك ألا يحرمهم من النعم التى منحتهم إياها الآلهة ألا وهى السلام الدائم والحرية . ولما ترجمت مطالبهم للملك استجاب لهذه المطالب وحين اطمئن الجرهانيون إلى حريتهم أصدروا مرسوماً بتكريم الملك أنطيوخوس فوراً بخمسمائة تالنت من الفضة وألف تالنت من البخور ومائتى تالنت مما يسمى بالـ " ستاكتى " (زيت المر) .

εστεφανωσαν παραχρηπα τον Αντιοχον τον βασιλεα πεντακοσιοις αργυριου ταλαντοις , χιλιοις δε λιβανωτου και διακοσιοις της λεγομενης στακτης,

بعد ذلك أبحر إلى جزيرة تيلوس ومنها غادر إلى سيليقية . وكانت هذه الطيوب من البحر الأحمر (الخليج الفارسى) « (٣٤) » .

ومن المتفق عليه بين العلماء أن الملك أنطيوخوس المذكور هنا فى نص بوليبيوس هو الملك السليوقى أنطيوخوس الثالث وأن الحادثة المذكورة وقعت حوالى عام ٢٠٥ ق م . ولكن تباينت آراء هؤلاء العلماء حول مغزى ذهاب الملك السليوقى للجرهاء وهل كان يقصد من هذه الرحلة غزو الجرهاء أم كان ذهابه إلى هناك مجرد استعراض للقوة يقصد بها تخويف وإرهاب الجرهانيين . فمن قائل بأن رحلة الملك أنطيوخوس الثالث للجرهاء كانت محاولة منه لغزوها والاستيلاء عليها (٣٥) ، ومن قائل بأن غرضه كان

الحصول على الغنائم والأسلاب^(٣٦) ، ومن مرجح بأن غرضه كان فرض إتاوة عليهم^(٣٧) ، ومنهم من ذهب إلى أن ما فعله أنطيوخوس كان بمثابة "استعراض للقوة على نطاق واسع ولكنه لم يصل لمرحلة الغزو بل أصاب الجرهانيين بالهلع وجعلهم يزيدون من حجم السلع والبضائع التي يرسلونها إلى سليوقية ، ربما على حساب الأنباط والبطالمة " (٣٨) .

فى تقديرى أن مسيرة أنطيوخوس نحو الجرهاء ربما كان القصد منها أن تكون استعراضاً للقوة فعلاً ، ولكن ما الغرض من هذا الاستعراض للقوة إذا كانت سلع الجرهانيين لم تنقطع - كما أسلفنا - عن الدولة السليوقية ، وكانت العلاقات بينهما طبيعية ؟ الأرجح - من وجهة نظرى - أن تلك "الهدية" النقدية والعينية من بخور وطيبوب التي قدمها الجرهانيون إلى الملك أنطيوخوس الثالث لى يبقى لهم على حريتهم وسلامهم كانت رمزاً لإظهار خشيتهم وبالتالي ولاءهم أو علاقتهم الخاصة مع الدولة السليوقية تحت حكم ذلك الملك السليوقى القوى أنطيوخوس الثالث ، أى كانت أقرب لمفهوم الإتاوة - وهو الأمر الذى ربما قصده أنطيوخوس بهذا الاستعراض للقوة .

مما يدفعنى إلى ذلك التفسير دفعا هو أنه ربما فكر أنطيوخوس الثالث فى أن يرغم العرب - وأقربهم إليه الجرهانيون - على أن يعودوا إلى سالف عهدهم حين كانوا يؤدون إتاوة سنوية - كانت تسمى تجاوزاً "هدية" - إلى ملوك الفرس وكان مقدارها ألف تالنت من البخور سنوياً كما ذكر عند هيرودوت^(٣٩) . يبدو أن الجرهانيين وبقية عرب الجزيرة كانوا قد اعتادوا دفع هذه الإتاوة لملوك الفرس قبل أن يطيح الإسكندر بآخر ملوكهم وهو داريوس الثالث . ولما كان الإسكندر قد انشغل بإكمال فتوحاته نحو الشرق حتى الهند فإنه بعد أن فرغ من هذه المهمة ربما فكر فى غزو بلاد العرب

وكان من بين أهدافه الحصول على بعض خيراتهم من الطيوب والبخور والثروات ولكن عاجلته المنية وحالت دون تحقيق ذلك^(٤٠) . ولما انقسمت امبراطورية الاسكندر الكبيرة بين قواده الطموحين بعد صراعات مريرة بينهم ، وتمخض عن هذا الصراع قيام ممالك هيلينستية تولى الملك فيها قادة الإسكندر السابقون ، وأبرزها فى الشرق مملكتى البطالمة فى مصر وفلسطين وجوف (ربما جنوب) سوريا والسليوقيين فى سوريا وبلاد الرافدين فإن التجارة العربية فى الطيوب والتوابل والبخور - سواء كانت من الجزيرة العربية أو من الهند - مع هذه الممالك ربما كان يحكمها نظام واعتبارات السوق والمنافسة التجارية أكثر من الاعتبارات السياسية . فقد تعامل تجار الجرهاء مع مملكتى السليوقيين والبطالمة المتنافستين خلال القرن الثالث ق م . وكانوا يدفعون المكوس والضرائب التى تفرضها الإدارة المالية فى المملكتين على تجارتهم الواردة إلى حدود السليوقيين أو البطالمة .

لكن يبدو أن أنطيوخوس الثالث - خصوصاً بعدما تعاضم دوره التوسعى وقمع بعض حركات التمرد الخطيرة من بعض ولايته فى المناطق الشرقية من الدولة السليوقية واستيلائه على أرمينيا واستعادته لبارثيا وباكتريا كممالك موالية له وعبره مناطق الهندوكوش حتى نهر إندوس حيث لقب نفسه بأنطيوخوس الأكبر تشبهاً بالإسكندر وذلك فى الفترة من ٢١٢ إلى ٢٠٦ ق م - لم يقنع بأن تكون اعتبارات وعناصر السوق هى وحدها التى تحكم علاقته بالجرهانيين فأراد إما إخضاعهم أو إجبارهم - من خلال استعراض قواته المنتصرة - إلى دفع إتاوة نقدية وعينية له على أقل تقدير . هذه الإتاوة (الهدية) التى عرضها الجرهانيون على الملك بعد توسلهم إليه ألا يطيح بأمنهم وحریتهم لاقت قبولاً فى نفس الملك لأنها حققت

عدة أغراض فى أن واحد وهى أنها رمز للولاء والخضوع للملك المظفر وفائدة مادية تتعش الخزائنة الملكية المرهقة من الحروب . كما أنه بهذا المسلك جعل الجرهانيين يستمرون فى التجارة مع مملكته وتزويدها بما تحتاج إليه من سلع الجزيرة والهند ، وهو بعد نظر من جانب الملك . ربما كانت تجارة الجرهانيين قد ازدادت بعض الشيء مع مملكة السليوقيين بعد تلك الواقعة^(٤١) ، ولكن مرد ذلك قد يعود إلى المعاملة الخاصة التى ربما أصبح الجرهانيون ينعمون بها من قبل الدولة السليوقية بعد أن عبروا عن خضوعهم وولائهم للملك السليوقى بتلك الإتاوة (الهدية) التى ربما صارت أمراً منتظماً بعد ذلك .

بعد ذلك وفى خلال القرن الثانى ق.م. — كما يتضح من شهادة أجاثير خيديس — كان جميع العرب — وخصوصاً الجرهانيون والمعيثيون — يذهبون بتجارته من طيوب شبه جزيرة العرب وبخورها إلى البتراء وفلسطين كأحد الأسواق الهامة لهؤلاء التجار العرب . هذا الوضع كان استمراراً لوضع كان موجوداً فى القرن الثالث حين كانت سلع الجرهانيين والمعيثيين تصل إلى تلك المناطق كما رأينا من قبل . الجديد فى الأمر هو أن السيادة السياسية والكلمة العليا فى هذه المناطق كانت للبطالمة طيلة القرن الثالث ق.م. تقريباً ولكنها انتقلت للسليوقيين فى خلال القرن الثانى ق.م. بعد انتصار الملك السليوقى أنطيوخوس الثالث عام ٢٠٠ ق.م. فى موقعة "بانيون" فى فلسطين على القوات البطلمية التابعة للملك بطليموس الخامس وطردها من جوف سوريا وفلسطين . هذه السيطرة السليوقية على هذه المناطق تحت حكم أنطيوخوس الثالث (٢٢٣ — ١٨٧ ق.م.) كانت أمراً مقبولاً وطيباً للجرهانيين خصوصاً بعد أن عبروا عن ولائهم للملك

أنطيوخوس الثالث بتلك الهدية من النقود والبخور والطيوب عام ٢٠٥ ق.م. حين هدد منطقتهم . ببساطة بعد أن كانت تجارة الجرهانيين في آسيا في القرن الثالث موزعة بين مناطق نفوذ السليوقيين والبطالمة أصبحت في القرن الثاني تتم في أملاك السليوقيين ومناطق نفوذهم .

وقد ورد ذكر تجارة الجرهانيين مع سوريا وفلسطين كذلك في كتاب "التاريخ الطبيعي" لبليني الأكبر (الفقرة المقتبسة عن بليني 12.40.80) حيث ذكر : " ومن هنا (من كارا " الجرهاء ") اعتاد الجميع قبل ذلك على المضي نحو " جابا " في رحلة تستغرق عشرين يوماً ونحو سوريا وفلسطين".

ربما يقصد بليني من هذه الجملة الإشارة إلى وضع التجارة الجرهانية البرية مع تلك المناطق الغربية والشمالية الغربية خلال الفترة السابقة على عصره (كما يشير استخدام زمن الماضي المستمر في فعل *omnes petere solebant* خلال الفترة بين القرن الثاني والقرن الأول ق.م. لكن لابد من وقفة أمام "جابا" هذه التي كان الجرهانيون يقطعون الطريق إليها في مسافة عشرين يوماً كما ورد في نص بليني . أين تقع " جابا" هذه ؟ ربما كان المفتاح نحو إجابة هذا السؤال هو فقرة وردت عند سترابون يذكر فيها :

" تنتج قتيان البخور بينما تنتج حضرموت المرّ وهما يقومان بمقايضة هاتين السلعتين وغيرهما من الطيوب الأخرى مع التجار . ويصل هؤلاء التجار من إيلانا إلى معين في سبعين يوماً (تقع مدينة إيلانا " العقبة الحالية" على التجويف الآخر للخليج العربي " مقصود به هنا البحر الأحمر الحالي " وهو التجويف المسمى الإيلانيّ بالقرب من غزة " يقصد خليج العقبة

الحالي " كما سبق أن ذكرت) أما الجابايون^(٤٢) (أهل " جابا " كما هو واضح من الاشتقاق) فإنهم يصلون إلى حضر موت في أربعين يوما " .

ومن الجدير بالتنويه هنا - وأتفق في ذلك مع رأى العالم بيستون^(٤٣) - أن كل مخطوطات هذا النص ورد بها اسم Γαβαίοι ، ولكن ناشري هذا النص بلا استثناء قد عدلوا قراءة الكلمة وجعلوها Γερραίοι (أى الجرهانيون) بدلا من القراءة الأصلية الواردة في المخطوطات - وذلك استنادا إلى ملحوظة هامشية وردت في مخطوط واحد من هذه المخطوطات ترجح قراءة الاسم بـ Γερραίοι . وهذا التعديل كما يرى بيستون من المؤكد أنه يفتقر إلى أى مبرر but the emendation is certainly wholly unjustified - ولكننى أختلف مع بيستون تماما في تحديد موقع هؤلاء الجابيين الذين ورد ذكرهم في كل مخطوطات النص . فهو يرى أن الجابيين المقصودين هنا ربما كانوا هم الـ Gebbanites (القتيانيين) الذين وردوا في أكثر من موضع عند بليزى الأكبر في كتاب " التاريخ الطبيعي " ، والذين أفرد لهم بيستون مقالة عام ١٩٧١ خلاصتها أنهم كانوا شعبا ينتج المرّ وربما كان موطنهم تقريبا منطقة نصاب الحالية (فى اليمن إلى الجنوب الغربى من شبوة فى الطريق المؤدى من شبوة إلى عدن) ، ولكنهم كانوا فى الوقت ذاته يهضون إحتكارا عبر كل المنطقة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية فى تجارة البخور والمرّ والقرفة وكانوا يديرون شبكة تجارية واسعة ذات منشآت فى عدد من الميناء خارج موطنهم . وتأسيسا على فرضية أن الـ Gabaioi الذين وردوا فى نص سترابون هم أنفسهم الـ Gebbanites عند بليزى قدم بيستون تفسيراً لعبارة سترابون ذات القراءة الأصلية فى المخطوطات وافترض تفسيراً مفتعلاً لعبارة سترابون عن تجارة

أهل إيلانا مع قنبان ومعين وتجارة الجابيين مع حضرموت والمدة التي يستغرقها كل منهما في الوصول إلى هدفه في معين وحضرموت . لقد خرج بيستون عن نص سترابون واعتبر الرحلتين اللتين ذكرهما سترابون في واقع الأمر محطتين لرحلة واحدة . هذه الرحلة يقطع تجار إيلانا المرحلة الأولى منها ٧٠ يوماً إلى أقصى مناطق انتشار المعينيين شمالاً في تلك الفترة في القرن الأول ق.م. وهي قرب منطقة أبها - خميس مشيط شمال نجران - (بعد أن كان للمعينيين من قبل في الفترة من القرن الرابع حتى القرن الثاني ق.م. مركزاً تجارياً في ديدان (العلا) تقلصت منطقة نفوذهم كثيراً خلال القرن الأول) وهناك كان الجابيون يقطعون الرحلة إليهم في أبها وخميس مشيط من موطنهم في نصاب قرب شبوة في حوالي أربعين يوماً ليسلموهم سلع جنوب الجزيرة من البخور والمر وغيرها وبذلك تكون الرحلة التي قطعها تجارة البخور من موطنه في جنوب الجزيرة وحضرموت حتى إيلانا (العقبة) هي ١١٠ يوم على مرحلتين ^(٤٤) .

هكذا كان تفسير بيستون للجابيين وموقعهم ودورهم وبالتالي لعبارة سترابون حول تجارتهم مع حضرموت . وهذا التفسير يبتعد - في نظري - كثيراً عما قصده كل من سترابون ومن بعده بليني . فمن ناحية سترابون يبدو واضحاً في نصه أنه يتحدث عن طريقين تجاريين كل منهما له خط بداية وخط نهاية وليس عن مرحلتين لطريق واحد ، فتجار إيلانا كان هدفهم هو معين ويقطعون الرحلة من إيلانا إلى معين في سبعين يوماً والتجار الجابيون كان هدفهم وخط النهاية لرحلتهم هذه هي حضرموت ويقطعون رحلة سفرهم من موطنهم إلى حضرموت في أربعين يوماً . ويمكن القول بأن "الجابيين" كانوا يقطنون موطناً يدعى "جابا" كما يرجح ذلك الاشتقاق

اللفظي، لا سيما وأن "جابا" هذه قد وردت في نص بليني حين ذكر بأن التجار إعتادوا على أن يمضوا من كارا (الجرهاء) نحو " جابا" في رحلة تستغرق عشرين يوماً و (يمضون نحو) سوريا وفلسطين . يتضح إذن من نص بليني أن "جابا" (التي كانت على الأرجح هي موطن الجابايين) كانت تقع في الطريق التجارى المؤدى من الجرهاء على الخليج العربى فى الطريق إلى سوريا وفلسطين وربما كانت محطة هامة على هذا الطريق حتى أن بلينى خصها بالذكر دون غيرها من محطات ذلك الطريق . معنى ذلك ان "جابا" كانت تقع - من حيث المبدأ - فى نقطة ما من شمال شبه الجزيرة العربية ولم تكن تقع على الإطلاق فى جنوب الجزيرة العربية كما افترض بيستون ، وبالتالي فإنه قد جانبه الصواب حين افترض أن الجابايين الذين أوردهم سترابون فى نصه هم أنفسهم " الجيبانيّين Gebbanites " الذين أوردهم بلينى فى مواضع عديدة . وإذا ألقينا نظرة على خريطة شبه الجزيرة العربية وطرق التجارة المعتد استخدامها قديماً قبل الإسلام (كما ورد فى كتاب العالم عبد الرحمن الأنصارى فى كتابه عن حفائر قرية الفاو)^(٤٥) نجد محطة على طريق التجارة من الجرهاء إلى وسط شبه الجزيرة العربية المتجه شمالاً إلى سوريا وفلسطين ، هذه المحطة تسمى "جبة" إلى الجنوب من دومة الجندل . وعلى خريطة المملكة العربية السعودية^(٤٦) نجد " جبة " هذه بالقرب من حائل (شمال غرب حائل) قرب منطقة شمر ، وبالقرب منها إلى الجنوب (جنوب غرب حائل) نجد على الخريطة منطقة باسم " شمر جابا " . الأرجح أن هذه المسميات الحديثة هي استمرار للمسمى القديم لذلك المركز التجارى القديم " جابا " الذى ورد عند بلينى وورد ذكر تجاره عند سترابون بوصفهم تجاراً يجلبون طيوب جنوب الجزيرة - لا سيما المر - من حضرموت (حسب زعم سترابون الخاطئ -

ربما نقلاً عن اراتوستثيس - من أن حضرموت كانت تنتج المر بينما كانت تنتج قنبان اللبان ، وهو عكس الحقيقة كما سنوضح لاحقاً) .

إن صح ما ذهب إليه من أن الجابايين وليس الجرهابيون هم المقصودون في نص سترابون بالتجارة مع حضرموت ومن أن " الجابايين " المذكورين يختلفون عن " الجيبانيين " من سكان جنوب غرب الجزيرة الذين أوردتهم بليني ومن أن الجابايين هم من سكان شمال شبه الجزيرة قرب حائل وإلى الجنوب من دومة الجندل - إن صح هذا كله فإنه سوف يؤدي إلى استنتاجات مغايرة لما جرى العرف العلمي عليه . لعل أبرز هذه الاستنتاجات أن الجرهاء لم يكن لها تجارة مع مناطق جنوب غرب الجزيرة - على الأقل في ضوء ما لدينا من نصوص حالية - أو أن هذه التجارة بين الإقليمين - إن وجدت - فإنها إما كانت غير مباشرة أى عن طريق وسيط ثالث أو كانت محدودة وذات طابع غير منتظم . عموماً أجدنى أكثر ميلاً للقبول بالترجيح الثانى وهو أن طرفاً ثالثاً ربما كان يزود الجرهابيين بطيوب جنوب وجنوب غرب الجزيرة . هذا الطرف ربما كان على الأرجح هم " الجابايون " الذين كان موطنهم " جابا " محطة على طريق القوافل الجرهابية من الجرهاء إلى سوريا وفلسطين ، والذين كانوا يجلبون سلع جنوب الجزيرة - لا سيما حضرموت - حسبما فهمت من نص سترابون . وهذا فإننى أتفق مع بيستون في القول بأنه لا يمكن أن نصدق بأن البخور المنتج في جنوب الجزيرة العربية كان يصل إلى فلسطين عن طريق الجرهاء أى من خلال طريق ملتو يعبر شبه الجزيرة مرتين . إن " الطيوب " التى كان يجلبها الجرهابيون إلى فلسطين لابد أنها كانت منتجات هندية في المقام الأول - كخشب الصندل مثلاً - وكانت تصل إلى ساحل

الخليج بحراً^(٤٧) . ويبدو أن الجرهانيين لم يكونوا يتاجرون فقط فى السلع الهندية بل كانوا يجلبون كذلك السلع الإيرانية المميزة من الطيوب والبخور منذ عصور قديمة من أيام حكم الفرس - كما نستشف من حديث هيرودوت عن هدايا العرب السنوية لملوك الفرس ، التى ربما كان أحد أغراضها تسهيل تجارتهم مع تلك المناطق - مروراً بعهد السيادة السليوقية وأخيراً حين آلت هذه المناطق إلى البارثيين^(٤٨) ورثة الفرس . وعن تلك المرحلة الأخيرة - عصر سيادة البارثيين على إيران - يتحدث بلينى حديثاً بالغ الدلالة عن هذه التجارة الإيرانية العربية فى تلك الفترة وذلك كمقدمة للحديث عن الجرهاء كمركز لهذه التجارة ، وها هو نص حديث بلينى :

" وهناك إقبال مذهل فى الجزيرة العربية على العطور (النباتات العطرية) الأجنبية المستوردة من الخارج ، وهكذا شأن البشر إذ يملّون مما لديهم ويشتهون ما لدى الآخرين . لذلك فهم يرسلون إلى أهل عيلام فى طلب خشب البراتوس وهى شجرة أشبه بشجرة السرو الوارفة وهى ذات أغصان ناصعة البياض وتعطى - عند إحراقها - رائحة طيبة مقبولة . وقد امتدح كلوديوس قيصر هذه الشجرة فى تواريخه باعتبارها تتمتع بخاصية رائحة إذ يقرر أن البارثيين ينثرون أوراقها فى مشروباتهم وأن لها رائحة أشبه ما تكون بشجر الأرز وأن دخانها شفاء ضد تأثيرات الأخشاب الأخرى . وتنمو تلك الشجرة وراء نهر كارون فى حدود مدينة سوستراتا على جبل سكانخروس . كما يستوردون (العرب) من الكرمانيين شجرة الـ stobrus بغرض التبخير حيث تتقع فى نبيذ البلح ثم يشعل فيه النيران ويرتد بخاره من السقف إلى الأرضية فيصدر رائحة طيبة لكنها تسبب صداعاً خفيفاً .

ومن أجل هذه السلع افتتحوا (العرب) مدينة كاراي (الجرهاء) كسوق لهذه المناطق «(٩)» .

يبدو إذن أن الجرهاء قد " تخصصت " فى تجارة السلع الهندية والإيرانية - لاسيما الطيوب والبخور - إذ كانوا يجلبون هذه السلع من مواطنها الأصلية فى تلك البلاد الشرقية ثم يتجهون بها شمالاً وغرباً لبيعها فى أسواق سوريا وفلسطين . أما طيوب جنوب الجزيرة فكان المعينيون هم الذين ينقلونها إلى تلك الأسواق الشمالية وكانوا يسرون فى قوافلهم بمحاذاة الساحل الشرقى للبحر الأحمر حتى يصلوا إلى مملكة الأنباط ومنها إلى سوريا وفلسطين . كما كان " الجابايون " يحصلون من حضرموت على بعض طيوب جنوب الجزيرة ، ولما كان الجرهائيون يمرون بمنطقة وهم فى طريقهم إلى سوريا وفلسطين فرمما كانوا يتبادلون معاً بعضاً من الطيوب الهندية والإيرانية ببعض الطيوب العربية . يبدو أن هذه الطيوب العربية التى كان الجرهائيون يحصلون عليها بالمقايضة من أهل " جابا " كانوا يبيعونها بدورهم فى أسواق لهم شمال الخليج العربى قرب منطقة البصرة الحالية حيث كانت السلع الهندية والإيرانية تأتى من الشرق فى حين تأتى طيوب العرب من الغرب على يد الجرهائيين . إذ يذكر أريان فى مؤلفه عن حملة الإسكندر فيذكر " عند مصب الفرات قرب قرية تابعة لأرض بابل تسمى " ديريدوتيس " وهنا يجمع التجار البخور من أرض الجرهاء وبقية البخور العطرية الأخرى التى تنتجها أرض العرب »(١٠) .

إذن التصور العام للتجارة الجرهائية هو أن التجار الجرهائيين كانوا على درجة عالية من المهارة فى معرفة قوانين واحتياجات السوق لاسيما قانون العرض والطلب فحيثما يقل وجود سلعة فى منطقة ما ويزداد الإقبال

عليها بأثمان مرتفعة يتاجر فيها الجرهانيون : فقد كانوا يحملون الطيوب والبخور الهندية والإيرانية إلى سوريا وفلسطين حيث كان تجار جنوب الجزيرة من المعينيين والسبئيين يأتون بطيوبهم المنتجة في مناطقهم ، ويحملون طيوب الجزيرة - عن طريق الجابيين ، وربما كانوا هم أنفسهم ينتجون بعض الطيوب العربية كما يتضح من عبارة أريان أعلاه - إلى جنوب بلاد الرافدين وشمال الخليج حيث يفترض توافر الطيوب والبخور والتوابل الهندية والإيرانية .

من خلال هذه الحركة التجارية النشطة وبصفتهم " وكلاء عن كل شئ يقع تحت اسم النقل من آسيا وأوروبا " كَوّن السبئيون والجرهانيون ثروات ضخمة وتسببوا في إثراء المناطق الأخرى التي كانوا يتاجرون معها مثل البطالمة والفينيقيين . إذ يذكر أجاثارخيدس - أنه " لا يبدو أن ثمة شعباً أغنى من السبئيين والجرهانيين . لقد كانوا وكلاء عن كل شئ يقع تحت اسم النقل من آسيا وأوروبا . وهم الذين جعلوا سوريا البطلمية غنية بالذهب، وأتاحوا للتجار الفينيقيين تجارة رابحة والآف من أشياء أخرى" (٥١).

وفي فقرة أخرى ينقل سترابون عن أرتيميدوروس - من القرن الأول ق.م - ما يدل على مدى ثراء الجرهانيين إذ يذكر : " وعن طريق تجارتهم فإن هؤلاء (السبئيين) وكذلك الجرهانيين هم أغنى من جميع (العرب) ، ولديهم أثاث وأدوات كثيرة من الذهب والفضة مثل الأرائك والحوامل الثلاثية القوائم والأوعية وأواني الشرب والمنازل الفخمة ذات الأثمان المرتفعة : فالأبواب والحوائط والأسقف مزينة بالعاج والذهب والفضة ومطعمة بالأحجار الكريمة " (٥٢) .

هوامش الفصل الأول

(الجرهااء)

- 1) عن المصادر الرئيسية للموضوع أنظر مقالة :
J. Tkac, Gerrha', Realencyclopaedie vii. 1912, 1270-72
- 2) D.T. Potts, The Arabian Gulf in Antiquity, vol. II, Oxford at Clarendon Press, 1990, pp. 86-88.
- 3) B.D'Anville, "Recherches geographiques sur le golfe persique, et sur les bouches de l'Euphrate et du Tigre", Memoires..... de l'Académie royale des inscriptions et belles-lettres, 30 (1764), p. 193 ; K. Mannert, Geographie der Griechen und Romer aus ihren Schriften geschildert, Nuremberg, 1788-1802, vi/1.117; W. Vincent, The Voyage of Nearchus, London, 1809 ; A.H.L. Heeren, Ideen über die Politik, den Verkehr und den Handel der vornehmsten Volker der alten Welt, Gottingen, 1824, vol. 1/2.232, (Hofuf or Qatif) ; A.W.Stiffe, "Ancient Trading Centres of the Persian Gulf, III: Pre-Mohammedan Settlements", Geographical Journal 9, 1897, p. 311.
- 4) H.St.J.B. Philby, " Across Arabia: From the Persian Gulf to the Red Sea", The Geographical Journal 56, 1920, p. 447 ; R.E. Cheesman, "The Deserts of Jafura and Jabrin" Geographical Journal 65, 1925, pp. 116-17

- ; A. Berthelot, "L'Arabie antique d'après Ptolémée", in *Mélanges offerts à A.M. Desrousseaux par ses amis et ses élèves*, Paris, 1937, p. 4; P.B. Cornwall, "Ancient Arabia : Explorations in Hasa, 1940-41", *Geographical Journal* 107 (1946), p. 33; F. Altheim, *Weltgeschichte Asiens im griechen Zeitalter*, Halle, 1984, p. 43.
- 5) C. Forester, *The Historical Geography of Arabia*, London, 1844, p. 197; E. Durand, "Extracts from Report", 1880, p. 8; E. Glaser, *Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens*, Berlin, 1890, pp. 75, 226.
 - 6) N.St.J. Groom, "Gerrha : A " Lost" Arabian City", *Atlat* 6, 1984, pp. 97-107 ; id., " Eastern Arabia in Ptolemy's Map ", *PSAS: Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 16, 1986, 68.
 - 7) P.V. Glob, *Al-Bahrain* (Copenhagen, 1968), p. 142; O. Morkholm, "En hellenistik montskat" p. 200-1; A.F.L. Beeston "Some Observations of Greek and Latin Data Relating to South Arabia" *BSOAS*, 62, 1979, p. 7.
 - 8) Strabo 16.3.3 : παραπλευσαντι δε της Αραβιας εις δισχιλιους και τετρα - κοσιους σταδιους εν βαθει κολπω κειται πολις Γερρα κτλ. διεχει δε της θαλαττης διακοσιους σταδιους η πολις.
 - 9) Pliny NH 6. 32 147-48: Sinus Gerraicus, oppidum Gerra v p. amplitudine ; turres habet ex salis quadratis

molibus, a litore L regio Attene ; ex adverso Tyros insula totidem milibus a litore.

10) A. Sprenger, Die alte Geographie Arabiens, Berne, 1875, p. 135.

11) J. Tkac, Loc. cit. (1272)

12) D.T.Potts, The Arabian Gulf in Antiquity, vol. II, Oxford, the Clarendon Press, 1990, p. 87, notes 270-71

13) Ibid., pp. 88-90 ; and " Thaj and the Location of Gerrha" Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 14, 1984, pp. 87-91.

هذه الاقتراحات والترجيحات المختلفة لموقع الجرهاء القديم أوردها
بوتس في كتابه عن الخليج العربي في الجزء الثاني في حديثه عن
الجرهاء في الصفحات ٨٦ - ٨٨ كما أسلفت في الملاحظة رقم ٢
أعلاه .

14) Strabo, 16.3.2 : λεγειν δε φησιν (Eratosthenes)
εκεινον (Androstenes) περιπεπλευκοτα στολω τον
κολπον, οτι απο Τερηδονος εξης εν δεξια εχοντι
την ηπειρον ο παραπλους εχει προκειμενην νησον
Ικαρον, και ιερον Απολλωνος αγιον εν αυτη και
μαντειον Ταυροπολου.

15) Strabo 16.3.3: οικουντων γην αλμυριδα και
εχοντων αλινας τας οικιας " ; Pliny : see note 9
above.

جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثاني ، (16) دار العلم للملايين ببيروت ومكتبة النهضة ببغداد ، الطبعة الثالثة ، فبراير ١٩٨٠ ، ص ١٧ .

17) Ptolemy, Geography, 6.7. 16-17.

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٧٣ ، تحقيق محمد بن علي (18) الأكوخ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ .

19) Polybius 13.9.5 : και εποiei τον πλουν-επι Τυλον την νησον και εποiei τον αποπλουν επι Σελευκειας .

20) Ibid. 13.9.2-3 : Χαττηνια, Χωρα τριτη Γερραιων. Πολυβιος γ' "εστι δ η Χαττηνια ταλλα μεν λυπρα, κωμαις δε και πυργοις διεσκευαστι δια την ευκαιριαν των Γερραιων. ουτοι γαρ αυτην νεμονται. "

N.St. Groom, Art. Cit., p. 97. : انظر كذلك :

21) انظر هامش ٩ أعلاه .

22) يتضح ذلك أيضاً في خرائط للجزيرة العربية وردت في أطلس :

World History Atlas, Hammond Incorporated Maplewood, New Jersey, 1993, pp. H-8 (The Persian Empire and the Empire of Alexander the Great) and H-7 (Asia 250-200 B.C.)

23) Strabo, Geography, 16.3.3: Αριστοβουλος δε τουναντιον φησι τους Γερραιους τα πολλα

σχεδιαίς εἰς τὴν Βαβυλωνίαν ἐμπορευέσθαι, ἐκεῖθεν δὲ τῷ Εὐφράτῃ τὰ φορτία ἀναπλεῖν εἰς Θάψακον, εἰτα πεζῇ κομίζεσθαι παντὴ.

- 24) Ibid. πεζεμποροὶ δὲ εἰσὶν οἱ Γερραῖοι τὸ πλεον τῶν Ἀραβίων φορτίων καὶ ἀρωμάτων.
- 25) C. Müller, *Geographi Graeci Minores*, § 87.
- 26) Diodorus Siculus 3. 42. 5:κατὰ τὴν καλούμενην Παλαιστίνην. εἰς γὰρ ταύτην τὸν τε λίβανον καὶ τὰλλα φορτία τὰ πρὸς εὐωδίαν ἀνηκόντα καταγοῦσιν, ὡς λόγος, ἐκ τῆς ἀνω λεγομένης Ἀραβίας οἱ τε Γερραῖοι καὶ Μῖναιοι.
- see also Strabo 16.4.18.
- 27) See for example : N. St. J. Groom, "Gerrha", *Atlatl* 6, 1982, p. 99 ; Potts, *Op. Cit.*, Vol. 2, p. 90.
- 28) Pliny, *NH* 12.40.80.
- 29) Potts, *Op. Cit.*, vol. II. , pp. 90-97.
- 30) جواد على : المنصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٢ (الطبعة الثالثة ١٩٨٠) ص ١٥ .
- 31) P. Cairo Zenon 59536, 261 B.C., ; 59009 (between 260-258 B.C.) ; Gow and Scholfield, *Nicander*, pp. 101, ll: 105-106.
- 32) Cf. W. W. Tarn ; *Hellenistic Civilization*, Meridian Books, New York, 3rd print, 1964, p. 240.

33) Potts, Op. Cit., p. 91.

34) Polybius, 13.9.4-5

35) W.W.Tarn, "Ptolemy II and Arabia" JEA 15 (1929),
P.22

وهنا يناقض تارن نفسه إلى حد ما حيث يذكر أن الجرهاء - التي كانت
قوة تجارية عظيمة على الخليج الفارسي - كانت تزود السلوقيين بالبخور ،
وأنه يبدو أن السلوقيين احتفظوا بعلاقات طيبة مع الجرهميين ، وحتى
عندما شرع أنطيوخوس الثالث في غزو الجرهاء استجاب لرجاء أهلها بأن
يبقى على حريتهم " . وهذا الكلام من جانب تارن - إضافة إلى تناقضه -
يفقد هذه الحملة مبرر القيام بها ، إذ ما دامت العلاقات طيبة والتجارة قائمة
فما سبب قيامه بهذه الحملة .

36) A. Bouché - Lehercq, Histoire des Seleucids (323-64
av. J-C.), Paris, 1913, P. 166 : Antiochos pensa qu'il
etait bon de faire sentir sa puissance aux habitants de
Gerrha. Un peu de piraterie ne lui déplaisait pss."; E.
Bikerman, Les Institutions des Seleucids, Paris, 1938,
p. 120: " Le roi disposait de multiples recettes
extraordinaires pour se procurer de l'argent en cas de
besoin. Nous trouvons mentionnés dans cette categorie:a)
Le butin de guerre Les Gerrhéens sur le Golfe
Persique durent donner à Antiochos III 500 talents
d'argent, mille talents d'encens et 200 talents de
parfum".

- 37) H.H. Schmitt, Untersuchungen zur Geschichte Antiochos des Grossen und seiner Zeit (Historia Einzelschriften, 6, Wiesbaden, 1964), S. 34 n.3 : " Aus dem Bericht des Polyb. (5) über die Zahlung eines "Kranzgeldes" an Antiochos lässt sich nicht ablesen, ob es sich um eine einmalige Zahlung handelte oder die Gerrhaer einen ständigen Tribut zahlen mussten, d.h. die Oberhoheit des Antiochos anerkannten "
- 38) M. Rostovtzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic World, vol. I, p. 458; Potts, Op. cit. PP.94-95.
- 39) Herodotus III. 97.

في الفقرات السابقة على هذه الفقرة مباشرة (III.89-96) يذكر هيرودوت الولايات العشرين التي كانت تضمها الامبراطورية الفارسية تحت حكم داريوس الأول والضرائب الإلزامية التي تدفعها كل ولاية للملك الفارسي ، ولكنه يذكر في هذه الفقرة المناطق التي لم تكن خاضعة لحكم الفرس مباشرة بل كانت موالية لملوك فارس وترسل لهم هدايا (δωρα) لفظ مهذب بدلا من كلمة " إتاوات " (للتعبير عن مواليتهم للملك الفارسي وعلاقتهم الخاصة به " أما عن أولئك الذين لم تفرض عليهم ضريبة وإنما كانوا يقدمون الهدايا ")

οιδε δε φορον μεν ουδενα εταχθησαν φερειν, δωρα δε αγινεον .

ويذكر من بينهم - فى نهاية هذه القائمة - " العرب الذين كانوا يقدمون ألف تالنت من البخور سنوياً " .

Αραβιοι δε χιλια ταλαντα αγινεον λιβαπωτου ανα παν ετος.

أنظر كذلك بلينى 12.40.80 الذى يستشهد بما أورده هيرودوت هنا حين يقول بأنه يرى أن " العرب - وخصوصاً الجرهانيين فى هذه الفقرة لبلينى - كانوا يحملون سلعهم إلى الفرس قبل أن يأخذوها إلى سوريا ومصر، وهذا ثابت بشهادة هيرودوت الذى يروى بأن العرب قد اعتادوا على أن يؤدوا للملوك الفرس ألف تالنت من البخور سنوياً "

mihi ad Persas etiam prius ista portasse quam in Syriam aut Aegyptum videntur Herodoto teste, qui tradit singula milia talentum annua turis pensitasse Arabas regibus Persarum.

40) Potts, Op. Cit., pp. 4-10.

أنظر كذلك Pliny, NH 12,32,62 حيث يذكر :

" نظراً لأن الاسكندر الأكبر كان ينثر البخور ببذخ على مذابح الآلهة فإن أستاذه ليونيداس قال له ذات مرة بأنه ينبغي عليه أن يقدم القرابين بهذه الطريقة بعد أن يغزو الشعوب التى تنتج البخور . وبعد أن فتح الاسكندر بلاد العرب أرسل له سفينة محملة بالبخور وأوصاه أن يقدم منها القرابين السخية للآلهة " .

وكذلك Arrian, Anabasis 7.20.2 حين يقول :

" إن رفاهية تلك البلاد (بلاد العرب) كانت حافزاً له (للاسكندر لفتح هذه البلاد) إذ سمع بأن القرقة تنمو فى واحاتها وأن المرّ والبخور تأتي من

أشجارها وتجمع القرفة من أغصانها ، كما تنمو فى مروجها طيوب
الناردين العطرية " .

41) Potts, Op. Cit., p. 95.

42) Strabo, 16.4.4.

43) A.F. Beeston, " Some Observations on Greek and Latin
Data Relating to South Arabia", Bulletin of the School
of Oriental and African Studies 42, 1979, pp. 7-12, p.8.
See also N.St. Groom, Art. Cit (Gerrha),p. 99.

44) Beeston, Art. Cit. pp. 8-9. see also A.F. Beeston, "
Pliny's Gebbanites", Proceedings of the 5th Seminar
for Arabian Studies, 1971, London, 1972, pp. 4-8.

45) عبد الرحمن الأنصارى : قرية الفاو : صورة من حضارة شبه
الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، ١٩٨٠ ، الخريطة الانتاحية

46) شارل جورج بدران : أطلس العالم " بيروت ، ١٩٧٨ خريطة رقم
٥ ، ص ٦٦ - ٦٧ .

47) Beeston, " Some Observations....." , p. 7.

48) استولى الباريون على بابل وسليوية بين عامى ١٤٠ و ١٣٠ ق م .
أنظر جورج فاضلو حوراني : العرب والملاحه فى المحيط الهندى
(الترجمة العربية للدكتور السيد يعقوب بكر - مكتبة الأنجلو بالقاهرة -
١٩٥٨) ص ٤٥ .

49) Pliny, NH 12.38-40, 77-80.

50) Arrian, Indica 41. 6-7 :

..... επι του στοματος του Ευφρατου προς κωυη
τινι της Βαβυλωνιης χωρης - ονομα δε αυτη
Διριδωτις -, ινα λιβανωτον τε απο της Γερραιης
γης οι εμποροι αγινεουσι και τα αλλα οσα
θυμματα η Αραβων γη φερει.

51) أنظر : جورج فاضلو حوراني : المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .

52) Strabo 16.4.19 .

الفصل الثانى

جنوب شبه الجزيرة وتجارته

إبان القرنين الأولين

من الإمبراطورية الرومانية

جنوب شبه الجزيرة العربية وتجارتها

إبان القرنين الأولين من الإمبراطورية الرومانية

(١) جنوب شبه الجزيرة في مصادر ما قبل الإمبراطورية الرومانية :

يعتبر هيرودوت^(١) أول المصادر الكلاسيكية - بعيداً عن الإشارات الغامضة المبكرة لدى هوميروس وهيسيودوس وأيسخيلوس^(٢) - التي تناولت ذكر العرب والجزيرة العربية بصورة تفصيلية مطوّلة . وكان ذلك في إطار حديثه عن خلفيات الحروب التي دارت بين الفرس والإغريق في أوائل القرن الخامس ق.م . وذكر المناطق والأمم التي كانت تحت السيادة الفارسية أو ترتبط بعلاقات طيبة أقرب إلى الولاء للفرس كما كانت طبيعة علاقة العرب - مثلاً - بهم^(٣) ، حيث كانوا يقدمون للفرس هدية من البخور مقدارها ألف تالنت سنوياً .

إن أهم ما يعنينا مما ذكره هيرودوت في هذا المقام هو حديثه عن إنتاج العربية - دون تحديد لمناطق الإنتاج - للَبَّانِ والمرِّ والقصيعة والقرفة واللبان أو المستكة . ويشير هيرودوت في هذا السياق إلى أنه كان من الصعب على العرب الحصول على كل هذه الطيوب باستثناء المر ، إذ ينكر أنهم كانوا يجمعون اللبان من خلال إحراق الميعة أو العبهر $\sigma\tau\upsilon\rho\alpha\chi\acute{\iota}$ - وهي مادة صمغية تخرج عند إحراقها دخاناً نفاذاً الرائحة لذا تُستخدم كمطهر أو مبيد - وذلك لأن أشجار اللبان - كما يروى هيرودوت - كانت تحرسها ثعابين مجنحة لا يطردها وقت حصاد المحصول إلا رائحة العبهر هذا . كما يتحدث هيرودوت في نفس الفقرة عن أن الفينيقيين كانوا يقومون بدور الوساطة في نقل لبان العرب إلى بلاد اليونان^(٤) . ويستطرد هيرودوت في

الحديث عن الثعابين المجنحة التي تحرس غابات الطيوب العربية وما تتغذى عليه من أرانب برية (٥) . كما يتحدث عن الصعوبات المماثلة التي تكتنف حصاد القصيدة والقرفة κινναμωμον التي يُلْمَح هيرودوت إلى أنها تنمو في الأماكن التي تربي فيها ديونيسوس ويقصد بها الهند (٦) . كما يتحدث عن اللادن (المستكة) ذى الرائحة الطيبة جداً حتى أنه دخل في صناعة الكثير من الروائح العطرية ويحرقه العرب بكثرة كبخور (٧) .

وننتقل الآن من حديث التعميم الذى أورده هيرودوت فى القرن الخامس ق م . عن العرب وطيوبهم دون معلومات محددة عن الأماكن والأسواق والحكام إلى حديث التخصص والمعرفة الدقيقة فى القرن الرابع وأوائل القرن الثالث ق م . فى كتابات ثيوفراستوس (٣٧٢-٢٨٧ ق م) تلميذ أرسطو وخليفته فى رئاسة معهد اللوقيون - مدرسة أرسطو الفلسفية - وخصوصاً كتابه عن " تاريخ النباتات " .

فعند حديث ثيوفراستوس عن اللبان والمر يذكر أن :

" اللبان والمر والقصيدة والقرفة توجد فى شبه جزيرة العرب حول سبأ وحضرموت وقتبان ومامالى (٨) " (التى فسرنا البعض بأنها قد تكون تحريفاً لمعين ، أو أن ثيوفراستوس أغفل معين وأن مامالى التى أوردها ربما كانت " قرية ماماله " الواردة عند بطليموس أو الموقع الذى يحمل الآن اسم " معمله ") (٩) . ثم يستمر ثيوفراستوس فى وصف أشجار اللبان والمر وخصائصهما ، وكيفية جمع محصولهما (١٠) .

وهناك فقرة طريفة غنية ببعض المعلومات الهامة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والعقائدية فى تلك الفترة إذ يقول :

"والجبل بأكمله (يقصد الجبال التى تنمو غابات اللبان والمر فوقها وعند سفوحها IX,4,2) من نصيب السبئيين الذين لهم السيادة (عليه) والذين يتسمون بالعدل والنزاهة فيما بينهم ، ولذلك لا يقوم أحد بحراسة (الجبل وغاباته) . ومن هنا يقوم هؤلاء (يقصد البحارة الأجانب الذين كانوا يرتادون هذه المناطق) بالاستيلاء طمعاً على بعض كميات اللبان والمر ويأخذونها إلى سفنهم ويبحرون بعيداً مستغلين عدم وجود أحد . كما روى هؤلاء (البحارة) أمراً آخر إذ ذكروا أنهم سمعوا بأن المر واللبان كانا يُجمعان من كل مكان إلى معبد الشمس ، وأن هذا المعبد هو أقدس ما لدى السبئيين فى تلك المنطقة ويقوم على حراسته بعض العرب المسلحين . وعندما يُحضرون (المحصول) يقوم كل فرد (من الأهالى) بوضع نصيبه من اللبان وكذلك من المر فى كومات ويتركه لدى من يقومون بالحراسة ، ويضع على كل كومة لوحة كتب عليها مقدار أو كمية كيلها والسعر الذى ينبغى (يلزم) أن يُباع به كل مكىال ، وأنه حين يأتى التجار يلقون نظرة على تلك اللوحات المكتوبة ويختار كل واحد الكومة التى تروق له ويكيل المقدار (المطلوب) ويضع ثمنه فى نفس المكان الذى أخذ منه المحصول . ثم يأتى الكاهن ويأخذ ثلث الثمن للإله ويدع ما تبقى منه ، ويظل هذا المبلغ المتبقى سليماً لأصحابه حتى يأتوا ويطلبوا به " (١١) .

وفى موضع آخر يذكر يثوفرستوس أن " البعض يقولون بأن شجرة اللبان توجد بصورة أكبر فى بلاد العرب ، لكن النوعية الأفضل منها توجد فى الجزر المجاورة التى يحكمونها (أى العرب) " (١٢) .

ونأتى الآن لعالم جغرافى وفنكى يُعد مؤسس التأريخ العلمى ومُصاحب منهج فى قياس محيط الأرض وكان أول جغرافى كونى فى العالم القديم

وهو إراتوستينس الذى شغل منصب أمين مكتبة الإسكندرية القديمة فى عهد بطليموس الثالث يو إرجيتيس وعاش فى القرن الثالث وأوائل الثانى ق م. (٢٧٣ - ١٩٢ ق م) . يبدو أن إراتوستينس قد استفاد مما كان تحت يده من سجلات المكتبة ومؤلفات من سبقوه ومن المعلومات التى أوردها البحارة والملاحون وكان هدفه رسم خريطة للعالم فى عصره تستند إلى هذه المعلومات بالإضافة لتمكنه من علم الفلك والحساب الفلكى . لذلك أورد لنا إراتوستينس مزيداً من المعلومات التفصيلية عن الجزيرة العربية بشكل عام وعن جنوب الجزيرة بشكل خاص (١٣) . إنه يقسم جزيرة العرب بين العربية الصحراوية Arabia Eremé فى الشمال والعربية السعيدة Arabia Eudaemon والتى تمتد لمسافة ١٢٠٠٠ ستادىون (فرسخ) من وسط الجزيرة حتى أقصى جنوبها ، ويقسم سكان العربية السعيدة حسب مهن سكانها من الشمال إلى الجنوب إلى مزارعين γεωργοι ثم البدو من سكان الخيام ورعاة الإبل : Αραβες και σκηνιται δεχουσιν αυτην الذين يقطنون المناطق الرملية القاحلة التى تنمو فيها بعض أشجار نخيل البلح وبعض النباتات الشوكية (١٤) .

أما أقصى جنوب الجزيرة العربية وأقصى جنوب العربية السعيدة فى آن واحد فله حديث تفصيلى نسبياً عند إراتوستينس أورده لنا سترابون كما يلى :

" أما أقصى المناطق نحو الجنوب والواقعة قبالة إثيوبيا فتروبيها أقطار صيفية وتُبدّر بالحبوب مرتين كما هى الحال فى الهند ، وتستخدم الأنهار هناك فى تغذية السهول والبحيرات . والمنطقة خصبة بصورة عامة وتكثر فيها مناخل العسل كما تكثر بها قطعان الحيوانات المستأنسة باستثناء الخيول

والبغال والخنازير وكافة أنواع الطيور باستثناء الأوز والدجاج . ويقطن الجزء الأقصى (من هذه المناطق نحو الجنوب) القبائل الأربعة الكبرى : المعينيون جهة البحر الأحمر وأكبر مدنها كارنا أو كارنانا ، ويلي هؤلاء السبنيون وعاصمتهم ماريابا (مارب) ، وثالث هؤلاء الأقوام القتبانيون الذين تمتد حدودهم نحو المضائق والممر المؤدى الى الخليج العربى (ربما بحر العرب) ومقرهم الملكى يُطلق عليه تمنا (تمنع) . وإلى أقصى الشرق يوجد الحضارمة Χατραμωτιται ومدينتهم ساباتا (ثبوة) . ويحكم كل هذه (المدن) ملوك (حكام ذوو سلطة أحادية) وتتمتع هذه المدن بالرفاهية ويزينها معابد جميلة وقصور ملكية . ومنازلهم أشبه بمنازل المصريين فيما يتعلق بطريقة وصل الأخشاب ببعضها " (١٥) ، ثم يذكر فى موضع آخر :

" وتنتج قتبان اللبان فى حين تنتج حضرموت المر وتتم مقايضتهما وكذلك بقية الطيوب και τα αλλα αρωματα مع التجار " (١٦) .

ونأتى الآن إلى كاتب آخر من القرن الثانى ق م . هو أجاثارخيدس الكنيدى (من مدينة كنيديوس اليونانية على ساحل كاريا فى الجنوب الغربى من آسيا الصغرى) والذي كان أحد علماء مكتبة الإسكندرية البارزين وكتب مؤلفا تاريخيا عن أوروبا فى تسعة وأربعين مجلداً وآخر عن آسيا فى عشر مجلدات ، وأخيراً مؤلف له بعنوان " حول البحر الإريتري (الأحمر) " كتبه فى أواخر حياته فى الثالث الأخير من القرن الثانى ق م . فى عهد بطليموس يورجيتيس الثانى الذى توفى حوالى عام ١١٦ ق م . ولم تصلنا مؤلفات أجاثارخيدس الكنيدى ، وإن كان من حسن الحظ أن وصلتنا مقتطفات جيدة من كتاباته حول الجزيرة العربية - ضمّنها كتابه الأخير عن

البحر الإريتري - في كتابات كُتَّاب قرييين من عصره استفادوا مما ذكره
مثل : ارتيميدوروس (الذى اشتهر بين عامى ١٠٤ و ١٠١ ق.م.)
وديودوروس الصقلى الذى كتب مؤلفه " المكتبة التاريخية Bibliothéké
historiké " بين عامى ٦٠ و ٣٠ ق.م.

ويجب أن ننوه هنا أن مقتطفات ارتيميدوروس المأخوذة عن
أجاثارخيديس لم تصلنا مباشرة بل عبر وسيط هو سترابون فى مؤلفه
الجغرافيا (XVI, 4, 19) . كما انتقلت الكثير من مقتطفات أجاثارخيديس
حول الموضوع من خلال مخطوطات وتقيحات بطريرك بيزنطى متقف، من
القرن التاسع الميلادى هو فوتيوس الذى لعب دوراً فى غاية الأهمية فى بقاء
وتواصل الدراسات اليونانية فى العصر اليزنطى من خلال عمله الموسوعى
الكبير المكتبة Bibliothéké . هذه المقتطفات من أجاثارخيديس من خلال
مؤلف فوتيوس وردت فى :

(C. Müller, Geographi Graeci Minores § 97-103) (١٧) .

والآن لنبدأ فى اقتباس مقتطفات من أجاثارخيديس حول جنوب
الجزيرة حسبما وردت عند ديودوروس الصقلى باعتباره أقرب من نقل
مباشرة " عن أجاثارخيديس مما لدينا من مصادر متاحة وردت أعلاه . وقد
ورد فيها ما يلى :

بعد حديث ديودوروس عن قبائل الجزيرة العربية من الشمال إلى
الجنوب حتى يصل إلى السبئيين فيذكر :

" وبعد هؤلاء يوجد السبئيون وهم أكثر قبائل العرب عدداً ، وهم
يسكنون المنطقة المسماة بلاد العرب السعيدة والتي تنتج معظم السلع ذات

القيمة لدينا ϕ ερουσαν τα πλειστα των παρ ημιν αγαθων وتربى قطعاناً لاحصر لها من كل أنواع الحيوانات . وتنتشر فى المنطقة بأكملها رائحة زكية طبيعية لأن كل الحاصلات التى تمتاز بالروائح الطيبة تنمو فى تلك المنطقة بلا توقف . فعلى الساحل ينمو ما يُسمى البلسم والقصيعة ونبات آخر يتسم بطبيعة خصوصية . إذ عندما يكون يانعاً يُدخل البهجة والسرور على العين أما حين يبقى مدة فإنه سرعان ما يذبل فجأة ويندثر . وفى المناطق الداخلية توجد غابات كثيفة بها أشجار كبيرة من أشجار اللبان والمر ، بالإضافة أشجار النخيل ونبات القليمة (قصب الطيب) * والقرفة وما إليها من أنواع أخرى ذات روائح زكية مماثلة . فمن غير الممكن حصر خصائص وطبائع كل نوع منها بسبب الكم الكبير من هذه الأنواع وغناها بالأريج المجتمع منها جميعاً . (ويستمر فى بقية الفقرة فى الاسهاب فى وصف هذه الروائح الذكية من الطيوب ومدى انتشارها فى كل تلك البقاع) ^(١٨) . ثم يشير ديودوروس - نقلاً عن أجاثارخيديس - إلى بعض منغصات تلك البيئة - رغم كل تلك النعم التى تتعم بها - مثل تلك الشعابين القاتلة ذات اللون الأحمر الداكن والتى تكثر فى غابات الطيوب ولا شفاء من لدغتها المهلكة ، وبعض الأمراض المنتشرة هناك ^(١٩) .

وبعد ذلك يسترسل ديودوروس فى الحديث عن عاصمة قبيلة السبئيين وهى سبأ وعن ملوكها وارتقائهم العرش بصورة وراثية وما يتمتعون به من نعيم وسعادة لا تكتمل أسبابها بسبب - حسب هذه الرواية - تحديد إقامتهم فى القصر الملكى ورجعهم فى حالة مغادرته . ثم يذكر عن ثروة السبئيين فقرة مطوّلة نقتبس منها ما يلى :

" إن هذه القبيلة (سبأ) تتفوق في ثروتها وبقية جوانب بذخها ليس فقط على جيرانها من العرب بل كذلك على بقية البشر . فعند تبادل وبيع سلعهم يحصلون على أعلى سعر (عن) أصغر الأوزان وذلك من بين كافة الناس الذين يقومون بالتجارة من أجل الحصول على الفضة (في مقابل الفضة) . ونظراً لأنه لم يسبق لهم أن تعرضوا مطلقاً للنهب (من خلال الحرب) بسبب موقعهم القصي المنعزل ونظراً لتدفق كميات الذهب والفضة عليهم — لا سيما في سبأ حيث يقع القصر الملكي — نجد لديهم نقوشاً بارزة من الفضة والذهب منقوشة على أقذاح شرابهم من كل نوع وأرائك وموائد ذات أرجل من الفضة وبقية الرياش (الأثاث) الباهظ الثمن بدرجة لا تُصدّق وأروقة ذات أعمدة ضخمة بعضها مُذهّب وبعضها تحمل فوق تيجانها تماثيل من الفضة (إلى آخر الفقرة) " (٢٠) .

من خلال هذا التتابع التاريخي لذكر عرب شبه الجزيرة — لاسيما عرب الجنوب — في المصادر الكلاسيكية نحاول تتبع أهم النقاط التي ذكرت عنهم في كل مرحلة من القرن الخامس حتى القرن الثاني ق.م . ففي القرن الخامس يُركّز هيرودوت على إنتاج مناطق جنوب الجزيرة لكافة أنواع الطيوب من لبان ومر وقصيعة وقرفة ولادن وإن لمّح إلى أن القصيعة والقرفة ربما كانتا تُنتجان في بلاد أخرى (حيث تربي ديونيسوس) . كما ركّز على أن غابات الطيوب كانت تحرسها ثعابين مجنحة تطرد برائحة العبهر المحروق . كما ذكر أن الفينيقيين كانوا يقومون بالوساطة التجارية في نقل طيوب جنوب الجزيرة إلى بقية الشعوب . وفي القرن الرابع يحدد ثيوفراستوس قبائل عرب الجنوب التي تتحكم في إنتاج وتجارة نفس أنواع الطيوب التي ذكرها هيرودوت مع إبراز سيادة وتفوق للسبئيين على وجه

الخصوص . كما أشار إلى عدم وجود حراسة على غابات الطيوب مما حدا ببعض البحارة الأجانب الطامعين إلى سرقة كميات كبيرة منها . كما ركز على الدور الهام الذى كان يقوم به كهنة إله الشمس فى تسيير دفعة تجارة الطيوب والحصول على ثلث ثمن هذه الطيوب المباعة وتخصيصها لإله الشمس ، مما يوحى بنوع من الاحتكار لهذه التجارة من قبل المعابد . كما أشار إلى حكم عرب الجنوب لبعض الجزر المجاورة ، (وربما كان يقصد المناطق الساحلية المجاورة فى شرق إفريقيا) المنتجة للطيوب والتوابل .

وفى القرن الثالث ق.م . نجد إراتوستينس يقسم قبائل العرب الرئيسية فى الجنوب وموقع كل منها وعاصمة كل إقليم (معين وعاصمتها كارنا ، وسبأ وعاصمتها مأرب ، وقببان وعاصمتها تمنا (تمنع) ، وحضرموت وعاصمتها شبوة) ونظام الحكم الملكى فيها وما تتمتع به من رفاهة وثروات . وركز على تخصيص مناطق لإنتاج طيوب بعينها فذكر أن قببان تنتج اللبان فى حين تنتج حضرموت المر ويقومون بمقايضة هذه الطيوب وطيوب أخرى غيرها مع التجار . أما من القرن الثانى فنجد أجاثارخيدس - كما أورده ديودوروس الصقلى - لا يذكر من قبائل عرب الجنوب سوى السبئيين دون سواهم (ربما كانوا يتمتعون فى عصره بالسيادة على بقية عرب الجنوب كما ألمح ثيوفراستوس من القرن الرابع) ويسهب فى وصف ما لديهم من غابات الطيوب من كافة الأنواع بأريجها الفواح على الساحل وفى الداخل ، ويصف الثعابين الضخمة التى تحرسها مثلما ذكر هيرودوت . كما يسهب فى وصف الثراء والبذخ الأسطورى الذى تمتعت به سبأ وتدفق كميات الذهب والفضة عليها من تجارة الطيوب واستخدام تلك المعادن النفيسة فى رياشهم وأدواتهم المنزلية .

إضافة إلى كتابات هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين وما احتوته من معلومات قيمة عن ثروات منطقة جنوب الجزيرة من البخور والطيب وتجارتهما ، فإن هناك قدراً لا بأس به من المادة الوثائقية البردية والنقشية — خصوصاً من مصر البطلمية وأملاكها في العصر البطلمي المبكر في فلسطين وجوف سوريا — وهي مادة عرضنا لها في القسم الأول من هذا البحث الخاص بقط ودورها في التجارة الشرقية (٢١) .

ولكن يبقى في هذا المقام بعض الوثائق ذات الأهمية البارزة والمباشرة المتصلة بانتقال بعض هؤلاء العرب بأنفسهم إلى أماكن قصية حاملين معهم تجارتهما من المواد العطرية والطيب . من الأمثلة البارزة والشهيرة على ذلك النقش المشهور بالخط المسند الذي عثر عليه في الجيزة بمصر وكتبه تاجر معينى اسمه زيد إيل بن زيد من عهد الملك بطليموس الثانى فيلادلفوس (فى السنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن بطليموس الذى هو على الأرجح بطليموس الثانى) وقد كتب بالمسند (بيومهر تلميث بن تلميث أى على أيام بطليموس بن بطليموس) . وقد كان زيد إيل كاهناً فى معبد مصرى ، واعترف بوجود دين عليه وواجب وهو تزويد (أبيئتت الاليت مصر) أى بيوت الآلهة فى مصر أو معابد آلهة مصر بـ (أمرن وقلمن) أى بالمر والقليمة καλαμος . ويقول زيد إيل أن دينه هذا أصبح مستحقاً للسداد فى شهر هاتور (ويفقر زبدال بورخ حتر) إذ قدمت إليه أنسجة وكساء بز (كسو بوص) أخذها إلى سفينة تجارية وأخذ عليه عهد بأن عليه دين يجب عليه تسديده — فى مقابل ما أخذ من أقشمة — إلى معبد الإله (أثرهب) أو (أوزيرابيس) وذلك فى شهر (كيحك) من السنة (خرف) الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن بطليموس (ربما سنة ٢٦١ ق م .)

ويرى ناشر النص N. Rhodokanakis — ويجاريه جواد على^(٢٢) تفسيراً لهذه الوثيقة الهامة يتمثل في الآتى :

يرى الناشر أن زيد إيل ربما كان كاهناً فى أحد المعابد المصرية رغم كونه من أصل غير مصرى ، إذ ربما تساهل المصريون فى هذا العهد وسمحوا للغرباء بالانخراط فى سلك الكهانة المصرية . وربما كان هذا التساهل مع " زيد إيل " على سبيل تشجيعه كوسيط يضمن لهم الحصول على المر والقليلة من وطنه الأصلي وبأسعار معقولة . وربما درّت هذه الوساطة التجارية أرباحاً عليه . ويذكر الناشر أن الصفقة المذكورة فى الوثيقة وهى تزويد المعابد لزيد إيل بأكسية البز لينقلها بالسفينة (إلى بلاده) ويأتى فى مقابلها بالمر والقليلة ربما كانت نوعاً من التعويض له على خسارة قد منى بها فى شهر (حتحر) ، وأنه استطاع من خلال تدخل المعابد أن يؤدى دينه فى شهر (كيكك) فعادت الثقة به وأنقذ من ضائقته المالية .

وهناك نقش آخر من جزيرة ديلوس فى بحر إيجه مكتوب بالخط المسند واللغة اليونانية معاً^(٢٣) . فالنقش يتألف من ستة أسطر قصيرة : الأسطر الثلاثة الأولى بالخط المسند ، وبقية السطر الثالث والأسطر الثلاث الأخيرة يحتوى كل سطر منها على كلمة يونانية . وترجمة النقش كالتالى :

(بالخط المسند) . . هائى وزيد إيل وخيداب أقاموا مذبحاً لـ " وُد " وآلهة معين فى ديلوس . (باللغة اليونانية) خاص بـ " وُد " إله المعينيين . إلى " وُد " .

يؤرخ الناشر هذا النقش - حسب حروف الكتابة اليونانية فى جزئه الثانى - بالنصف الثانى من القرن الثانى ق م . ويشير إلى أن الكتابتين

بالمسند واليونانية مترامنتان أى مكتوبتان فى نفس الوقت (٢٤) .

ويعزو الناشر وجود هذه المجموعة من المعينيين فى جزيرة ديلوس إلى قيامهم بالتجارة هناك ، وليس بسبب شهرة الجزيرة الدينية عند الإغريق كمهد لميلاد أبوللو وأرتميس لأن المذبح لم يَقم لأى من آلهة الإغريق بل لـ "ودّ" وغيره من آلهة معين (٢٥) . هذا النقش يدل على أن التجار المعينيين كانوا يترددون كثيراً على جزيرة ديلوس بوصفها مركزاً تجارياً هاماً تحولت إليه معظم الأنشطة التجارية فى شرق البحر المتوسط فى النصف الثانى من القرن الثانى ق.م . بعد أن شنت روما حرباً تجارية طويلة المدى على جزيرة رودس التجارية القوية طيلة القرن الثانى ق.م . وبعد تدمير مدينة كورنثة التجارية اليونانية على يد الرومان عام ١٤٦ ق.م . ويبدو أن التجار الثلاثة المذكورة أسماؤهم (يصحح الناشر اسم آخرهم إلى "خِذام" (٢٦) بدلاً من خيداب) أقاموا هذا المذبح لتقديم القرابين والذبايح لـ "ودّ" وبقية آلهة معين من جانبهم ومن جانب إخوانهم من التجار المعينيين الذين يترددون على جزيرة ديلوس . وكتبوا نقش هذا المذبح بالخط المسند وباللغة اليونانية كنوع من الإشهار والإعلان عن هذا المذبح للتجار المعينيين الذين يعينهم الأمر وليقية سكان ومرتادى الجزيرة من اليونانيين وغيرهم .

من المؤكد أن التجار المعينيين فى ديلوس كانوا يتاجرون فى هذه الأصقاع فى سلع بلادهم من بخور وطيبوب مختلفة دون انتظار لوساطة من تجار آخرين ، مما يدل على أن تجار جنوب بلاد العرب كانوا يتاجرون ويذهبون بسلعهم إلى مناطق نائية بأنفسهم دون أن يعتمدوا على مجئ التجار والوسطاء إلى بلادهم ونقل هذه السلع منها . ربما كانت هذه الرحلات

التجارية مرهقة وشاقة لهؤلاء التجار العرب ولكن لابد أنها كانت أكثر أرباحاً حيث لا يوجد وسطاء يشاركونهم الأرباح .

(٢) طبيعة العلاقة بين عرب الجنوب والإمبراطورية الرومانية :

إن باكورة العلاقة بين عرب الجنوب والإمبراطورية الرومانية — فى بداياتها المبكرة — كانت بداية عدائية تمثلت فى حملة أيلبوس جالوس الشهيرة على الجزيرة العربية حوالى عام ٢٦/٢٥ ق.م. ، والتي مُنيت بفشل ذريع من الناحية العسكرية . إن تفاصيل هذه الحملة التى قام بقيادتها أيلبوس جالوس - ثانى الولاة الرومان على مصر - بتكليف من الإمبراطور أغسطس وتحت إمرته عشرة آلاف جندي روماني من الفرق الرومانية فى مصر بالإضافة إلى ألف من مملكة الأنباط (وكان مرشد الحملة الوزير النبطى سيلابوس أو صالح الذى يعزو إليه سترابون الخيانة للرومان والتسبب فى إخفاق حملتهم) بالإضافة إلى خمسمائة من اليهود - إن هذه التفاصيل وغيرها الكثير عن تسليح الحملة وخط سيرها وأحداثها وردت بالتفصيل عند سترابون^(٢٧) وغيره من المصادر القديمة ، كما ذكرت تفاصيلها فى مراجع كثيرة^(٢٨).

ما يعنينا من هذه الحملة - فى هذا السياق - هو الحديث عن دوافع هذه الحملة - خصوصاً الاقتصادية منها - والنتائج التى آلت إليها .

يذكر سترابون عن دوافع تلك الحملة ما يلى :

" لقد أرسل (أيلبوس جالوس) من قبل أغسطس ليستكشف القبائل والأماكن - ليست فقط الواقعة فى بلاد العرب بل وكذلك الخاصة بالاثيوبيين - لأن قيصر رأى أن بلاد التروجولوديت المتاخمة لمصر مجاورة وقريبة من هؤلاء (العرب) وأن الخليج العربى (المقصود البحر

الأحمر) الذى يفصل التروجلوديتين عن العرب يضيق جداً (فى هذه المنطقة التى هى مضيق باب المندب) • وعليه أدرك (القيصر) أن يكسب هؤلاء (العرب) فى صفه أو أن يخضعهم بالقوة • وهناك اعتبار آخر ألا وهو ما سمعه من تقارير على مدى كل العصور عن ثرائهم الفاحش وعن بيعهم الطيوب والأحجار الكريمة الثمينة مقابل الفضة والذهب ولا ينفقون شيئاً مما يحصلون عليه مع الغرباء • لذلك فقد كان (أغسطس) يأمل فى أن يتعامل مع أصدقاء أثرياء أو يصبح سيداً على (يحكم) أعداء أثرياء^(٢٩) •

ومن المعروف جيداً أن هذه الحملة أخفقت من الناحية العسكرية بعد أن أمضت ستة أشهر فى دروب شبه الجزيرة العربية وصل جالوس فى نهايتها إلى مأرب (أو مارسابيا كما أوردها سترابون) وحاصرها ستة أيام دون جدوى واضطر جالوس لرفع الحصار بسبب نضوب المياه^(٣٠) • وقبل أن يشرع سترابون فى وصف تفاصيل الحملة الفاشلة بدأ بتلمس الأعذار فى هذا الإخفاق لصديقه الوالى أيليوس جالوس وأنحى باللائمة فى فشل الحملة على مرشد الحملة الوزير النبطى سيلايوس (صالح) واتهمه بأنه قد حنث بوعده الذى قطعه على نفسه بحسن إرشاد الحملة وتلبية احتياجاتها والتعاون مع قائدها جالوس ، وأنه لم يرشد الحملة عبر طرق بحرية ولا برية آمنة بل ضللها عبر أماكن ليس بها طرق ومساراتها ملتوية وعبر مناطق خاوية من كل شئ ، أو عبر سواحل صخرية لا تحوى مرافئ أو عبر مياه ضحلة أو تكثر فى قاعها الصخور^(٣١) • الخ •

هذا عن النتيجة العسكرية للحملة ، فماذا عن النتائج الأخرى الدبلوماسية والاقتصادية التى أسفرت عنها هذه الحملة على المدى القريب

المنظور والمدى البعيد ؟ وهل أعقبتها حملات رومانية أخرى لتدعيم أهداف هذه الحملة ؟

نبدأ بمحاولة الإجابة على السؤال الثانى ، لا سيما وأن هناك بعض الإشارات فى المصادر الى شئ من هذا القبيل .

ففى كتاب " الطواف حول البحر الإريتري Periplus Maris Erythraei " - للمؤلف المجهول الذى كان على الأرجح أحد التجار الملاحين من مصر الرومانية ويؤرخ بحوالى منتصف القرن الأول الميلادى^(٣٢) من عهد كلوديوس أو نيرون - يتحدث المؤلف فى إحدى فقرات كتابه عن " العربية السعيدة " (ميناء عدن) يذكر ما يلى : " تقع العربية السعيدة ، وهى قرية ساحلية تابعة لنفس مملكة شرحبيل وكانت من قبل مدينة بمعنى الكلمة ، فعندما لم تكن السفن تذهب من الهند إلى مصر ولم تكن السفن المصرية تجرؤ على أن تصل أبعد من هذه الأماكن بل تصل إلى هنا فقط ، كانت " العربية السعيدة " تتلقى بضائع الطرفين ، تماماً كما كانت الاسكندرية تتلقى بضائع من وراء البحار ومن أرجاء مصر . أما الآن فإن قيصر قد دمرها قبل وقت ليس ببعيد عن أيامنا هذه^(٣٣) " .

هل كان هذا المؤلف - الذى ربما كان المعمرين - يشير إلى حملة أيلبيوس جالوس التى ربما سمع بها من الجيل السابق له فعلقت ذكرياتها بذهنه بصورة مشوشة إلى حد ما إذ خلط بين هجوم الوالى الرومانى على " بلاد العرب السعيدة " إجمالاً وتصوره هجوماً على مدينة " العرب السعيدة (عدن)" تحديداً مما نجم عنه تدمير هذه المدينة وتقلص دورها بحيث صارت مجرد قرية ؟ وهل أشاع الرومان فى مصر أن حملتهم على جنوب الجزيرة

العربية كانت ناجحة ودمرت مدنها فتأثر كاتب " الطواف " بهذه الدعاية وروّج لها ؟ أم كان يشير بعبارة هذه إلى حملة رومانية لاحقة لحملة جالوس دمرت المدينة ؟ أم أن ميناء عدن قد تقلص دوره التجارى فى زمن كتابة " الطواف " لأسباب اقتصادية بحثة - وهو ما نميل إلى الأخذ به وشرحه فيما بعد ؟

لكن هناك إشارة عند بلينى الأكبر إلى حملة قام بها جايوس قيصر - حفيد الإمبراطور أغسطس من ابنته جوليا وزوجها أجريبا - ضد البارثيين والعرب انطلاقاً من أرمينيا^(٣٤) حوالى عام ١ للميلاد . وإشارة أخرى فى موضع آخر لنفس الكاتب عن العثور على تماثيل من مقدمة السفن من حطام السفن الأسبانية (فى الخليج العربى) عندما كان جايوس قيصر ابن أغسطس يقوم بشن الحرب هناك^(٣٥) .

من هذه الإشارات عند " الطواف " وبلينى يستنتج بعض العلماء أن عدن قد دُمرت على يد جايوس قيصر من خلال أسطول ظهر قبالة ساحل عدن - مثلاً دمرت قرطاجة وكورنثة فى العصر الجمهورى - مما أتاح للتجارة الرومانية المصرية السيادة على الخليج العربى (البحر الأحمر) والمحيط الهندى^(٣٦) . وهناك من عزا هذه الحملة إلى عصر كلوديوس^(٣٧) أو عصر نيرون^(٣٨) .

لكن هناك من تصدى لهذا الاستنتاج - تدمير عدن على يد جايوس قيصر حفيد أغسطس - وفنده واعتبر ذلك الافتراض محض اختلاق . إذ يرى Kenneth Wellesley^(٣٩) أن تلك الحملة - إن كانت قد حدثت - لتفاخر بها أغسطس فى سجل إنجازاته Res Gestae فى نقش أنقرة - وهو ما لم يحدث - رغم أنه تفاخر بالحملة اللتين أمر بهما على إثيوبيا (ربما

يقصد حملة بترونيوس والى مصر عليها فى عام ٢٤/٢٥ ق.م. (٤٠) (حملة إيلیوس جالوس) رغم عدم نجاحها . ويحسم هذه المسألة بالقول بأن بلينى نفسه قد أورد صراحة أن حملة إيلیوس جالوس كانت هى الحملة الوحيدة - حتى عصره - التى أشهر الرومان فيها سلاحهم ضد العرب ، وأن جايوس قيصر ابن أغسطس قد أطل إطلالة سريعة على بلاد العرب (٤١) . ويستبعد هذا العالم أن يكون جايوس قيصر قد أبحر حتى مياه البحر الأحمر لأن أولوياته كانت تتركز على البارثيين ، وأن ما نعرفه عن خط سيره - وهو قليل - يشير إلى أنه ذهب عبر ساموس إلى سوريا وأرمينيا وفى عودته توفى فى قلقيا . ورغم أن بلينى أورد - فى هذا الصدد - حملة لجايوس قيصر على البارثيين والعرب فإن مصطلح " بلاد العرب " مصطلح واسع ومرن جغرافياً ويمتد من جبل أرمانوس شمالاً حتى أقصى جنوب الجزيرة العربية . من هنا يبدو أن جايوس قيصر ربما احتك بأقصى الأطراف الشمالية لبلاد العرب فى الصحراء الواقعة بين سوريا وما بين النهرين . كما يستبعد قصة حطام السفن الأسبانية فى الخليج العربى (البحر الأحمر) التى أوردها بلينى فى سياق حديثه عن حملة جايوس قيصر، ويعتبر أن قصة حطام السفن الأسبانية قصة قديمة أوردها سترابون نقلاً عن بوسيدونيوس (من حوالى سنة ١٠٠ ق.م.) التى سمعها الأخير فى قانس جنوب أسبانيا - وذلك بعد رحلة يودوكسوس الكنىدى الثانية من الإسكندرية إلى الهند حوالى عام ١١٥ ق.م. (٤٢) .

إذن يمكن القول بأن حملة إيلیوس جالوس حوالى عام ٢٥/٢٦ ق.م. - التى لم تحقق أهدافها العسكرية - كانت هى الحملة الرومانية الجادة الوحيدة على ممالك الجنوب العربى خلال عصر أغسطس بل وربما بعد فترة ليست

بالقصيرة كما ذكر بليني (هامش ٤١) . لكن يبدو أنه رغم أن هذه الحملة لم تحقق أهدافها العسكرية في البقاء طويلاً في جنوب الجزيرة أو تحويلها منطقة عميلة للرومان إلا أنها لا بد أنها تركت أثرها النفسي على عرب الجنوب . إذ يبدو أن هذه الحملة نبّهت عرب الجنوب إلى تلك القوة الجديدة الصاعدة التي حلّت محلّ الأنباط والبطالمة كقوة كبرى في الطرف الشمالي من البحر الأحمر ، وهي قوة يمكن أن تكيل لهم في المستقبل ضربات ناجحة^(٣) . ربما كانت الصداقة التي ربطت شرحبيل الملك الشرعي للحميريين والسبئيين والأباطرة الرومان — كما ورد في كتاب " الطوائف " حول البحر الإريتري " — من خلال مبعوثيه وسفاراته المتصلة وهداياهم^(٤) نتيجة لهذا الموقف النفسي من عرب الجنوب تجاه حملة جالوس . لعل هذه الاتصالات العربية الرومانية هدفت — ضمن أهدافها — إلى تسهيل وتنشيط التبادل التجاري بين الطرفين وفتح الأسواق العربية أمام التجار الرومان ومن ولايات الإمبراطورية الرومانية وعدم اعتراض السفن التجارية الرومانية المبحرة في المحيط الهندي بين ولايات الإمبراطورية — لاسيما مصر — والهند وما وراءها أي سيلان والصين (اللتان كانت سلعهما تنقل إلى الغرب عبر الهند) . إذا كانت هذه هي النتائج الدبلوماسية والسياسية والتجارية التي ترتبت على حملة أيلئوس جالوس فلا غرو أن يباهى بها الإمبراطور أغسطس في نقش أنقرة ويعتبرها ضمن إنجازاته (هامش رقم ٤٠) .

(٣) تجارة جنوب الجزيرة العربية خلال القرنين الأولين للإمبراطورية الرومانية :

رغم الحملة العسكرية الفاشلة التي قام بها أيلوس جالوس عام ٢٦/٢٥ ق.م. ضد جنوب الجزيرة العربية إلا أن سترابون نفسه - وهو الذى أورد تفاصيل تلك الحملة - قد سبق أن أورد (2. 5. 12) أن حجم التجارة الرومانية مع الشرق - وخصوصاً الهند - قد ازداد ستة أضعاف ما كان عليه من قبل (حيث كان يغادر ميناء ميوس هو رموس المصرى على البحر الأحمر أيام وجود سترابون فى مصر ، أى حوالى ٢٤ - ٢٠ ق.م. حوالى مائة وعشرون سفينة فى طريقها إلى الهند مقابل عشرين سفينة فقط أيام البطالمة) . لقد حدثت طفرة إذن فى التجارة الشرقية للرومان منذ وقت مبكر جداً فى أوائل عصر أغسطس أول أباطرة الامبراطورية الرومانية ، وكانت هذه الطفرة من خلال ولاية مصر الرومانية باعتبارها أقرب الولايات وأقدمها اتصالاً بأسواق التجارة الشرقية وسلعها المرغوبة فى إيطاليا وولايات الإمبراطورية فى الغرب . من ثم قامت مصر - كولاية رومانية - بمهمة الوسيط التجارى بين الأطراف بالإضافة إلى تجارتها هى (حول تفاصيل هذا الموضوع أنظر الباب الأول من هذا العمل عن " قفط " وخصوصاً الهوامش أرقام ٢٦ ، ٢٧ منه) .

كما أن المؤرخين - خصوصاً تاكيتوس (Annales 3. 53) - ينقلون عن الإمبراطور تيبيريوس - خليفة أغسطس - تدمره الشديد من تبيد ثروة الرومان على الغرباء والأعداء من خلال بذخ الرومان - خصوصاً النساء - فى شراء الملابس والمجوهرات الباهظة التكاليف ، فى إشارة إلى تدفق سلع الرفاهية الشرقية على روما فى عصره .

أما عن شبه جزيرة العرب تحديداً فإن مؤلف كتاب الطواف يذكر بالتفصيل السلع التي كانت تُصدّر من مصر وغيرها من الولايات الرومانية (الهوامش أرقام من ٤٣ إلى ٤٨ من باب " فقط ") إلى الموانئ المختلفة في جنوب شبه الجزيرة العربية مثل موزا (المضا) وكناني (قنا) وسيلجروس (رأس فرتك) (على السواحل الغربية والجنوبية من الجمهورية العربية اليمنية بالترتيب) ، وجزيرة ديوسكوريديس (سوقطرة) الواقعة إلى الجنوب قبالة رأس فرتك تقريباً ، وميناء موسخا (خور رورى قرب صلالة بسلطنة عمان) وهى أماكن سيرد ذكرها بالتفصيل عند الحديث عن مناطق إنتاج وطرق تجارة الطيوب العربية . كما يرد فى كتاب " الطواف " صادرات هذه الموانئ العربية ومناطقها الداخلية من سلعها المحلية — خصوصاً المر واللبان واللؤلؤ وعظام السلاحف — وكذلك بعض السلع الوسيطة التى يأتى بها التجار العرب من الهند وشرق أفريقيا^(٤٥) . هذه الصادرات العربية والوسيطة كانت تنتقل إلى الامبراطورية الرومانية — فى الأغلب — عبر مصر .

وهناك مصدر معاصر تقريباً للطواف أو بعده بقليل وهو مؤلف " التاريخ الطبيعى " لبلينى الأكبر الذى لقى حتفه أثناء اندلاع بركان فيزوف سنة ٧٩م . حين اقترب أكثر من اللازم من موقع البركان لكى يكتب عنه أو يدرسه . فى هذا المؤلف يتحدث بلينى فى مواضع عديدة عن منتجات وطيوب الجزيرة العربية ومناطق إنتاجها وطرق إنتاجها وأساليب نقلها ، كما يتحدث عن المبالغ الطائلة التى ينفقها الرومان على سلع الرفاهية الشرقية — ومن بينها الطيوب واللؤلؤ من بلاد العرب — والتى كانت تكلف خزانة

الإمبراطورية الرومانية حوالى مائة مليون سيستركس رومانى سنوياً (أنظر الهوامش رقم ٦٤ ، ٦٥ من باب " قفط ") (٤٦) .

من كل ما سبق يتضح بجلاء أن التجارة الرومانية مع المناطق الشرقية قد ازدادت فى حجمها وتنوعت سلعتها منذ أوائل عصر الإمبراطورية الرومانية عن ذى قبل . ربما كان سبب ذلك — على الأرجح — هو أنه رغم فشل حملة أيلوس جالوس على جنوب شبه الجزيرة العربية فإنها — كما أسلفنا — قد لفتت انتباه عرب الجنوب إلى قوة كبرى صاعدة هى قوة الإمبراطورية الرومانية التى فاقت القوى السابقة ، وجعلتهم يخطبون ودها بالبعثات والسفارات والهدايا (هامش رقم ٤٤ أعلاه) وهى اتصالات لعله كان من بين أهدافها تنشيط التبادل التجارى بينهما . إن هذا الموقف الجديد جعل عرب الجنوب — فيما يبدو — لا يعترضون طريق السفن التجارية من ولايات الإمبراطورية الرومانية — لاسيما مصر — سواء السفن التى ترسو منها فى الموانئ العربية أو التى تكمل الرحلة شرقاً نحو الهند والعكس .

لكن هناك تفسير مغاير — بل ومناقض — ولهذا التفسير ، إذ يذكر صاحبه أن السبب فى ازدياد حجم التجارة الرومانية الشرقية — خصوصاً مع الهند — فى عصر الامبراطور أغسطس هو اكتشاف البحارة الرومان لاستخدام الرياح الموسمية التى تصل بهم إلى الهند عبر المحيط الهندى مباشرة وليس بمحاذاة السواحل وبذلك كسروا احتكار العرب للتجارة الهندية . ويفترض صاحب هذا رأى أن السفن المائة والعشرين التى ذكر سترابون أنها كانت تبحر من ميوس هورموس إلى الهند أيام وجوده فى مصر حوالى سنة ٢٠ ق م . والتى يمكن أن يصل عددها — حسب رأى

الكاتب - إلى مانتى سفينة إذا ما أضفنا إليها السفن المبحرة من مينائى بيرينيكى وأرسينوى (الذين يفترض الكاتب - بغير دليل - أنهما كانا أقل أهمية من ميوس هورموس) لم تكن تصل إلى الهند بل كانت تتعامل فقط مع موانئ جنوب الجزيرة العربية فى سلع العرب المحلية من الطيوب و سلع الرفاهية الهندية التى كان العرب لا يزالون يحتكرونها . ويواصل صاحب هذا رأى قوله أن العرب - وقد اكتشفوا أن الرومان قد أفلحوا فى اكتشاف الرياح الموسمية وأن السفن من مصر الرومانية بدأت تشق عباب المحيط الهندى وأن احتكارهم (أى العرب) للتجارة فى السلع الهندية بات مهدداً بالخطر - بدأوا بالتصدي لهذه السفن ومحاربتها ومن هنا جاءت حملة جايوس قيصر لتأديب هؤلاء العرب حوالى سنة ١ م (٤٧) .

لكن ما أورده صاحب هذا رأى (J. Thorley) كلام افتراضى بحث يفتر إلى أية أدلة أو قرائن ملموسة لا سيما فيما يتعلق بافتراضه أن السفن المصرية لم تصل إلى الهند فى بداية عصر أغسطس - رغم أن سترابون أورد ذلك صراحة فى نصه أكثر من مرة - وقوله بأنها لم تكن تتجاوز جنوب الجزيرة العربية ! كما أن افتراض الكاتب بأن البحارة الرومان هم الذين اكتشفوا سر استخدام الرياح الموسمية فى الوصول إلى الهند فى أواخر القرن الأول ق.م. يتناقض مع القرائن القوية التى برهنت على أن يودوكسوس من كيزيكوس هو أول من وصل إلى الهند من الملاحين الإغريق بتكليف من الملك بطلميوس يو إرجيتيس الثانى فى أواخر القرن الثانى ق.م. وأن ملاحا اغريقيا آخر - بعد يودوكسوس بقليل ربما فى أوائل القرن الأول ق.م. - هو " هيبالوس " اكتشف الرياح الموسمية إلى الهند وكسر هذا الاحتكار العربى ، وأن البطالمة استفادوا من هذا الاكتشاف

فى عهد بطلميوس الثانى عشر " الزمار " (٨٠ - ٥١ ق.م) وابنته كليوباترا السابعة (٥١ - ٣٠ ق.م) وأصبح هناك من موظفيهم فى تلك الفترة من يحمل لقب " المشرف على البحر الاريترى والهندي " (أنظر الباب الأول عن " قفط " وخاصة الهوامش أرقام ١٠ - ١٨) * . كما أنه سبق تنفيذ الزعم الخاص بحملة قام بها جايوس قيصر على جنوب شبه الجزيرة العربية عند الحديث عن هذه الحملة .

إن ازدياد حجم التجارة الرومانية الشرقية منذ بدايات العصر الإمبراطورى - خصوصاً مع الهند - مقارنة بضعف وقلة حجم التجارة البطلمية هناك من قبل مرده - فى تقديرى - ليس لاكتشاف روماني مزعوم للرياح الموسمية لأن هذا أمر لا دليل عليه إضافة إلى القرائن المذكورة أعلاه والتي ترجح اكتشافها فى أوائل القرن الأول ق.م . بل إلى القوة السياسية والعسكرية للرومان والتي مكنت الأساطيل التجارية الرومانية المزودة بحماية عسكرية من جند ورماة سهام من أن تمخر عباب البحار دون خوف من قرصنة أو تهديد من العرب الذين ربما كانوا يمنعون السفن البطلمية من قبل بالقوة من الإبحار فى المحيط الهندي - بعد اكتشاف الرياح الموسمية - بسبب الضعف العسكرى للدولة البطلمية فى القرن الأول ق.م .^(٤٨) ربما أفلتت سفن بطلمية قليلة من هذا الحصار الذى ضربه العرب عليها واستطاعت أن تصل إلى الهند وتأتى من حين لآخر ببعض السلع الهندية من غير وساطة العرب ، لكن من المؤكد أن هذا الاتصال ازدهر

* بالإضافة إلى هذه الهوامش أنظر :

L. Casson, *The Ancient Mariners*, Princeton University Press, New Jersey, 2nd edition, 1991, pp. 168-69.

وتزايد دون عوائق من العرب فى ظل حكم الإمبراطورية الرومانية ذات القوة والنفوذ .

والآن لنأتى للحديث عن بعض النقاط المتصلة بتجارة العرب فى الطيوب وغيرها ومن أهم هذه النقاط مناطق إنتاج الطيوب ومراكز تصديرها ، ثم المناطق الجنوبية والشرقية التى كان للعرب بها علاقات تجارية خاصة ، ثم الطرق التى كانت تسلكها هذه السلع العربية المصدرة — خصوصاً نحو الغرب إلى ولايات الإمبراطورية الرومانية .

(أ) مناطق إنتاج الطيوب العربية ومراكز تصديرها :

فيما أوردنا من كتابات المؤرخين الكلاسيكيين أعلاه فى الجزء الأول من هذا الباب رأينا كيف أن هؤلاء الكتّاب (هيرودوت وثيوفراستوس وإراتوستينيس وأجاثارخيديس) نسبوا إلى مناطق جنوب الجزيرة العربية بصفة عامة إنتاج كافة أنواع البخور والطيوب والتوابل مثل اللبان والمر والقرفة والقصيعة واللادن .

صحيح أن بعضهم قد مال إلى التحديد أحياناً — وإن كان فى معظمه غير دقيق كما سنرى — مثل تلميح هيرودوت إلى نمو القرفة والكاسيا فى المناطق التى تربي فيها ديونيسوس (ربما الهند) ومثل تركيز ثيوفراستوس وأجاثارخيديس إلى التركيز على سبأ باعتبارها أكبر منتج لهذه الطيوب ومثل تخصيص إراتوستينيس (كما أورده سترابون لاحقاً) لقتبان فى إنتاج اللبان وحضرموت فى إنتاج المر ، إلا أن هذه الكتابات قد أدت إلى نوع من الخلط فى المعلومات حول مناطق إنتاج الطيوب المختلفة فى جنوب شبه الجزيرة .

هذا الخلط بحاجة إلى دراسة متأنية للمصادر والوثائق للوصول إلى قدر أكبر من التحديد حول هذه الجزئية . إن كتاب " الطَّوَّاف " للمؤلف المجهول مع ترجمة وتعليقات ليونيل كاسون القِيَمَة عليه وكذلك معلومات بلينى الأكبر حول الموضوع تُلقى قدراً أكبر من الضوء على هذه النقطة .

- المُرّ :

يُذكر في مؤلف " الطَّوَّاف " أن المر الفاخر وزيت المر الكثيف stactê كانا من بين أهم صادرات ميناء " موزا " (المُخَا) ويوصف المر المصدر من هناك بالمر المعينى (إذ كانت معين تتولى عملية نقل طيوب هذه المناطق من مر ولبان ولذلك كانت هذه الطيوب تعرف بأنّها معينة رغم أن الكثير منها أنتج في مناطق أخرى من مناطق الجنوب العربى) ، كما كان يُصدّر من ميناء موزا نفس هذه السلع الآتية من الساحل الإفريقى المقابل فى جنوب البحر الأحمر ^(٤٩) . هذه المنطقة من الساحل الإفريقى المنتجة للمر فى أقصى جنوب البحر الأحمر - كما وردت عند " الطَّوَّاف " - ورد ذكرها من قبل عند سترابون فى موضعين . إذ يذكر فى الموضع الأول " وبعد الجزر (جزر جنوب البحر الأحمر) فإن الرحلة التالية بعد تخطى الخليج (أى البحر الأحمر) تكون نحو المناطق المنتجة للمر نحو الجنوب والشرق (على الساحل الإفريقى) " ^(٥٠) ، وهو كلام نقله سترابون عن إراتوستثيس . وفى موضع آخر يذكر " والمنطقة التالية بعد دبيرى (فى أقصى جنوب البحر الأحمر على الساحل الإفريقى من مضيق باب المندب) هى المناطق المنتجة للطيوب وأولها المنطقة المنتجة للمر " ^(٥١) . أما بلينى الأكبر فيعدد أنواع المر وجودته حسب مناطق إنتاجه على النحو التالى :

" وهناك أنواع عديدة (من المر) : الأول هو النوع البرى من مناطق سكان الكهوف (تروجوديتيكا) ، يليه المر المعينى الذى يضم الاستراميتيكي (الحضرمى) والجيبانيتيكي (القتباني) والأوساريتي (الأوساني) من مملكة القتبانيين ، والنوع الثالث هو الديانيتي ، والرابع المخلط ، والخامس السامبراكيني من دولة بحرية مجاورة لمملكة السبنيين ، والسادس هو المسمى بـ " الدوسيريتي " ^(٥٢) وفى الفقرة السابقة على هذه الفقرة كان بلينى قد ذكر بأنه لم تكن تُقدم أنصبة من المر للآله - إذ ينمو المر فى أماكن أخرى - ولكن كان على المنتجين للمر رغم ذلك أن يدفعوا ربع محصولهم لملك الجيبانيتيين (القتبانيين) ^(٥٣) . هل معنى ذلك أن مناطق إنتاج المر فى الجنوب العربى كانت تقع - كلها - على مقربة من قتبان كما يرى البعض ؟ ^(٥٤) إن حديث بلينى عن أنواع المر لا يوحى بهذا ، والأكثر منطقية هو أن ضريبة الربع هذه التى كانت تؤدى لملك قتبان كانت عن المر المعينى (النوع الثانى) الذى يندرج تحت نوعيته المر المنتج من حضرموت وقتبان وأوسان وهى المناطق التابعة لمملكة قتبان كما يبدو من النص ، أما الأنواع الخمسة الباقية من المر ، والتى يصعب تحديد أماكن إنتاجها (باستثناء المر الأفريقى البرى من النوع الأول ، والسامبراكيني - خامس الأنواع - ربما كان من منطقة ساحلية بأرض تهامة) فالأرجح أنها لم يكن يدفع عنها هذه الضريبة . لكن تلك الأنواع الأخرى من المر والتى تزرع فى أماكن مختلفة من شبه الجزيرة العربية تؤكد ما ذكره بلينى نفسه من أن شجرة المر كانت تنمو فى أماكن عديدة من العربية - إما مختلطة مع غابات اللبان أو منفصلة عنها كما يرى آخرون ^(٥٥) . من الواضح من سياق كلام بلينى أن المناطق الرئيسية لإنتاج المر كانت تتركز حول المناطق الواقعة جنوب البحر الأحمر على الساحلين الأفريقى والأسىوى وهما

المنطقتان اللتان تنتجان أجود نوعين من المر : النوع الإفريقي البري الأول^(٥٦) من بلاد سكان الكهوف الإفريقية والنوع الثاني المعينى من مناطق إنتاجه المختلفة فى مملكة قتبان . ولكن هذا لا يعنى أنه لم تكن تُزرع أنواع أخرى أقل جودة من هذين فى أماكن أخرى متفرقة - وبصورة أقل كثافة - من شبه الجزيرة العربية فى جنوبها وهى الأنواع من الثالث حتى السادس حسبما أوردها بلينى ، وكما أشارت إلى ذلك بعض الشهادات الحديثة^(٥٧) .

وإذا كان ميناء " موزا " فى زمن " الطواف " هو الميناء الوحيد - المذكور فى ذلك المؤلف - الذى كانت تُصدّر منه منتجات كالمر المعينى الفاخر εκλεκτη وزيت المر المكثف στακτη فإن هذا يعنى أنه كان أقرب الموانئ لمناطق إنتاج تلك الأنواع الفاخرة من المر . لكن ربما كان من المفهوم ضمناً - حسب الشواهد السابقة - أن المر فى أنواعه ودرجاته الأخرى الأقل ربما كان يُصدّر كذلك - بكميات أقل - من موانئ أخرى فى جنوب بلاد العرب ، لكنه لم يكن يشكل أحد أهم صادرات تلك الموانئ - لا كما ولا نوعاً - ولذلك لم يذكر ضمن صادراتها الرئيسية . وهكذا فإن القول بأن " المصادر الكلاسيكية والبحوث الحديثة تشير إلى أن إنتاج المر كان قاصراً على الركن الجنوبى الغربى من بلاد العرب " ^(٥٨) قول غير صحيح على إطلاقه وغير دقيق .

- اللبّان :

أما عن المناطق المنتجة للبان فقد ورد ذكرها فى مصادر القرن الأول الميلادى على النحو التالى :

فى مؤلف " الطواف " يرد ما يلى :

- أنه على بعد حوالي ألفى ستاديون إلى الشرق من ميناء العربية السعيدة (عدن) " يقع ميناء تجارى آخر على الساحل (الجنوبى للجزيرة العربية) هو كانى (قانا) وهو يتبع مملكة اليازوس الأرض المنتجة لللبان وفيما وراء قانا تقع العاصمة ساوباثا (شبوة) فى الداخل ، وهى مقر إقامة الملك كذلك . وكل ما ينتج فى المنطقة من لبان يؤتى به إليها حيث كانت بمثابة مستودع ، وذلك عن طريق الإبل والقوارب المحلية الصغيرة المصنوعة من الأكياس الجلدية ، والسفن (٩٠) .

- وبعد " كانى " تتحسر أرض الشاطئ أكثر فأكثر ويعقب ذلك خليج عميق جداً يمتد لمسافة طويلة ويُسمى خليج " ساخاليتيس " وأرض اللبان ، وهى منطقة جبلية وعرة هواؤها ثقيل وضبابية أسفل الأشجار المنتجة لللبان . ولكن الأشجار المنتجة لللبان هنا ليست ضخمة ولا مرتفعة وهى تفرز اللبان الذى يتجمد على لحائها كما هى الحال بالنسبة لبعض الأشجار لدينا فى مصر التى تفرز الصمغ . ويقوم على جمع وحصاد اللبان عبيد ملكيون وسجناء أرسلوا لقضاء فترة عقوبة (١٠) .

- ويقع على هذا الخليج مرتفع هائل وجهته نحو الشرق ويُسمى سياجروس (رأس فرتك) به قلعة لحماية المنطقة وميناء ومستودع لتخزين اللبان (١١) الخ .

- وبعد سياجروس مباشرة يوجد خليج ممتد ينبعج بعمق نحو الساحل، وتقع عمان على مسافة ستمائة ستاديون من طرف هذا الخليج ، وبعدها جبال شاهقة صخرية شديدة الانحدار حيث يعيش أناس فى كهوف لمسافة خمسمائة ستاديون أخرى . وبعد هذه الأماكن يوجد ميناء مخصص لشحن لبان منطقة ساخاليتيس يُسمى ميناء موسخا (خور رورى / على الساحل

العماني (..... وفي مقابل الأقمشة القطنية والحبوب والزيت كان هؤلاء التجار يأخذون من الوكلاء الملكيين لبانا من تشكيلة كلها من منطقة ساخاليتيس " (٦٢) .

أما بليني الأكبر في مؤلفه " التاريخ الطبيعي " فيذكر أنه لم يكن هناك من ينتج اللبن باستثناء العربية (يقصد جنوب الجزيرة العربية) وأن اللبن لم يكن ينمو في كل مناطقها بل في الجزء الأوسط من جنوب الجزيرة تقريباً حيث تقع مملكة تسمى Astramitae تابعة (لنفوذ) السبئيين ، وعاصمة هذه المملكة هي سابوتا التي تقع على جبل مرتفع ؛ وعلى بعد ثمانية أيام من العاصمة تقع المنطقة المنتجة للبن في هذه المملكة وتسمى ساريبا ، وهو اسم يعنى بالنسبة للإغريق " السر الغامض " (٦٣) .

(واضح أن المملكة المقصودة التي تقع فيها مناطق إنتاج اللبن هي "حضر موت" وأن عاصمتها سابوتا هي "شبو" وأن المنطقة المنتجة للبن هناك والتي يسميها ساديبا فتقع شرق حضر موت في الأغلب) .

وفي فقرة أخرى يذكر بليني أنه ليس هناك من بين العرب بخلاف هؤلاء (يقصد الحضارمة) من وقع بصره على شجرة اللبن . ولا يسرى هذا القول على كل (الحضارمة) بل أن عدداً لا يزيد على ثلاثة آلاف أسرة احتفظوا لأنفسهم بهذا الحق الوراثي (زراعة أشجار اللبن ورعايتها وجمع المحصول) ولذلك كان يطلق عليهم المباركون . وهؤلاء لا يُسمح لهم بتدنيس أنفسهم بجماع النساء أو (السير) في الجنازات عندما يكونون مشغولين بحز وشق تلك الأشجار للحصول على اللبن ، مما يؤدي إلى ارتفاع أسعار اللبن لارتباطها بمفاهيم دينية (٦٤) .

وفى موضع آخر يقول بليزى أنه بعد جمع اللبان كان ينقل بالجمال إلى سابوتا (شبو) وتفتح لذلك إحدى بوابات المدينة • وكان الجنوح عن هذا الطريق (من قبل أصحاب الجمال المحملة باللبان) يُعدّ جريمة كبرى فى عرف الملوك • وهناك (فى شبو) كان الكهنة يأخذون عشوراً (ضرائب صغيرة) لإله يسمونه سابيس - وهى ضرائب تقدر بالمعيار وليس بالوزن - ولا يُسمح بعرض البخور فى السوق قبل أداء هذه الضريبة^(١٥) •

لنحاول الآن أن نستخلص من المعلومات السابقة الواردة فى المصدرين - الطواف وبليزى الأكبر - بعض النتائج المحققة حول مناطق إنتاج اللبان وتخزينه واحتكاره ومناطق توزيعه وتصديره •

يتضح من حديث المصدرين حول إنتاج اللبان أن المنطقة الرئيسية لإنتاج اللبان هى مملكة حضرموت التى كانت عاصمتها شبو (سيرد الحديث عن امتداد ومناطق نفوذ هذه المملكة نحو الشرق لاحقاً فى هذا الجزء) وأن أقرب منفذ للتصدير البحرى للبان لشبو هو كانى أو قانا ("حصن الغراب" حسب تفسير كاسون للطواف) • ويُذكر فى "الطواف" أن ملك هذه المملكة (حضرموت) يُسمى إليازوس (على الأرجح "العز" كما سنرى لاحقاً) • ويتفق المصدران على أن كل لبان المنطقة (المملكة الحضرمية) كان يُجمع فى منطقة معينة من المملكة بعد جمع المحصول من على أشجاره ، هذه المنطقة ذكرها بليزى صراحةً على أنها العاصمة شبو (سابوتا) التى كان المحصول ينقل إليها بالجمال بل وزاد من درجة اليقين حول هذه النقطة حين أورد أن ملوك حضرموت كانوا يعدون أى انحراف عن هذا الطريق (المؤدى لشبو) من جانب أصحاب الجمال المحملة باللبان جريمة كبرى • أما مؤلف كتاب "الطواف" فيُفهم من حديثه أيضاً

أن كل محصول اللبان من مملكة إليازوس (حضرموت) كان يذهب إلى ساوابا (شبوة) العاصمة ، ولكن صياغة العبارة في " الطواف " جعلت ليونيل كاسون - في ترجمته للفقرة ٢٧ من الطواف وتعليقه عليها ص ١٦٢ ومن قبل فان بيك يرون - خطأ - أن منطقة تجميع محصول اللبان هي ميناء كانى ^(٦٦) (حصن الغراب) .

فبالإضافة إلى وضوح ومباشرة نص بلينى بخصوص شبوة - كما أسلفنا - فإن الأرجح والأقرب للمنطق أن مؤلف " الطواف " كان يقصدها كذلك في نصه ، ولنعد إلى النص لتتأكد من مدى دقة هذا الترجيح . في هذه الفقرة ٢٧ من الطواف يرد الحديث عن ميناء " كانى " الذى يتبع مملكة إليازوس (حضرموت) أرض اللبان ، ويذكر جزيرتين قاحلتين قريبتين من هذا الميناء هما جزيرة الطيور (سيخا) وترويلاس (براقه) الواقعة على بعد مائة وعشرين ستادىون من " كانى " ثم يُورد ما يلى :

" وفيما وراءها (يقصد كانى) تقع العاصمة ساوابا (شبوة) فى الداخل (أى بعيداً عن الساحل) والتي هي كذلك مقر إقامة الملك . وكل ما ينتج فى المنطقة (مملكة إليازوس) / (حضرموت) من اللبان يؤتى به إليها (واضح أنه يقصد ساوابا أى شبوة) إذ كانت بمثابة مستودع ، عن طريق الإبل والقوارب المحلية المصنوعة من الأكياس الجلدية وعن طريق السفن " (٦٧) .

إن تفسير كاسون وفان بيك بأن كل محصول اللبان كل يُنقل إلى "كانى" غير مقبول للأسباب الآتية :

أ - أن نص الطواف واضح الدلالة فى إشارته إلى ساويثا (شبو) وليس إلى كاني (حصن الغراب) .

ب - من غير المنطقي أن يُنقل " كل ما تنتجه المنطقة (المملكة) من لبان " إلى ميناء واحد هو " كاني " دون بقية الموانئ والمستودعات الساحلية الأخرى فى مملكة حضرموت مثل سياجروس (رأس فرتك) وموسخا (خور رورى) . كان يمكن أن يكون تفسير كاسون مقبولا لو أن المحصول المنقول كان محصول المنطقة القريبة من كاني (أى محصول جزء من المملكة) ، أما حين يتعلق الأمر بمحصول المملكة كلها فالأقرب إلى المنطق أن يذهب إلى عاصمة المملكة فى شبوة حيث يقيم الملك ، لا سيما فى حالة وجود احتكار ملكى للسلعة وهو ما تشير القرائن إلى أنه كان موجوداً (٦٨) .

ج - قد يثور اعتراض على أن مكان تجميع محصول اللبان هو شبوة من جهة أن وسيلة نقل هذا اللبان كانت الجمال والقوارب الصغيرة والسفن، وهى وسائل نقل إلى ميناء وليس إلى مكان داخلى مثل شبوة .

وللرد على هذا الاعتراض الأخير نقول أنه إذا صحَّ كلام بليني من أن شبوة تبعد مسافة ثمانية أيام عن (أقرب - فيما أتصور) مناطق إنتاج اللبان (إلى الشرق والجنوب الشرقى كما سيتضح) فمعنى هذا أن مناطق إنتاج اللبان (الممتدة لمسافة كبيرة نحو الشرق على خليج ساخاليتيس الذى سنتحدث عنه لاحقاً وعن مدى امتداده الذى ورد ذكره فى فقرات الطواف المقتبسة أعلاه) كانت تبعد مسافات كبيرة عن شبوة كان أقلها حوالى ثمانية أيام . هذا ربما يعنى أن الجمال كانت تنقل اللبان من مناطق إنتاجه القريبة نسبياً بطريق البر إلى شبوة مباشرة . أما مناطق الإنتاج الأبعد نسبياً فربما

كان لبانها ينقل بالبحر بالقوارب الصغيرة أو السفن (حسب المسافة) من أقرب نقطة لمناطق الإنتاج على الساحل الحضرمي (ساحل مملكة حضرموت) إلى أقرب نقطة ساحلية على هذا الشاطئ إلى العاصمة شبوة في الداخل . هذه النقطة الساحلية الأقرب إلى شبوة (في مملكة حضرموت) هي بالتأكيد ميناء كاني (حصن الغراب) الذي كانت تنتقل إليه حمولات اللبان من مناطق الإنتاج . لكن " كاني " لم تكن - في هذه الحالة - المحطة النهائية التي يقطعها محصول اللبان على القوارب والسفن ، بل كانت المحطة قبل الأخيرة إذ كانت الجمال تنقل اللبان الذي تم تفريره في " كاني " من الأخيرة إلى شبوة حيث المستودعات الملكية هناك .

هذا التفسير يتفق وما ورد عند بليني من أن اللبان كان ينقل بالجمال إلى شبوة وأن إحدى بوابات المدينة كانت تفتح لهذا الغرض ، وكانت هذه الجمال تنقل اللبان إما من مناطق الإنتاج إلى شبوة مباشرة أو من " كاني " - حيث اللبان الذي أتى إليها بالبحر كما أوضحنا - إلى شبوة . وبعد وصول المحصول كله إلى شبوة حيث المستودعات الملكية والموظفون الملكيون المنوط بهم مسألة إدارة الاحتكار الملكي يبدو أنه كان يتم حصر كميات محصول اللبان ومنح المعابد حصتها (عشورها) من اللبان التي أشار إليها بليني ، وبعد ذلك ربما كان المحصول يوزع بطريقة مركزية ومحسوبة من المستودعات الملكية المركزية في شبوة إلى منافذ وموانئ بيعه وتصديره البرية والبحرية .

وإذا كان بليني قد أوجز فيما يتصل بمناطق إنتاج اللبان فذكر أنها تبعد مسافة ثمانية أيام من شبوة وأن ثلاثة آلاف عائلة قد تخصصت بصورة وراثية في حصاد أشجار اللبان والعمل فيها وأطلق عليهم المباركون ، فإن " الطواف " قد أفاض نسبياً في الحديث عن مناطق الإنتاج وظروفه وموانئ

التخزين والتصدير كما رأينا فى الفقرات المقتبسة عنه أعلاه . فقد ذكر هذا المؤلف معلومات عن " خليج ساخاليتيس " الذى هو أرض اللبان وعن ميناء ومستودع سياجروس (رأس فرتك) حيث يُخزن لبان هذه المنطقة ، وبعدها بحوالى ألف ومائة ستاديون * (فى نهاية " خليج عُمان " كما أسماه الطواف أو " خليج القمر " الحالى شرق رأس فرتك) يوجد ميناء موسخا (خور رورى قرب صلالة على ساحل ظفار غرب سلطنة عمان) حيث يتم تصدير وتجارة لبان منطقة الساخاليتيس ، بالإضافة إلى ميناء كانى (حصن الغراب) المقابل لشبوة على الساحل الحضرمى الغربى والذى سبق الحديث عنه .

ونأتى الآن للحديث عن " خليج ساخاليتيس " هذا كما ورد عند " الطواف " الذى حدد بدايته من جهة الغرب بأنه ذلك الخليج العميق الذى يعقب أرض الشاطئ المنحسرة بعد ميناء " كانى " (ربما بدءاً من المكللا الحالية على الساحل فى وادى حضرموت) ، ثم يحدد مؤلف " الطواف " — بصفته تاجر وملاحاً — أهم المعالم التجارية على ساحل هذا الخليج الطويل الممتد $\epsilon\pi\iota\ \pi\omicron\lambda\upsilon\ \pi\alpha\rho\epsilon\kappa\tau\epsilon\iota\nu\omega\nu$ فيذكر سياجروس (رأس فرتك) بصفتها مرتفع هائل على هذا الخليج به قلعة لحماية المنطقة وميناء ومستودع لتخزين اللبان ، وبعدها يذكر خليجاً عميقاً منبعجاً فى الساحل هو خليج عُمان — حسب تسمية الطواف — تبلغ المسافة بين طرفيه ستمائة ستاديون (خليج القمر الحالى) ومن بعده بخمسمائة ستاديون أخرى (ألف ومائة ستاديون من رأس فرتك) " يوجد ميناء مخصص لشحن لبان منطقة

* الـ " ستاديون " وحدة إغريقية قديمة من وحدات قياس الطول تبلغ حوالى ٦٠٧ قدماً انجليزياً أى أقل قليلاً من مائتى متر أو ثُمن ميل أو خمس كيلومتر .

ساخاليتيس ويُطلق عليه ميناء موسخا " • وفيما وراء هذا الميناء لمسافة ألف وخمسة ستاديين أخرى تقع (فى الداخل) سلسلة جبلية تمتد (نحو الشرق) حتى منطقة تسمى أسيوخون يقابلها على الشاطئ سبع جزر يسميها جزر زنوبيوس (جزر كوريا موريا الحالية) وبعدها تمتد بلد أخرى أجنبية لا تنتمى لنفس المملكة أى مملكة إليازوس (حضر موت) بل تنتمى لبلاد الفرس^(٦٩) •

معنى الكلام السابق أن أقصى الحدود الشرقية لمملكة حضر موت — حسب وصف الطواف — كان المنطقة الداخلية المقابلة لجزر كوريا موريا فى سلطنة عمان الحالية ، وأن منطقة الساخاليتيس كانت تمتد من شرق كاني (حصن الغراب) نحو الشرق حتى ميناء موسخا — على الأكل — الذى كان لبان هذه المنطقة يشحن منه ^(٧٠) ، رغم تسمى المنطقة الساحلية الواقعة قبل "موسخا" بمسمى محلى هو " خليج عمان " ، بل وربما كانت منطقة الساخاليتيس تمتد أكثر من موسخا (خور رورى) نحو الشرق حتى نهاية حدود مملكة إليازوس (مملكة حضر موت) على الساحل وفى الداخل قبالة جزر كوريا موريا •

ولكن يرى بعض العلماء أن بطليموس الجغرافى والفلكى السكندرى من القرن الثانى الميلادى قد حدد منطقة ساخاليتيس — أرض اللبان — بأنها تقع إلى الشرق من سياجروس (رأس فرتك) على العكس من جغرافى سابق له هو مارينوس الذى يرى أن هذه المنطقة تقع إلى الغرب من رأس فرتك^(٧١) وعلى العكس كذلك من فهم البعض الخاطئ لتحديد الجغرافى للمنطقة من قبل مؤلف " الطواف " على أنها تمتد من شرق " كاني " (حصن

الغراب) حتى سياجروس (رأس فرتك) أى إلى الغرب من سياجروس كما وصفها مارينوس^(٧٢) .

فى الواقع ان بطليموس الجغرافى لم يحدد منطقة " الساخالييتيس " بأنها تقع إلى الشرق من سياجروس كما فسّره أو فهمه هؤلاء العلماء بطريق الخطأ ، بل أن وصفه الجغرافى لهذه المنطقة يكاد يتطابق مع التحديد الذى أوردناه قبل قليل عند مؤلف " الطواف " ، ولكن العلماء الذين قالوا بوجود تناقض واختلاف بين تحديد المصدرين للمنطقة لم يقرأوا وصف بطليموس القراءة الدقيقة والصحيحة فيما أعتقد . صحيح أن بطليموس صنّف مناطق "أرض حزموت" من الغرب إلى الشرق وجعلها تبدأ بمنطقة تُسمى " مدينة ايبيسما $\text{H}\beta\text{ισ}\mu\alpha \text{πο}\lambda\iota\varsigma$ " وتنتهى فى الشرق بـ " رأس سياجروس Συαγρος ακρα " ، ثم بدأ الفقرة التالية بعد نهاية هذه الفقرة مباشرة – أى بعد الحديث عن " رأس سياجروس " – بالحديث عن إقليم " الساخالييتين " فى فقرة مستقلة تحدث فيها عن مواقع هذا الإقليم . من هنا ربما حدث الخلط الذى ذهب إليه العلماء المشار إليهم فذكروا إن بطليموس قد أوضح صراحة أن " الساخالييتيس " تقع بعد " سياجروس " .

لكن بنظرة أعمق قليلاً إلى نص بطليموس ندرك أن الأمر لم يكن كما ذهب هؤلاء العلماء إلى فهمه :

ففى حديث بطليموس عن " أرض حزموت " يجعل أول مناطقها من الغرب وهى " مدينة ايبيسما " تقع على خط طول هو ٨٢ وخط عرض $3/11$ وآخر هذه المناطق وهى " سياجروس " فى الشرق على خط طول ٩٠ وخط عرض ١٤ . أما مواقع إقليم " الساخالييتين " فتبدأ من الغرب بموقع يُسمى " قرية ميتاكون " على خط طول ٨٨ وخط عرض $1/162$

وتنتهى فى الشرق بموقع يُسمى " مرتفع كورودابون " الذى يقع على خط طول ٩٣ وخط عرض ٢٠ °/٢٣ * .

من هذا التصنيف أعلاه يتضح أن بطلميوس قد أورد اقليم "ساخاليتيس" بعد مواقع " أرض حضرموت" وآخرها سياجروس كنوع من الترتيب الوصفى لمادته ، وليس بحسب الموقع الجغرافى المحدد بخطوط الطول والعرض . فمن خلال ملاحظتنا لمواقع " أرض حضرموت " الواقعة بين خطى طول ٨٢ ، ٩٠ وخطى عرض ١١ °/١٤ ، ومواقع " الساخاليتين " الواقعة بين خطى طول ٨٨ (أو بالأحرى ٨٧ ٣/١) حيث أورد بعد الموقع الأول موقعين آخرين على خطى طول ٨٧ ٣/١ ، ٨٧ ٢/١ ، ٩٣ وبين خطى عرض ١٦ ١/١ ، ٢٠ °/٢٣ ندرک أن بطلميوس أورد تحت الفقرة المعنونة (مواقع) " أرض حضرموت " المواقع الساحلية (الجنوبية) من مملكة حضر موت ، ثم تلاها بمواقع " الساخاليتين" وهى المواقع الداخلية (الشمالية) من المملكة وخصوصاً منها المناطق الداخلية المقابلة لخليج " الساخاليتيس " كما ورد عند " الطواف " وهى (أى المناطق الداخلية) ما أسماه بطلميوس هذه المرة باسم الساخاليتيس .

ولمزيد من تأكيد هذا الترجيح فإننا نجد أن ميناء " كانى " يقع عند بطلميوس على خط طول ٨٤ (على الساحل الحضرمى) فى حين يبدأ موقع من منطقة " الساخاليتين " عند خط طول ٨٧ ٣/١ (لكن فى المنطقة الداخلية من حضرموت) وآخر مواقعها يقع على خط طول ٩٣ (وهى منطقة طويلة وممتدة) فمعنى ذلك أن كلاً من " الطواف " و " بطلميوس "

* هذا التحديد بخطوط الطول والفرض هو حسب رؤية بطلميوس الفلكى والجغرافى حسب معايير عصره بطلاً ، وليست بخطوط الطول والعرض الحالية .

قد جعلنا منطقة " الساخالييتيس " تمتد من شرق ميناء " كاني " (حصن الغراب) حتى آخر حدود مملكة حضرموت في الجزء المقابل لجزر زنبوبوس (كور يا موريا) التي تبدأ بعدها منطقة أجنبية تابعة للفرس . الفارق ببساطة هو أن " الطواف " أطلق مسمى " الساخالييتيس " على الجزء الساحلي من هذه المنطقة - بصفته تاجراً وملاحاً يتعامل مع الموانئ والمناطق الساحلية - ولذلك أسمى هذا الامتداد الكبير " خليج ساخالييتيس " ، أما بطلميوس فقد أطلق مسمى أرض " الساخالييتيس " على " المناطق الداخلية " لنفس هذا الامتداد السابق وهي المناطق المنتجة للبان في مملكة حضرموت . الأصح - في تقديري - هو تحديد بطلميوس الجغرافي ، بمعنى أن المناطق الداخلية المنتجة للبان في مملكة حضرموت حسب الامتداد الذي ذكره بطلميوس هي التي كانت تسمى في الأصل " أرض الساخالييتيس " ثم صارت المنطقة الساحلية المقابلة لها تسمى باسم المنطقة الداخلية ، أي " خليج الساخالييتيس " ، إجمالاً حتى وإن اكتسبت مناطق منه مسميات محلية كخليج عمان مثلاً .

هذا التفسير - خصوصاً لوصف بطلميوس الجغرافي - يفسر عبارة وردت في الكتاب الأول لبطلميوس يقول فيها " إن مارينوس حدد خليج ساخالييتيس بأنه يقع على الساحل الغربي من رأس سياجروس ، ولكن كل من يبحرون في هذه البقاع يجمعون معنى أنه (يمتد) إلى الشرق من سياجروس وأن الساخالييتيس منطقة عربية ومنها اكتسب خليج ساخالييتيس اسمه^(٧٤) (الكتاب الأول - فقرة ١٧) . أعتقد أنه على ضوء الوصف الجغرافي التفصيلي لبطلميوس لمنطقتي " أرض حضرموت " Adramitwv xwpa ثم منطقة " الساخالييتيس " Σαχαλιτων (في

الكتاب السادس - الجزء السابع - فقرتي ١٠ ، ١١) فإن بطلميوس يعنى فى فقراته السابقة أن خليج الساخاليتيس لا ينتهى شرقاً عند رأس سياجروس وبالتالى لا يقع غربها فقط ، بل يمتد كذلك إلى الشرق من هذه النقطة بإجماع من أبحروا فى تلك البقاع ، أى أنه لم يقصد القول أنه يقع إلى الشرق - فقط - من رأس سياجروس .

لكن ما تزال هناك مشكلة فى وصف بطلميوس للمنطقة الساحلية من "أرض حضرموت" وهى أنه جعل "سياجروس" (التى حدد معظم العلماء موقعها بـ "رأس فرتك") نقطة النهاية للساحل الحضرمى ، فى حين رأينا فى "الطواف" أن آخر المواقع الهامة على هذا الساحل هى "موسخا" (خور رورى) . هل معنى هذا أن بطلميوس لم يذكر "موسخا" فى وصفه الجغرافى لحدود منطقة حضرموت الساحلية ؟ بلى أوردتها وتحت اسم "ميناء موسخا" كما أورد قبلها "ثيالليلا" وهى صلالة الحالية فى ظفار قبل خور رورى "أو موسخا القديمة" . معنى هذا أن بطلميوس قد أخطأ فى تحديد موقع "سياجروس" وبدلاً من أن يجعلها قبل صلالة وموسخا جعلها تقع بعدهما . إذن فقد ذكر بطلميوس الجغرافى موانئ مملكة حضرموت على الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية وهى كانى وسياجروس وموسخا ولكنه أخطأ - على الأرجح - فى تحديد موقع سياجروس .

ومن الأمور الطريفة التى ألفت مزيداً من الضوء على موقع ساخاليتيس وميناء "موسخا" (خور رورى) أن بعثة أمريكية تابعة للمؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان قامت فى أعوام ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٢ بحفائر فى موقع "خور رورى" وكان من بين اكتشافاتها من هذا الموقع ستة نقوش بالخط المسند تتحدث عن تأسيس مدينة أو ميناء

فى منطقة " سكلان " (الاسم العربى للإقليم الذى يُكتب " ساخاليتيس " باليونانية كما رأينا عند الطواف وبطلميوس) . هذه النقوش نشرتھا جاكولين بيرين فى العدد الأول من " مجلة دراسات عمان " عام ١٩٧٥ (هامش رقم ٧٢) .

تحدث هذه النقوش عن إقامة أو إنشاء مدينة تُسمى " سمارام " (بمعنى " المبتغى السامى " من كلمتى سما يسمو ، ورام يروم ^(٧٥) أى يبتغى وينشد ، وقد وردت فى خريطة فى مقدمة كتاب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الاتصارى عن حفائر " الفاو " باسم " سامراء ") فى أرض " سكلان " بأوامر من الملك " العزّ يالوط " ملك حضرموت أصدرها إلى قائد الجيش الحضرمى ويدعى أبياتاع صالحين بن زمر على ، وأشرف هذا الأخير على كل مراحل التنفيذ . وكتب هذه النقوش موظفون ملكيون أسندت إليهم مهام مثل تنظيم موقع المدينة الجديدة وإمدادها بالمياه (النقش الأول) وبالبناى والتشييد (النقش الثانى) ، كما قام بعض المستوطنين الجدد بكتابة نقوش أخرى مثل النقش الرابع الذى كتبه جماعة من النساجين .

وهذه النقوش تكاد تسير على وتيرة واحدة إذ يذكر كاتب النقش اسمه (أو أسماءهم لو كانوا مجموعة) ، كما يذكرون مواطنهم الأصلية التى قدموا منها إلى هذا المكان الجديد وقد أتى معظمهم - إن لم يكن كلهم - من العاصمة " شبوة " ورُحّلوا عنها بأوامر ملكية لتوطين المدينة الجديدة " سمارام " . ويذكر فى نقشين من هذه النقوش (النقشين الثالث والرابع ^(٧٦)) أن المستوطنين الجدد كانوا ينتمون إلى أحد بطون قبيلة حاتم فى شبوة هو بطن عميس حيث يذكر فى النقشين حرفياً أنهم من أهل (عميس ثلث حاتم ويضمون ذلك الجزء الذى اختير للتهجير) .

وهناك بعض التعليقات العامة للربط بين محتويات هذه النقوش وما ورد عند " الطواف " و " بطلميوس " . أول هذه الملاحظات هو أن مدينة "سمارام" الجديدة التي أمر الملك الحضرمي " العزّ يالوط " - من القرن الأول ق م . حسب تاريخ جاكليين بيرين لهذه النقوش من خلال خطوطها - تقع في موقع (خور روري) أو موسخا التي وردت عند " الطواف " ، وورد اسمها عند بطلميوس رغم أنه لم يحدد موقعها بدقة كما رأينا أعلاه . إذن فإن "سمارام" هي نفسها " موسخا " (الأولى التسمية العربية والثانية اليونانية القديمة) ميناء تصدير اللبان لمنطقة " سكلان " (ساخاليتيس) المنتجة للبان . والملاحظة الثانية هو اسم الملك الحضرمي من القرن الأول ق م . الذي أمر بإقامة المدينة وهو " العزّ يالوط " ومنه يتضح أن اسم "العزّ" كان اسماً مألوفاً في العائلة الملكية الحضرمية حينذاك ، إذ نجد في مؤلف " الطواف " - من حوالي منتصف القرن الأول الميلادي - أن مملكة حضرموت وعاصمتها شبوة مقر إقامة الملك الحضرمي كانت تُعرف بـ "مملكة إليازوس" والتي تعني بلا شك " مملكة العزّ " . والملاحظة الثالثة هو أن الموظفين الملكيين الذين أسندت إليهم بعض مهام تعمیر وتخطيط المدينة الجديدة يصفون أنفسهم في هذه النقوش (النقشين الأول والثاني) بأنهم " عبد العزّ يالوط ملك حضرموت " . هذه الإشارة في النقوش تفسر ما سبق أن ذكر عند " الطواف " من أن القائمين على جمع ليلان مناطق الساخاليتيس (السكلان) كانوا من العبيد الملكيين ومنهم من أميلوا لقضاء فترة عقوبة في هذه المناطق (الفقرة ٢٩) . من خلال نقوش " سمارام" يبدو أن كل من كان يكلف بمهام من قبل الملك كان يُعدّ من " عبيد الملك " كما رأينا أعلاه ، بمعنى أنهم ينفذون أوامر الملك تنفيذاً دقيقاً وصارماً أكثر من دلالتها على العبودية بمعناها الحرفي . أما الإشارة عند " الطواف " إلى أن بعضاً

من جامعى لبنان الساخالييتيس كانوا ممن يقضون فترة عقوبة هناك فربما ارتبطت من طرف خفى ببعض الإشارات الواردة فى بعض نقوش "سمارام". فمن المحتمل أن يكون مؤسسو هذه المدينة الجديدة قد هُجروا قسرا من موطنهم الأصلي من بطن عُميس فى قبيلة حاتم فى شبوة ، لا سيما أن هناك كلمات وردت فى ختام بعض هذه النقوش — بصورة منفردة منفصلة عن السياق — تعبر عن المعاناة مثل كلمة " أذيت " فى ختام النقش الثالث ، وكلمة " يشقى " فى النقش الثامن .

(ب) التوابل غير العربية (القرفة) : مناطق إنتاجها ومراكز

تصديرها:

من العرض السابق نجد أن مناطق الجنوب العربى كانت تنتج نوعين من الطيوب هما المر الذى كان أهم مراكز إنتاجه وأجود أنواعه تتركز فى أقصى الجنوب الغربى للجزيرة العربية حول قُتبان وما حولها وكانت أهم موانئ تصديره وتجارته هو ميناء موزا (المُخا) بالإضافة إلى زراعته — بكثافة وجودة أقل — فى مناطق مجاورة إلى الشمال (على ساحل تهامة ؟ فى معين) وإلى الشرق (ربما فى أقصى غرب حضرموت) ، والنوع الآخر وهو اللبن الذى كان ينمو فى مملكة حضرموت ولا سيما فى منطقة السكلان من شرق كانى (حصن الغراب) حتى أقصى الحدود الشرقية لهذه المملكة فى منطقة ظفار التى كانت تنتج أجود أنواع اللبن^(٧٧) وكان لبُنان حضرموت بصدر بحرياً عبر مينائى كانى (للتجار القادمين من الغرب على الأرجح) وموسخا أو خور رورى (للتجار القادمين من الشرق أى من الهند)^(٧٨) .

من هنا فإن الطيوب العربية ومناطق إنتاجها ومراكز تصديرها أصبحت واضحة محددة الملامح . لقد بدأت معرفتنا بطيوب جنوب الجزيرة العربية - عبر كتابات الكتاب الكلاسيكيين المبكرين من مؤرخين وعلماء وجغرافيين مثل هيرودوت وثيوفراستوس وإراتوستثيس واجاثارخيديس من القرن الخامس حتى القرن الثاني ق.م. - مختلطة مشوشة إذ نسبوا إلى هذه المنطقة إنتاج كافة أنواع الطيوب والتوابل . ورغم أهمية وقيمة ما أوردوه إلا أنه ضم خليطاً من المعلومات منها ما هو صحيح وما هو غير صحيح . وحتى من نقلوا عنهم من الجغرافيين في القرن الأول ق.م. مثل ديودوروس الصقلي وسترابون لم يدققوا فيما نقلوه في هذا الصدد وتأثروا ببعض المعلومات الخاطئة المنقولة . فمثلاً نجد سترابون في القرن الأول ق.م. (أواخر ذلك القرن) لا يزال يذكر - نقلاً عن إراتوستثيس - أن قتبان تنتج اللبان في حين تنتج حضرموت المر ويقومون بمقايضة هذه السلع وغيرها من الطيوب مع التجار " (4 . 4 . 16) وهي عبارة تناقض تماماً كل المعلومات الثابتة والموثقة في المصادر عند الطوائف وبليني وبطليموس وكل الأبحاث الحديثة في هذا الشأن والتي تثبت عكس هذه المقولة . واضح بجلاء إذن أن سترابون قد أخطأ في هذا الشأن وإن كان يبدو أن خطأه كان سهواً غير مقصود نتج عنه إبدال في مواقع أسماء الأماكن أو أسماء الطيوب المعنية في النص كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء^(٧٩) .

لكن ما لا يمكن أن يكون خطأ غير مقصود هو ذكره في نفس العبارة السابقة أن قتبان وحضرموت كانتا تقومان بمقايضة هذه السلع و " غيرها من الطيوب الأخرى $\kappa\alpha\iota\ \tau\alpha\ \alpha\lambda\lambda\alpha\ \alpha\rho\omega\mu\alpha\tau\alpha$ " مع التجار . إن هذه

العبارة تدل على الخلط الذى وقع فيه سترابون من أن الجزيرة العربية كانت تنتج أنواعاً أخرى من الطيوب بجانب المر واللبان . ربما فسر البعض هذه " الطيوب الأخرى " بأنها طيوب بسيطة لا تنمو فى الجزيرة العربية كان العرب يأتون بها من مناطق أخرى كالهند أو شرق أفريقيا كما سنرى ، لكن هذا التفسير ينتفى حين نجد سترابون مقتنعاً - فى نفس الموضع - بأن بلاد العرب كانت تنتج أحد أنواع القرفة (الكينامون) حين يذكر أن " الرحلة التالية بعد تخطى الخليج (يقصد البحر الأحمر) باتجاه المناطق المنتجة للمر نحو الجنوب والشرق حتى المناطق المنتجة للكينامون أى إلى مسافة حوالى خمسة آلاف ستاديون " (٨٠) . صحيح أنه ذكر أن النوع الأدنى من القرفة - وهو الكاسيا - ربما أتى أغلبه من الهند (٨١) ، لكن هذا لا ينفى أنه كان مقتنعاً فى العبارة السابقة بأن النوع الأفضل (الكينامون) كان ينمو فى بلاد العرب ، ولكنه ذكر أيضاً أنه ينمو فى الهند واثيوبيا .

إذن فالصورة لم تكن واضحة حتى لدى سترابون من أواخر القرن الأول ق.م . وإن كان قد أصاب فى كثير من حديثه عن المر واللبان وخصوصاً فى الجزئية التى ذكر فيها أن أجود أنواع اللبان كانت تأتى من المنطقة المجاورة لبيرسيس (أى من إقليم ظفار فى أقصى شرق حضرموت) . أما فى القرن الأول الميلادى ومع ازدياد نطاق التجارة المباشرة بين الإمبراطورية الرومانية من ناحية وبلاد العرب والهند وشرق أفريقيا من ناحية أخرى فإن المعلومات الأكثر تحديداً ودقة بدأت فى الازدياد أكثر فأكثر وبدأ الخلط فى معلومات الكتاب الكلاسيكيين المبكرين يتبدد إلى حد كبير كما رأينا عند الطواف وبلينى وتحديد لسلع كل منطقة على حدة . كما أن بطلميوس من القرن الثانى أصبح أكثر تحديداً لهذه

المناطق ومواقعها ومنتجاتها عن ذى قبل . فمثلاً لم ترد ضمن صادرات العرب فى مؤلف الطواف القرفة بنوعيه (الكينامون والكاسيا) كما أن بلبنى ينفى صراحة وجود مثل هذه المنتجات فى بلاد العرب (٨٢) .

لكن هناك سؤالاً يفرض نفسه فى هذا الصدد وهو : إذا كانت القرفة (بنوعيه) لم تكن من حاصلات جنوب الجزيرة العربية فما الذى ربطها بهذه المنطقة فى كتابات الكتّاب الكلاسيكيين ؟ كما أن هناك سؤالاً آخر وهو: إذا كان هيرودوت قد ألمح إلى أن أحد أنواع القرفة (الكينامون) كان ينمو حيث تربي الإله ديويوسوس (فى الهند) وإذا كان سترابون قد أشار إلى أن الهند هى من مواطن القرفة بنوعيه فلماذا لم ترد أية إشارة فى كتاب الطواف تدل على أن أيّاً منهما كان من صادرات الهند ؟

إن مؤلف الطواف قد قرن الكاسيا — فقط — ببعض موانئ الساحل الشرقى لإفريقيا (فى شمال الصومال قبالة خليج عدن) وخصوصاً ميناء يُسمى موسيللون *Μουσυλλον* الذى يذكر أنه كان يصدر كميات كبيرة من الكاسيا لدرجة أن كان يتطلب سفناً أكبر (٨٣) (من السفن المعتادة فى تلك الأنحاء) لشحن كميات الكاسيا من هناك . هل معنى ذلك أن هذا النوع من القرفة كان من حاصلات مناطق ذلك الساحل الإفريقى الذى كان ينتج أجود أنواع المر (أنظر الجزء الخاص بالمر) كما كان ينتج اللبان (٨٤) وهما من منتجات وصادرات ذلك الساحل ؟

يحاول ليونيل كاسون الإجابة عن السؤال السابق بالقول بأن الكينامون والكاسيا ليسا نوعين مختلفين من أنواع النبات وإنما هما درجتان من درجات القرفة وأن الكينامون أجود من الكاسيا ، وأن القرفة بنوعيه تنتمى إلى عائلة نباتية تسمى عائلة الغار ويجزم كاسون أن هذه العائلة النباتية تكون دائماً فى

حاجة إلى الرطوبة ولا يمكن أن تصمد لفترات الجفاف في شبه الجزيرة العربية أو إثيوبيا أو الصومال ، وبالتالي لا يمكن أن تكون القرفة بأنواعها من حاصلات هذه المناطق ^(٨٥) . ويقول كاسون أن مصدر القرفة بنوعيهما هو جنوب شرق آسيا وجنوب الصين ^(٨٦) وأنها كان تُشحن من مناطق إنتاجها هذه إلى الهند التي كانت بدورها تبعث جهة الغرب كل ما لا تحتاجه (أو يفيض عن حاجتها) محلياً (أى نحو ساحل شرق أفريقيا مثلاً) . ويرى كاسون أن التفسير الأمثل لجهل الغربيين (الكتاب الكلاسيكيين) بالموطن الأصلي للقرفة بنوعيهما هو أن السفن التي كانت تشحن القرفة من الهند إلى شرق أفريقيا لم تكن يونانية أو رومانية بل سفن عربية أو هندية حرص ملاكها وملاحوها على أن يتكتموا السر الخاص بمصدر هذه السلع لكي يستمر تحكمهم في هذه التجارة المربحة . ويذكر كاسون أن مصادر القرن الأول الميلادي كذلك كانت تجهل مصدر القرفة، ويرى مثلاً أن بلييني الذي كان مدركاً أن القرفة بنوعيهما لم تكن تنمو في بلاد العرب كان مقتنعاً بأن مصدرها هو الساحل الإفريقي خصوصاً في الصومال وإثيوبيا الحاليين . كما يذكر أن حديث الطواف عن تصدير القرفة من الموانئ الصومالية القديمة المذكورة أعلاه (هامش ٨٣) ينحو نحو رأى بلييني خاصة بالنسبة للكاسيا . ويرى كاسون وعلماء آخرون في ذلك دليلاً على مدى ذلك الحصار من السرية الذي ضربه التجار العرب والهنود والأفارقة على تجارة القرفة ومصدرها الأصلي ^(٨٧) .

ربما كان تفسير كاسون وغيره حول مصدر القرفة بنوعيهما وكيفية انتقالها إلى سواحل شرق أفريقيا صحيحاً . لكن من الصعب تصديق أنه كانت لا تزال هناك أسرار في هذه التجارة الشرقية بين الهند والعرب وشرق

إفريقيا حتى القرن الأول الميلادي بعد أن صار استخدام الرياح الموسمية في هذه التجارة أمراً شائعاً ومألوفاً بين التجار والبحارة اليونان والرومان والمصريين الذين كانوا يضربون في عرض المحيط الهندي إلى الهند ذهاباً وإياباً . الأرجح - من وجهة نظري - أن التجارة بين شرق أفريقيا وموانئ الهند في هذه التوابل كانت قديمة قبل ظهور اليونان والرومان في المحيط الهندي . ويبدو أن سواحل وموانئ شرق أفريقيا قد مارست نوعاً من " التخصص " في تجارة الطيوب والتوابل سواء ما كان ينتج منها محلياً كالمر واللبان كما رأينا أعلاه أو التي تجلب عبر الهند كأنواع القرفة وذلك حتى تكتمل حلقة التخصص في بيع معظم أنواع الطيوب والتوابل للتجار القادمين إليها . وليس من المنطقي أن يجهل كل من بلييني ومؤلف الطواف مصدر القرفة في القرن الأول الميلادي ويعتبرونه في مناطق اثيوبيا والصومال القديمة في حين ألحقت مصادر أقدم كثيراً مثل هيرودوت من القرن الخامس ق.م. وسترابون من القرن الأول ق.م. إلى الهند كمصدر لهذه التوابل (القرفة بنوعها الكينامون والكاسيا) وهي معلومات قريبة من الصواب على اعتبار أن موطن القرفة في جنوب شرق آسيا ومن بين مواطنها جزيرة سيريلانكا وجنوب غرب الهند (انظر هامش ٨٦ أعلاه) . إذا كان الأمر كما فسرتُ أعلاه فما تفسير ما يبدو تناقض بين وجهة النظر هذه وبين ما يقوله كاسون من أن بلييني والطواف اعتقداً بأن مناطق الصومال واثيوبيا القديمة كانت تنتج القرفة ؟

أتصور أن تفسير كاسون لمعلومات بلييني والطواف في هذا الصدد تفسير غير دقيق وأنهما ربما لم يقصدا ما ذهب إليه كاسون في تفسيره . لذلك سنحاول أن نقرأ ما ذكر عند كل منهما قراءة متأنية وما يمكن أن

يُستشف من دلالات من هذه القراءة . فى هذا الصدد يروى بلينى بعض القصص الخرافية التى شاعت فى الزمن القديم عن أنواع القرقة (الكينامون والكاسيا) وكيفية الحصول عليها من أعشاش الطيور - خصوصاً العنقاء - فى المنطقة التى تبنى فيها الإله ديونيسوس (Liber pater فى النص اللاتينى لبلينى) وعن نمو الكاسيا فى المستنقعات تحت حماية خفافيش مرعبة وثعابين مجنحة ، ويذكر أن هذه القصص الخرافية قد اخترعت بغرض رفع أسعار تلك السلع : *His commentis augentes rerum pretia* ويتحدث عن الروائح المتصاعدة من كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية بصورة جماعية مختلطة من جراء انعكاس أشعة الشمس فى الظهيرة، وأن هذه الروائح الممتزجة ذات التعبير كانت أول رسول يحمل أنباء عن بلاد العرب إلى أساطيل الإسكندر الأكبر فى البحر . (٨٨)

إن بلينى يرفض هذه القصص الخرافية كما رأينا أعلاه ، ويكرر رفضه لهذه الروايات ، وفى هذا الإطار يأتى حديثه عن مسألة نمو القرقة فى إثيوبيا على النحو التالى :

" إن كل هذه الروايات (المذكورة أعلاه) غير صحيحة ، مثلها فى ذلك مثل (القول) بأن الكيناموموم - وهو نفسه الكينامون - ينمو فى إثيوبيا التى ترتبط مع سكان الكهوف (Trogodytes) الذين كانوا يقطنون سواحل البحر الأحمر وبعض مناطق إثيوبيا والصومال (بصلة النسب والتزاوج . إن هؤلاء التجار يأتون به من جيرانهم عبر البحار الشاسعة على متن السفن التى لا تسيرها دفة ولا تدفعها مجاديف ولا تسحبها أشرعة وليس لها من سند من أى اختراع علمى ، وإنما يقف الإنسان وجرأته بدلاً عن كل هذه الأشياء . وبالإضافة إلى ذلك فإنهم يختارون الإبحار فى الشتاء فى وقت

الانقلاب الشتوى (عندما يكون النهار أقصر ما يمكن) وتتدفع الرياح الشرقية بأقصى اتدفاعها . هذه الرياح تدفع بهم فى خط مباشر (طريق مستقيم) عبر الخلجان وتأتى بهم للدوران حول رأس يتجه غرباً فشمالاً فغرباً وتصل بهم إلى ميناء اللقبانيين يُدعى أوكليليا . ولهذا الغرض كثيراً ما يقصد أولئك الناس هذا الميناء ويقولون أنه غالباً ما كانت تنقضى خمس سنوات قبل أن يعود هؤلاء التجار إلى موطنهم وكان كثير منهم يلقى حتفه . وفى مقابل سلعهم كانوا يعودون ومعهم مشغولات زجاجية ونحاسية (أوانى) وملايس حلى وأساور وقلائد ، ولذا كانت هذه التجارة تعتمد أساساً على اكتساب ثقة النساء^(٨٩) .

إن هذه الفقرة عند بلينى لا توحى من قريب أو بعيد بأن سكان الساحل الصومالى القديم من " سكان الكهوف " كانوا يأتون بالقرفة من إثيوبيا ، بل العكس هو الصحيح . إن هذه الفقرة تستبعد تماماً مثل هذا القول ، فبعد أن دحض بلينى الخرافات السابقة عن العنقاء والثعابين والخفافيش وعلاقتها الأسطورية بمحصول القرفة ذهب ليدحض مقولة نمو القرفة فى إثيوبيا . إن عبارته الأولى تعنى - فى تقديرى - أن نصيب هذه الخرافات من الصحة معدوم تماماً كالقول بأن القرفة تنمو فى إثيوبيا التى ترتبط بصلة نسب مع سكان الكهوف ، أو بعبارة أخرى أن كل هذه الروايات الخرافية عارية من الصحة وهى تصحح إن صح القول بأن القرفة تنمو فى إثيوبيا (شرط مستحيل) . كما أن بقية الفقرة عند بلينى تؤكد كلها على هذا المعنى وتقطع بأن سكان الساحل الصومالى كانوا يأتون بالقرفة من مكان آخر غير المناطق الإثيوبية المجاورة لهم والتى لا تنمو فيها القرفة . لقد " كانوا يأتون بها " كما يذكر النص " من جيرانهم على متن سفن عبر البحار الشاسعة " ،

ولو كانت إثيوبيا هي المقصودة لما استخدم هؤلاء التجار السفن ولا خاضوا غمار البحار الشاسعة *per maria vasta* لأن أثيوبيا منطقة داخلية مجاورة لهم ، أما عن عبارة يأتون بها من جيرانهم *id a conterminis vehunt* فتفسرى لها أنها تعنى أقرب مناطق اليابسة إلى الصومال بعد البحار الشاسعة ، أو أول شاطئ ترسو عليه سفنهم بعد أن تضرب في البحار الشاسعة . ومن المعروف أن سواحل الصومال تمتد إما شمالاً وقيالتها خليج عدن وموانئ الجنوب العربى التى لا تنتج القرقة كما أن الخليج المذكور لا يعد من " البحار الشاسعة " ، وإما على الساحل الشرقى من أفريقيا على المحيط الهندى وأمامه ذلك اليم الهائل المتمثل فى المحيط الهندى وأقرب نقطة فى اليابسة إلى الشرق هى شبه القارة الهندية بسواحلها الغربية وكذلك جزيرة سيريلانكا . والترجيح الأخير هذا أقرب إلى الصواب على ضوء معطيات نص بلينى الذى أراد القول - فيما يبدو - أن سكان الساحل الصومالى كانوا يستخدمون السفن ويعبرون البحار الشاسعة لجلب القرقة من جيرانهم عبر المحيط فى الهند وسيلان . كما أن بقية النص تؤكد ذلك إذ يذكر بلينى أنهم كانوا يختارون وقت الإبحار (الأرجح أنه يقصد هنا رحلة العودة من الهند إلى وطنهم محملين بالقرقة) فى قلب فصل الشتاء عندما يكون النهار فى أقصر أوقاته ، وهو لا يترك الأمر مبهما بل يعلل ذلك بأنه نظراً للحالة البدائية لسفنهم التى تقتصر إلى تجهيزات السفن المتقدمة - حينذاك - من دفة وأشرعة ومجاديف وغيرها فقد كانت فى حاجة لقوة دفع طبيعية تتمثل فى تلك الرياح الشتوية الشرقية التى تكون فى ذلك التوقيت فى قمة اندفاعها وتشكل قوة دفع هائلة لهذه السفن البدائية من الشرق إلى الغرب فى طريق مستقيم حتى الساحل الأفريقى الصومالى المقابل للهند . ثم تظل هذه الرياح تدفعها غرباً فشمالاً فغرباً *argestae* لتدور حول

رأس (فى تقديرى هو رأس جاردافوى شمال غرب الصومال) وتدخل خليج عدن غرباً إلى أن تصل إلى ميناء أوكيليا (٩٠) التابع لبلاد قتيان وهناك ترسو سفن هؤلاء وتفرغ بضاعتها من القرفة فى هذا الميناء العربى وتأخذ فى مقابلها بعض سلع ذلك السوق من أوانى وملابس وحلى لنسائهم ليعودوا بها إليهم فى المناطق الإفريقية (الصومالية) القريبة من ذلك الساحل العربى (فكلاهما على شاطئ خليج عدن شمالاً وجنوباً) . وينكر بلينى أن هذه الرحلة كانت تستغرق خمس سنوات حتى يعود هؤلاء التجار إلى موطنهم *produntque vix quinto anno reverti negotiatores* ، ومن المنطقى أن الرحلة لو كانت محصورة فقط بين الشواطئ الجنوبية لبلاد العرب والساحل الصومالى حتى وإن كانت السفن بدائية لم تكن لتستغرق خمس سنوات ، كما أنه لم تكن لتهلك أعداد كبيرة من هؤلاء التجار *et multos interire* . المنطقى إذن أن هؤلاء التجار الأفارقة المغامرين بسفنهم المتواضعة كانوا يقومون بهذه الرحلات التجارية المغامرة إلى مواطن إنتاج القرفة فى الهند وسيلان ويستغلون الرياح المواتية (لا بد أنهم كانوا يعرفون الرياح الموسمية بخبرتهم البحرية الطويلة) فى الذهاب إلى الهند والعودة منها إلى السواحل العربية الجنوبية لمقايضة ما لديهم بالسلع التى يحتاجونها ، ومن الطبيعى أن تهلك منهم أعداد كبيرة فى هذه المغامرات التجارية لا سيما مع تواضع سفنهم والطول الشاسع لمدى الرحلة المحفوفة بالمخاطر .

لا بد أن هؤلاء التجار كانوا - عند وصولهم إلى ميناء أوكيليا العربى - يجدون إقبالاً على سلعتهم من القرفة التى لا تنمو فى بلاد العرب ، والتى لا بد كذلك أن بعض التجار العرب كانوا يأتون بكميات منها إلى الموانئ

الجنوبية الأخرى . كما أنه من المتوقع ألا يذهب كل هؤلاء التجار الأفارقة بسلعهم إلى ميناء أوكليليا العربى ، ولابد أن بعضهم (أو كثيراً منهم) كانوا يعودون بهذه السلعة إلى موانئهم الأفريقية الصومالية فى مالاو وموندو وموسيللون وتاباى (هامش ٨٣) المذكورة عند الطواف لكى تباع هذه القرقة هناك إلى جانب منتجاتهم المحلية من مر ولبان .

نأتى الآن إلى مؤلف " الطواف " وهل أعتقد - كما يرى كاسون - بأن الصومال وإثيوبيا هى موطن الكاسيا ، أم أن الأمر شئ آخر ؟

لم يتحدث مؤلف الطواف عن موطن القرقة ولم يشر إليه ، وحين تحدث عن القرقة - وغيرها من صادرات هذه الموانئ الصومالية المذكورة أعلاه - كان يستخدم فى الحديث عن كل ميناء عبارات مثل " وتُصدّر من هذه المناطق : $\epsilon\kappa\phi\epsilon\rho\epsilon\tau\alpha\iota$ $\delta\epsilon$ $\alpha\upsilon\tau\omega$ $\alpha\pi\omicron$ $\tau\omega\nu$ $\tau\omicron\pi\omega\nu$ أو $\epsilon\kappa\phi\epsilon\rho\epsilon\tau\alpha\iota$ $\delta\epsilon$ $\alpha\pi\omicron$ $\tau\omega\nu$ $\tau\omicron\pi\omega\nu$ (بالميناء) أو " يوجد به (بالميناء) $\epsilon\kappa\phi\epsilon\rho\epsilon\tau\alpha\iota$ $\delta\epsilon$ $\alpha\upsilon\tau\omega$ ثم يورد السلع التى تُصدّر من المكان أو توجد به دون أن يميز بين السلع المحلية والسلع الوسيطة القادمة من أماكن أخرى . لقد كان مؤلف الطواف هنا رجلاً عملياً يبغي إرشاد التجار والملاحين من رفاقه إلى أماكن توافر السلع المختلفة بغض النظر عن موطنها .

(ج) موانئ وطرق التجارة العربية :

من خلال العرض السابق فى هذا الجزء من البحث يتضح أن المر واللبان كانا أهم سلع التصدير العربية المحلية - وإن كان يشارك العرب فى إنتاجها مناطق الساحل الإفريقى الشرقى لا سيما الصومال - وأن القرقة كانت تأتى إلى بعض الموانئ العربية من خلال جلب بعض التجار الأفارقة

والعرب لها من الهند التي كانت تأتي بها بدورها من مواطنها الأصلية في مناطق عديدة من جنوب شرق آسيا . لقد كانت هذه الطيوب والتوابل إذن تباع إما في الأسواق والموانئ العربية أو في شرق أفريقيا سواء منها ما ينتج محلياً في تلك البقاع أو ما يأتي من الشرق كسلع وسيطة . ويبدو أن الموانئ ومنافذ التصدير العربية بدأت تأخذ طابع التخصص أكثر فأكثر في بيع بعض السلع خصوصاً ما ينتج منها محلياً قرب هذه المنافذ . فمثلاً تخصص ميناء موزا " مْخا " - وربما من قبله عدن - في بيع وتصدير أفخر أنواع المر المحلي القتباني (المعينى) والأفريقى ، وكان سوقاً رائجة تعج بالحركة (الطواف فقرة ٢١) وكان له اتصالات ومشاركة قوية في الأنشطة التجارية مع الساحل الإفريقى المقابل ^(٩١) وكانت بعض صادرات موزا تأتي من هذا الساحل الإفريقى وراء البحر (الطواف ف ٢٤ وهامش ٤٩) . ولابد أن المر كان يُنقل من مناطق إنتاجه في المناطق الداخلية من قتبان إلى موانئ تلك المنطقة وأهمها " موزا " ، وكانت هناك مجموعة من القوانين التجارية تنظم حركة التجارة الداخلية في مملكة قتبان وكانت تهدف إلى تركيز التجارة الداخلية لقتبان في السوق الرئيسية لـ " تمنع " (حجر كحلان الحالية) وتضع قيوداً شديدة على التجارة الداخلية خارج " تمنع " في قرى قتبان . وكان الهدف من ذلك مالياً وهو حصر التجارة الداخلية داخل " تمنع " حتى يمكن تحصيل رسوم على التجار عند دخولهم إلى تمنع عبر بوابات المدينة في حين من الصعب تحصيل هذه الرسوم ممن يتجولون في المناطق البعيدة عن العاصمة . كما أن هذه النظم التجارية الداخلية تعطى امتيازات أكثر لأهل قتبان على غيرهم من تجار المناطق والممالك الأخرى في الجزيرة العربية ^(٩٢) . عموماً فإن هذه النظم التجارية القتبانية لا تخدم موضوعنا لأنها تختص بالتجارة الداخلية ولا تقدم شيئاً عن التجارة الخارجية

لهذه المملكة العربية الجنوبية التي تشكل جزءاً من موضوعنا . ولاستكمال الحديث عن مملكة قتيان وعلاقاتها الخارجية يخبرنا مؤلف " الطّواف " أن جزءاً كبيراً من الساحل الإفريقي الشرقى ومناطقه الداخلية — فى المنطقة الواقعة بين " أوبونى " (رأس هافون) إلى " رافتا " (بالقرب من دار السلام) ، وهى المنطقة التى أسماها " الطّواف " أزانيا — كانت تابعة لحكم زعيم أرض المعافر كليب الذى كان بدوره أحد أتباع الملك شرحبيل ملك السبئيين والحميريين و التى تضم قتيان^(٩٣) . يقول الطّواف أن أرض أزانيا الإفريقية هذه كانت تابعة لزعيم أرض المعافر بمقتضى حق قديم وأن التجار العرب من موزا كان لهم حق السيطرة عليها بمقتضى منحة ملكية وكانوا يجلبون منها الضرائب ويرسلون إليها بسفنهم المحملة بالملاحين والتجار العرب الذين كانوا على ألفة بالمكان ولغته من خلال اتصالاتهم وزيجاتهم هناك^(٩٤) .

معنى ذلك أن علاقات الساحل الشرقى لأفريقيا مع بلاد العرب — وخاصة الركن الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة — كانت قديمة ووثيقة . ومن منطلق علاقة تبعية هذه المناطق الواسعة لملك حمير وسبأ وإدارتها المباشرة من قبل حاكم أرض المعافر نيابة عن الملك لم يكن من المستغرب أن تذهب كثير من سلع هذه المناطق الإفريقية — المحلية منها والمستودرة القادمة من الشرق عبر الهند — إلى الموانئ الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية . هذا كله يعنى أن كل أنواع الطيوب والتوابل العربية والإفريقية والآتية من جنوب شرق آسيا كالقرفة كانت متوافرة فى هذه الموانئ ، وإن تخصصت أكثر فى بيع أجود أنواع المر فى ميناء " موزا " على الأخص كما سبق أن رأينا .

واستكمالاً للحديث عن أشهر موانئ جنوب شبه الجزيرة العربية تنتقل إلى الشرق إلى ميناء " كانى " الميناء الغربى لمملكة حضرموت - أرض اللبان • وكما سبق أن رأينا عند " الطواف " فقد كان هذا الميناء يستقبل التجار القادمين من الغرب عن طريق البحر الأحمر من ولاية مصر الرومانية وكذلك من موانئ شرق أفريقيا لشراء اللبان العربى وبيع سلعهم هناك • وبالإضافة للبان العربى الذى كان المحصول المحلى الرئيسى لميناء " كانى " فقد كانت تُصدّر من هذا الميناء كذلك السلع الوسيطة التى كانت ترد إلى هذا الميناء من خلال معاملاته التجارية مع موانئ الشاطئ الأفرقى والموانئ الواقعة إلى الشرق من " كانى " فى الهند (باريجازا فى شمال غرب الهند) وسكنيا الهندية (منطقة السند) ومناطق عند مدخل الخليج العربى الفارسى وإيران القديمة (٩٥) •

من خلال الفقرات السابقة ندرك أن التجار من مصر الرومانية - التى كانت الوسيط الذى ينقل السلع الشرقية إلى بقية الولايات الرومانية الأخرى فى البحر المتوسط إلى الغرب منها - سواء كان هؤلاء التجار يونان أو رومان أو مصريين - يأتون إلى ميناء " موزا " لجلب المر وإلى " كانى " لاستيراد اللبان وإلى ساحل أفريقيا لاستيراد القرقة الواردة من الهند • هذه هى السلع الأساسية لهذه الموانئ ، ولكن إلى جانب هذه السلع الأساسية كانت تباع فى تلك الموانئ أنواع الطيوب والتوابل الأخرى الوسيطة بالإضافة لقدر آخر من السلع الأخرى الأفريقية والهندية التى كانت تأتى لهذه المناطق • معنى هذا أن استخدام الرياح الموسمية من قبل الرومان على نطاق واسع فى الوصول إلى الهند لم يقلص من تجارة العرب فى الطيوب والتوابل لأن اللبان والمر لا ينموان إلا فى ممالك الجنوب العربى وشرق

إفريقيا التي كان للعرب معها علاقة وثيقة بها وسيادة على جزء كبير منها . كما أن استخدام هذه الرياح لم يبلغ فجأة ونهائياً دور العرب كوسيط تجارى يوصل السلع الهندية والأفريقية أو بعضها على الأقل إلى الإمبراطورية الرومانية ، وإن كان هذا الدور قد تقلص أو تضاعف لكنه لم يتوقف ^(٩٦) . إذن فقد كانت السلع العربية الأساسية من طيوب وتوابل وغيرها من بعض السلع الوسيطة تنتقل من الموانئ العربية الجنوبية إلى أرجاء الإمبراطورية الرومانية عبر السفن المصرية التي كانت تنقلها بدورها إلى الموانئ المصرية على البحر الأحمر ثم إلى قفط إلى الاسكندرية ومنها إلى إيطاليا وموانئ البحر المتوسط الرومانية في الولايات الأخرى . وفي الاسكندرية لم يقتصر دور هذه المدينة الكبيرة على مجرد نقل هذه السلع العربية والهندية والأفريقية بل كان يتم فيها كذلك تصنيع هذه المواد الخام وتجهيزها للاستهلاك في مدن وولايات الإمبراطورية الرومانية . وهناك فقرة عند بليني يقارن فيها بين مناطق إنتاج اللبان ومكان تعبئتها وتجهيزها للاستهلاك في الإسكندرية ويقول " أن هؤلاء المنتجين يتسمون بالأمانة بين بعضهم البعض ولا ينتهكون ممتلكات بعضهم البعض ولذلك ليس هناك من يقوم على حراسة أشجار اللبان بعد شقها (لاستخراج اللبان منها) . ولكن في الاسكندرية - يا إلهي - حيث يُصنع اللبان فإن الحراسة على المصانع لم تكن كافية ! إذ كانت توضع أختام على مآزر (مرايل) الصناعات ، وعليهم أن يرتدوا أقنعة رأس أو شبكا دقيقة الثقوب ، ولا يغادرون المصنع إلا عرايا ! إلى هذا الحد تتضاعف الثقة وتشدّد العقوبة لدينا أكثر ممن يملكون غابات اللبان " ^(٩٧) .

هذا الحديث عند بليني يوضح مدى أهمية وقيمة هذه السلعة التجارية التي كان يؤتى بها من بلاد العرب لدى تجار الإسكندرية وأصحاب المصانع فيها وكم كانت أرباحهم من تجارة هذه السلعة بعد تصنيعها والتي يبدو أنها كانت أرباحاً هائلة إذ ذكر بليني أن السلع الهندية كانت تُباع للرومان بمائة ضعف سعرها الأصلي (NH 6. 26. 101) ، وإن كانت أرباح السلع العربية قد تكون أقل قليلاً بحكم أن المسافة من العربية إلى روما أقل من المسافة بين الهند وروما . وإذا عرفنا القيمة الكبرى للبان والمر واستخداماتهما العديدة في حياة الشعوب القديمة في الطقوس الدينية والعقيدة والاحتفالات والجنائزات والاستخدامات الطبية ، وكذلك ارتباطه ببعض الأحداث الهامة مثل مولد المسيح في بيت لحم وقدم ثلاثة رجال من الشرق - قالت الروايات المسيحية المبكرة أنهم من جزيرة العرب - ومعهم مر وليان وذهب للاحتفاء بمولد المسيح^(٩٨) ، لأدركنا قيمة هذه الطيوب والإقبال عليها بشدة .

لكن هل كانت مصر هي المنفذ الوحيد الذي تمر من خلاله السلع الشرقية إلى بقية ولايات الإمبراطورية الرومانية ؟ إن سترابون يكاد يعطينا الإيحاء بذلك في سياق حديثه عن حملة أيلوس جالوس على بلاد العرب الجنوبية مروراً بمملكة الأنباط إذ يقول : " إن أحمال (الطيوب) كانت تُنقل من ليوكي كومي (ميناء الأنباط) إلى البتراء (عاصمتهم) ومن هناك إلى رينوكولورا (العريش) القريبة من مصر والتابعة لفينيقيًا ومن هناك إلى شعوب أخرى . أما في الوقت الحالي فإن معظمها ينقل إلى الإسكندرية عبر النيل " (٩٩) . كما أن فقرات مؤلف " الطواف " تعطي نفس الإيحاء بتجارة رومانية مكثفة - عبر مصر أساساً - مع بلاد العرب الجنوبية إضافة إلى

بقية تجارتهم الشرقية مع شرق أفريقيا والهند . ربما كان ذلك صحيحاً إلى حد بعيد بالنسبة لحركة التجارة البحرية من خلال نشاط سفن مصر (الرومانية) التي كانت تتوغل في تلك البحار وتأتى بالسلع الشرقية - أو معظمها - التي تصل إلى مصر . أما من ناحية الطرق البرية فقد كان هناك طريق برى أساسى يسير من جنوب الجزيرة العربية شمالاً بمحاذاة الساحل الغربى للجزيرة العربية المطل على البحر الأحمر والذي يُطلق عليه " طريق البخور " والذي سنتحدث عنه بعد قليل . وقبل أن أختتم الحديث عن الموانئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية أنهو بأن ميناء " موسخا " (خور رورى) فى أقصى الجنوب الشرقى لمملكة حضرموت المنتجة للبان لا يدخل - فى الأغلب - ضمن الموانئ التجارية التي كان يتعامل معها التجار من مصر الرومانية لأنهم كانوا يحصلون على احتياجاتهم من اللبان الحضرمى من ميناء كانى (حصن الغراب) الأقرب إليهم . لقد كان ميناء موسخا - وكذلك مستودع لبان منطقة السكلان فى " سياجروس " (رأس فرتك) - مخصصاً للتجارة ولبيع لبان هذه المنطقة للتجار الهنود الذى يقضون الشتاء هناك كما يتضح من حديث الطواف فى الفقرة (٣٢) .

نعود الآن للحديث عن الطريق البرى الرئيسى لنقل تجارة الطيوب العربية من جنوب إلى أقصى شمال غرب الجزيرة عند مملكة الأنباط وهو ما عُرف بـ " طريق البخور " . سبق أن رأينا عند الحديث عن مناطق إنتاج اللبان فى مملكة حضرموت كيف كان كل محصول اللبان الحضرمى يُجمّع أولاً فى العاصمة شبوة ثم يعد توزيعه على الموانئ والطرق البرية التى كان أهمها بلا شك طريق البخور . إن ذلك الجزء من اللبان الحضرمى الذى كان ينتقل عبر الطريق البرى كان ينتقل من شبوة إلى الشرق ثم إلى الشمال

الغربي من شبه الجزيرة العربية وكانت له محطات هامة يمر بها ويتوقف عندها التجار في " تمنع " عاصمة قتيبان و " مارب " عاصمة سبا يمر بمعين ثم يصعد شمالاً إلى يثرب (المدينة) ثم ديدان (العُلا) إلى غزة (١٠٠) .

وهناك ذكر في المصادر القديمة لبعض محطات هذا الطريق أو لمحطات أخرى بديلة لكنها تؤدي في نهاية المطاف إلى الساحل الشرقي (أو الجنوبي الشرقي) للبحر المتوسط : إن سترابون مثلاً يخبرنا أن تجاراً من إيلانا (العقبة) القريبة من غزة كانوا يذهبون إلى التجار العرب القادمين بطيوبهم من اللبان والمر من حضرموت و قتيبان (رغم عكس سترابون لهما في خطأ جاء سهواً كما ذكرنا اعلاه) ويلتقونهم في منتصف الطريق عند معين بعد أن يكونوا (تجار إيلانا) قد قطعوا مسافة سبعين يوماً من إيلانا (العقبة) حتى معين (١٠١) . ثم يشير في نفس الفقرة إلى طريق برى آخر داخل شبه الجزيرة العربية - وليس على ساحلها الغربي - يقطعه الجابايون (في الشمال الأوسط من شبه الجزيرة قرب شمر) من الشمال إلى الجنوب هذه المرة حتى مملكة حضرموت موطن اللبان حيث يحملون ويجلبون اللبان من موطنه في حضرموت (أنظر رأى الباحث في هذه النقطة في الجزء الخاص بالجرهاء من هذا العمل) ويقطعون المسافة في أربعين يوماً (١٠٢) .

إذن كان هناك من التجار من يأتي بنفسه - بالطرق البرية - إلى مواطن الطيوب ويعودون بها إلى موطنهم الأصلي كالجابايين ، ومن ينتقى بالتجار العرب في منتصف الطريق كتجار إيلانا ويأخذون حاجتهم من الطيوب منهم . ربما قصد هؤلاء وأولئك إلى انتقاء أفضل أنواع هذه الطيوب من موطنها أو قبل أن تصل إلى نهاية الطريق ويكون أجود ما فيها قد بيع خلال الرحلة . إن سترابون يلمح - عند إشارته إلى قرب إيلانا من

غزة - إلى أن غزة كانت هى نهاية المطاف لهذا الطريق البرى الذى كان يمر بلا شك بمملكة الأنباط . كما أن الطواف يشير إلى طريق آخر كان يمر بمملكة الأنباط ولكنه - هذه المرة طريق بحرى - يأتى بطيوب العرب من موانئهم الجنوبية بالسفن التى تصعد فى البحر الأحمر شمالاً إلى ميناء "ليوكى كوى" (الحوراء أو ينبع أو العينونة) التابع للأنباط حيث تفرغ فيه هذه السلع بعد دفع الضريبة عليها وتقدر بربع قيمة السلع ثم تذهب إلى البتراء عاصمة الأنباط (١٠٣) ومنها كانت تسلك عدة طرق شمالاً وغرباً وكان ذلك الطريق الغربى - عند سترابون - يتجه إلى رينكولورا (العريش) ومنها إلى شعوب أخرى (بالسفن عبر البحر المتوسط) (أنظر سترابون هامش ٩٩ أعلاه) . ويبدو أن منافذ الطيوب العربية على البحر المتوسط - بخلاف الإسكندرية وما تبعث به من كميات كبيرة - كانت غزة والعريش حسبما ذكر سترابون الذى يُلَمِّح إلى أن تجار العقبة (إيلان) كانوا يصدرون ما جلبوه من طيوب من معين عبر غزة وأن الطيوب العربية التى كانت تصل البتراء كانت كمية منها تُصدّر عبر ميناء العريش (هامشى ١٠١،٩٩) . ولكن يتفق سترابون ومؤلف الطواف على أن الكميات من الطيوب التى كانت تذهب إلى الأنباط قد صارت قليلة بالمقارنة بالكميات الكبيرة التى كانت تذهب لمصر الرومانية .

ويتحدث بليني الأكبر حديثاً تفصيلاً بعض الشئ عن طريق البخور من جنوب شبه الجزيرة العربية الغربى حتى شمالها فيقول :

" ولا يمكن تصديره (اللبان) إلا من خلال القتبانيين ولذلك تدفع ضريبة لملكهم (ربما كانت هى الضريبة التى يدفعها التجار عند دخولهم بوابات " تمنع " عاصمة قتبان والواردة فى مجموعة النظم التجارية لقتبان)

وعاصمتهم هي ثومنا (تمنع) الواقعة على بعد ٧٨٤٢ ميل من مدينة غزة الواقعة على شواطئنا في يهودا . وتتقسم هذه الرحلة إلى ٦٥ محطة ذات استراحات للجمال . وهناك أنصبة محددة من اللبان تُمنح للكهنة وكتبة الملك ، وبالإضافة إلى هؤلاء فإن الحراس ومساعدتهم وحراس البوابات وخدمهم ينالون نصيبهم . وفي الواقع فإنهم (التجار) يظلون يدفعون طوال الرحلة في مقابل الماء حيناً وفي مقابل أعلاف الدواب أو الفنادق والاستراحات والبوابات العديدة حتى أن مقدار ما ينفق على البعير الواحد قبل أن يصل إلى شواطئنا (شاطئ البحر المتوسط) يبلغ ٦٨٨ ديناراً . وبعد ذلك تؤدي مدفوعات أخرى إلى ضباط الجمارك في إمبراطوريتنا . ولذلك فإن سعر أفضل أنواع اللبان هو ٦ دنانير للرطل ومن الدرجة الثانية خمسة دنانير ومن الدرجة الثالثة ثلاثة دنانير «(١٠٤)» .

لكن هل كانت صادرات الجنوب العربي إلى الإمبراطورية الرومانية عبر مصر الرومانية ومملكة الأنباط قاصرة على الطيوب والتوابل ؟ بالإضافة إلى الطيوب والتوابل كان عرب الجنوب يصدرون اللؤلؤ (١٠٥) الذي اشتهروا به كذلك بالإضافة إلى الصبار αλονي كمستحضر طبي وبعض الأصباغ (باب " قفط " / هامش رقم ٥١) وجلود وعظام التماسيح والسلاحف والأفاعي من جزيرة سوقطرة (ديسكوريديس) التي كانت خاضعة لملك أرض اللبان الملك العز ملك حضرموت (الطواف / الفقرة ٣٠، ٣١) ، وقد ورد عند الطواف في الفقرة (٣١) أن سكان تلك الجزيرة كانوا خليطاً من العرب والهنود " بل ومن بعض الإغريق ممن يبحرون من هناك بغرض التجارة " και τινα μεν Ελληνων τν προς

εργασίαν εκπλεοντῶν ، هؤلاء ربما كانوا على الأرجح من إغريق

• مصر

والآن ما هي واردات العرب من الإمبراطورية الرومانية ؟ يذكر مؤلف " الطواف " سلعاً عديدة من مصر ومناطق أخرى من الإمبراطورية الرومانية من أقمشة وملابس عادية ومزركشة ومتميزة ونبيل وحبوب والنحاس والقصدير والزجاج ومشغولاتها بالإضافة إلى سلع غالية الثمن للحكام والقصور في المناطق العربية مثل الخيول ودواب الحمل والمشغولات الذهبية والفضية . (انظر هوامش الجزء الخاص بقفط أرقام من ٤٣ إلى ٤٨ ، وحول واردات العرب تحديداً أنظر " الطواف " فقرات ٢٤ عن الواردات في ميناء " موزا " ، ٢٨ عن واردات " كاني ") . وبالإضافة إلى تلك السلع المذكورة عند " الطواف " فإن الحفائر الأثرية في مناطق الجنوب العربي قد كشفت عن أنواع مختلفة من الخزف الروماني من إنتاج مناطق شرق البحر المتوسط والزجاج الروماني وتمائيل برونزية هيلينستية ^(١٠٦) وهو أمر يؤكد ما جاء عند الطواف عن (الزجاج λιθιας / ανδριαντες فقرة ١٧ ، والتمائيل فقرة ٢٨) ، أما بالنسبة للنقود لم يُعثر في تلك الحفائر الأثرية على نقود ، كما يشكك البعض في ظهورها في المصادر الأدبية رغم أنها ظهرت في موضعين عند الطواف على أنها من بين ما يأتي للعرب من الخارج (في فقرة ٢٤ " ونقود بما فيه الكفاية χρημα ικανον " ، وفقرة ٢٨ " ونقود للملك και χρηματα τῷ βασιλεὶ ") . ويعزو هذا البعض سبب عدم ظهور نقود رومانية في جنوب الجزيرة العربية - في تقديره - إما لأن العرب كانوا يصهرون هذه العملات ويستخدمون معادنها من ذهب أو فضة

أو برونز أو أن السبائك الذهبية أو الفضية كانت تستخدم بدلاً من النقود في التعامل مع العرب (١٠٧) . الأرجح - فى تقديرى - أنه كانت هناك نقود رومانية تستعمل فى التداول جنباً إلى جنب مع المشغولات الفضية والذهبية التى كانت من بين السلع التى ترد لأثرياء العرب ، وإن كان استخدام النقود فى تجارة جنوب الجزيرة ربما كان محدوداً إلى حد ما وأن معظم التعامل كان يتم عن طريق المقايضة كما رأينا . وربما لم تظهر نقود رومانية فى الحفائر الأثرية لهذا السبب ولسبب آخر هو أن هذه النقود ربما كان يستخدمها التجار العرب فى معاملاتهم خارج نطاق جنوب الجزيرة ، أى فى تعاملاتهم التجارية مع المناطق الخارجية ولا سيما الخاضعة منها لحكم الرومان مثل الإسكندرية وغزة والعريش وسوريا ، ولربما كشفت حفائر أثرية قادمة فى مناطق الجنوب العربى عن نقود رومانية .

إذا كان الأمر كما ظهر فى كتاب " الطواف " والحفائر الأثرية هو أن العرب كانوا يستوردون سلعاً كثيرة من الرومان وولاياتهم فلماذا كان ذلك التحامل على العرب فى المصادر الكلاسيكية خصوصاً سترابون (16.4. 22) وبلينى (هامش ٤٦ أعلاه) من أن العرب تمتعوا بثراء فاحش عبر العصور من جراء بيعهم الطيوب والأحجار الكريمة القيمة فى مقابل الفضة والذهب ولم يكونوا ينفقون أى شئ للغرباء مما يحصلون عليه ، أى لا يشترون مقابل ذلك . فى تقديرى أن تفسير ذلك هو أن السلع التى كان يستوردها العرب كانت - فى معظمها - سلعاً عادية ذات أثمان معقولة وبكميات محدودة كالأقمشة والملابس العادية والحبوب والنبذ والزجاج والنحاس فى حين كانت السلع العربية - الطيوب الغالية الثمن من لبان ومر وقرفة مستوردة - تباع للتجار القادمين من الإمبراطورية الرومانية بكميات

كبيرة وبأسعار عالية • معنى هذا أن الميزان التجارى - بلغة العصر - كان فى صالح العرب وفى المقابل ولموازنة هذا الميزان ولدفع ما تبقى من أثمان الطيوب - وهو كبير - كان التجار من الإمبراطورية الرومانية يقدمون مشغولات ذهبية وفضية وملابس فاخرة مطرزة بالذهب وخيول لحكام وملوك العرب ، وهذه المدفوعات الأخيرة كانت تظل فى حوزة العرب تزين قصورهم وتملأ خزائنها بالذهب والفضة ومن هنا ساد هذا الاعتقاد • أمر آخر ربما ساعد على ازدياد هذا الاعتقاد هو أن بعض هذه السلع الغالية الثمن ربما كان يقدم لملوك وحكام جنوب الجزيرة العربية كنوع من الهدايا أو ربما رشوة لهم لكي يقدموا لهؤلاء التجار أجود أنواع الطيوب ويهتموا بأمرهم • فعند الحديث عن تقديم السلع لهؤلاء الحكام العرب لا يذكر ما يدل على البيع بل " العطاء أو المنح " δίδονται

..... τῷ τε βασιλεὶ καὶ τῷ τυραννί - لذا ربما كان قدر -

ولو بسيط - من هذه السلع النفيسة يقدم كهدايا لهؤلاء الحكام •

هوامش الباب الثانى
(جنوب شبه الجزيرة)

1) Herodotus, Historiae, III, 97 .

انظر كذلك مواضع أخرى عند هيرودوت مثل :

VII, 69, 86 ; I, 131, 199; II, 12, 141.

راجع لطفي عبد الوهاب يحيى " الجزيرة العربية فى المصادر الكلاسيكية " ، ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الأول (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) الرياض ، ١٩٧٩ ، ص ٥٥ - ٧١ .

نفس المقالة السابقة ص ٥٥ وهامش رقم ٢ على صفحتى ٦٦ ، ٦٧ (2) من المقالة .

يذكر هيرودوت العرب ضمن تلك المجموعة من الشعوب التى لم (3) يفرض الفرس جباية عليهم بل كانت هذه الشعوب تقدم هدايا للفرس . من هذه الشعوب - غير العرب - الاثيوبيون وسكان النوبة العليا والكولخيون وجيرانهم عند جبال القوقاز .

أنظر . Herodotus, 111, 97.

οἶδε δὲ φόρον μὲν οὐδὲνα ἐταχθησαν φέρειν,
δῶρα δὲ ἀγίνεον.

Ἀραβιοὶ δὲ χίλια τάλαντα ἀγίνεον λιβανωτοῦ
ἀνα πᾶν ἔτος.

" كان العرب يقدمون ألف تالنت من اللبان سنوياً "

4) Herodotus, Historiae, III, 107 :

εν δε ταυτη (Αραβιη) λιβαπτος τε εστι
μουνιη χωρεων πασεων φυομενος και κασιη και
κιναμπμον και ληδανον. ταυτα παντα πλην της
σμερνης δυσπετεως κτωνται οι Αραβιοι. τον μεν
γε λιβανπον συλλεγουσι την στυρακα θυμιωντε,
την es Εληνας Φοινικες εξαγο υσι κτλ.

5)Ibid., III, 108 - 109.

6)Ibid., 110 - 111.

7)Ibid., 112.

8)Theophrastus, Περὶ Φυτῶν ιστορίας (Enquiry into
Plants), IX, 4, 2 :

Γινεται μεν ουν ο λιβανος και η σμερνα και
η κασια και ετι το κιναμπμον εν τη των Αραβων
χερρονησω περι τε Σαβα και Αδραμυτα και
Κιτιβαινα και Μαμαλι.

9)Jacqueline PIRENNE, Le Royaume Sud-Arabe de
Qataban et sa Datation d'après l'Archéologie et les
Sources Classiques jusqu' au Périple de la Mer
Erythrée, Louvain, 1961, pp. 69-70 .

10)Theophrastus, op. cit., IX. 4. 2-4.

11)Ibid., IX. 4. 5-6.

12)Ibid., IX, 4, 10.

13)J. Pirenne, op. cit., p. 72.

أنظر كذلك : لطفى عبد الوهاب يحيى ، المقالة السابقة ص ٥٨-٥٩

14) Strabo, Geography, 16. 4. 2 :

υπερ δε τουτων η Ευδαιμων εστιν, επι
μυριους και δισχιλιους εκκειμενη σταδιους προς
νοτον μεχρι του Ατλαντικου πελαγους. εχουσι δ
αυτην οι μεν πρωτοι μετα τους Συριους και τους
Ιουδαιους ανθρωποι γεωργοι.

μετα δε τουτους διαμμος εστι γη και λυπρα
φοινικας εχουσα ολιγους και ορυκτα υδατα,
καθαπερ και η Γεδρωσια.

15) Ibid., 16. 4. 2-3.

16) Ibid., 16 . 4. 4.

17) J. Pirenne, op. cit., pp. 80-82 ;

أنظر كذلك : لطفى عبد الوهاب يحيى ، المقالة السابقة ، ص ٥٩
و هامش ٢٨ •

18) Diodorus Siculus, III . 46.

κατα μεν γαρ την παραλιον φυεται το
καλουμενον βαλσαμον και κασια και ποα τις
αλλη ιδιαζουσαν φυσιν εχουσα.

κατα δε την μεσογειον υπαρχουσι δρυμοι
συνηρεφεις, καθ ους εστι δενδρα μεγαλα
λιβανπτου και σμυρνης, προς δε τουτοις φοινικος

και καλαμου και κιναμψμου και των αλλων των
τουτοις ομοιαν εχοντων την ευωδιαν.

انظر : جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة
الثالثة ، فبراير ١٩٨٠ ، دار العلم للملايين بيروت ، الجزء الثاني ،
ص ٣٥ .

19)Ibid., III. 47. 2-3 :

κατα γαρ τους ευωδεστατους δρυμους οφετων
υπαρχει πληθος , οι το μεν χρωμα φοινικουν
εχουσι, μηκος δε σπιθαμης, δηγματα δε ποιουνται
παντελως ανιατα, ιδιον δε τι παρα τοις εγχωριοις
συμβαίνει περι τους ησθηνηκοτας υπο μακρας
νοσου τα σωματα.

20)Ibid. III. 47. 5-6 :

τουτο δε το εθνος ου μονεν των
πλησιοχωρων Αραβων, αλλα και των αλλων
ανθρωπων διαφερει πλουτω και ταις αλλαις ταις
κατα μερος πολυτελειαις. εν γαρ ταις των φορτιων
αλλαγαις και πρασεσιν ογκοις ελαχιστοις
πλειστην αποφερονται τιμην απαντων ανθρωπων
των αργυρικης αμειψεως ενεκα τας εμποριας
ποιουμενων. διοπερ εξ αιωνος απορθητων αυτων
γεγεννημενων δια τον εκτοπισμον, και χρυσου τε
και αργυρου πληθους επικεκλυκοτος παρ αυτοις,
και μαλιστα εν Σαβαις, εν η τα βασιλεια κειται.....
κτλ.

21) انظر كذلك :

مصطفى كمال عبد العليم ، " تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني " ، الندوة العلمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الثاني، ص ٢٠١ - ٢١٣ .

جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الثالثة (22) فبراير ١٩٨٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الجزء الثاني ، ص ٣٤ - ٣٧ .

23) M. Clermont - Ganneau, " Inscription bilingue minéo-grecque, decouverte a Delos " Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres, Paris, 1908, pp. 546 - 560.

24) Ibid., p. 552.

25) Ibid., pp. 556 - 557 .

26) Ibid., p. 554.

27) Starbo, XVI, 4. 22-24.

28) جواد على ، المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ٤٤ - ٥٢

وإن كانت هناك بعض الأخطاء التي وردت بصدد هذه الحملة عند جواد على مثل قوله بأن ملك الأنباط حينذاك كان (عبادة الثاني) في حين أنه كان على الأرجح عبادة الثالث الذي كان معاصراً للإمبراطور أغسطس ، ويرجح البعض أن عبادة الثاني ربما حكم في مملكة الأنباط بين عامي ٦٢ ، ٥٦ ق م٠ ، أنظر:

G.W. Bowersock, Roman Arabia, Harvard Univ. Press,
1983, pp. 34, 46.

وكذلك كقوله عن العشرة آلاف جندي تحت قيادة جالوس بأنهم جُمعوا
من مصر (من المصريين والرومان) ص ٤٤ في حين أنهم كانوا
حسب قول سترابون " عشرة آلاف من المشاة من (الرومان من
مصر) " ، أى من جنود الفرق الرومانية فى مصر : *μυρίους*
πεζους των εκ της Αιγυπτου Ρωμαίων وأخيراً ما ذكره
عن بناء سفن الأسطول الرومانى فى ص ٤٦ بأنه " شرع (يقصد
أيليوس جالوس) فى إعداده فى ميناء (فقط) *Kleopatris* على
قناة النيل القديمة " ، لكل نص سترابون لم تذكر فيه (فقط) بل ذكر
موضع الإغداد بأنه " فى كليوباتريس (وهى أيضاً أرسينوى/السويس
الحالية) القريبة من القناة القديمة الممتدة من النيل (هذه القناة القديمة
كانت تمتد من الفرع البيروزى من فروع النيل فى أقصى شرق الدلتا
حتى رأس خليج السويس الحالى) :

κατα Κλεοπατριδα την προς τη παλαια διωρυγι
υπο του Νειλου.

أنظر كذلك :

G.W. Bowersock, op. cit. pp. 46-49 : S
Sidebotham, Roman Economic Policy in the Erythra
Thalassa, Leiden, 1986, pp. 120 - 130.

29) Strabo, 16. 4. 22 :

ην δε τι και το πολυχρηματους ακουειν εκ
παντος χρονου, προς αργυρον και χρυσον τα
αρωματα διατιθεμενους και την πολυτελεστατην

λιθίαν αναλίσκοντας των λαμβανομένων τοις
ἐξω μηδεν. ἡ γὰρ φίλοις ἠλπίξε πλουσίοις
χρησέσθαι ἡ ἐχθρῶν κρατήσιν ἡλουσίων.

30)Ibid., 24 :

ἐξ μὲν οὖν ἡμέρας προσβαλὼν ἐπολιόρκει,
λείψυδρίας δ' ἀπεστή. δύο μὲν οὖν ἡμερῶν ὁδὸν
ἀπεσχε τῆς ἀρωματοφόρου, καθάπερ τῶν
αἰχμαλώτων ἀκούειν ἦν. ἐξ δὲ μηνῶν χρόνον ἐν
ταῖς ὁδοῖς κατέτριψε, φάυλ' ἀγομένος.

31)Ibid. 23:

ἐξηπάτησε δ' αὐτὸν ὁ τῶν Ναβαταίων
ἐπιτροπὸς Σύλλαιος, ὑποσχομένος μὲν ἡγήσεσθαι
τὴν ὁδὸν καὶ χορηγήσειν ἀπαντὰ καὶ συμπράξειν,
ἀπαντὰ δ' ἐξ ἐπιβουλῆς πράξας, καὶ οὐτε
παραπλῶν ἀσφαλὴ μηνύων, οὐθ' ὁδὸν, ἀλλὰ
ἀνοδίαις καὶ κυκλοπορίαις καὶ παντῶν ἀποροῖς
χωρίοις, ἡ ραχίαις ἀλιμένοις παραβαλλὼν ἡ
χοιραδῶν ὑφάλων μεστὰς ἡ τεναγῶδεσι.

32)L. Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, Princeton,
1989, pp. 6 - 9.

33)Ibid. 26 :

ἐστὶν Εὐδαιμῶν Ἀραβία; κῶμη παραθαλασσίος,
βασιλείας τῆς αὐτῆς Χαριβαηλ.....πρῶτον οὐσα

πολις....Νυν δε ου προ πολλου των ημετερων
χρονων Καισαρ αυτην κατεστρεψατο.

34)Pliny, *Naturalis Historia* 6. 31. 141 :

Augustus ituro in Armeniam ad Parthicas
Arabicasque res maiore filio.

35)Ibid. 2. 67. 168 :

in quo (sc. Arabico sinu) res gerente C. Caesare
Augusti filio signa navium ex Hispaniensibus naufragiis
ferentur agnita.

36)Th. Mommsen, *The Provinces of the Roman Empire
from Caesar to Diocletian*, London, 1909, vol. II, pp.
293 - 94 ; M.P. Charlesworth, "Some Notes on the
Periplus Maris Erythraei" , *Classical Quarterly* 22,
1928, 92 - 100 .

37)M. Rostovzew, " Zur Geschichte des Ost - und
Südhandels in ptolemäisch - römischen Ägypten,"
Archiv für Papyrusforschung 4, 1908, S. S. 309.

38)W. Schur, *die Orientpolitik des Kaisers Nero* (Klio,
Beiheft 15, Neue Folge 2), Leipzig, 1923, S. 46.

39)Kenneth Wellesley, "The Fable of Roman Attack on
Aden", *La Parola del Passato*, 9, 1954 : pp. 401 - 405.

40)*Res Gestae Divi Augusti* 5 . 26 :

Meo iussu et auspicio ducti sunt duo exercitus eodem fere tempore in Aethiopiam in Arabiam quae appellatur Eudaemon.

41) Pliny, NH 6. 32. 160 :

Romana arma solus in eam terram adhuc intulit Aelius Gallus ex equestri ordine ; nam C. Caesar Augusti filius prospexit tantum Arabiam.

42) K. Wellesley, art. cit., pp. 403 - 405 .

43) S. Sidebotham, op. cit., p. 127.

44) L. Casson, Periplus Maris , 23 :

εν η Χαριβαηλ[α], ενθεσμος βασιλεως εθνων δυο, του τε Ομηριτου και του παρακειμενου λεγομενου Σαβαιτου συνεχεσι πρεσβειαις και δωροις φιλος [δε] των αυτοκρατορων.

45) عن هذه الصادرات العربية والوسيطه من الموانئ العربية والوسيطه إلى مصر ثم إلى بقية ولايات الإمبراطورية الرومانية أنظر :
" الطواف " :

Ibid. 24, 28, 30 - 31, 32.

46) أنظر كذلك تلك الفقرة في كتاب " التاريخ الطبيعي " لبليزى الأكبر التى
يبدى فيها حسده لثروات العرب ورفاهيتهم التى تحققت من وراء بذخ
البشر حتى فى وفياتهم إذ يحرقون للموتى بخوراً كان من المألوف
إحراقه على معابد الآلهة . ومن هنا يعتير تسمية " بلاد العرب
السعيدة " زائفة وغير مستحبة : أنظر بليزى :

NH : 12 . 41 . 82

et tamen felix appellatur Arabia, falsi et ingrati
cognominis. beatam illam fecit hominum etiam in morte
luxuria quae dis intellexerant genita inurentium
defunctis.

وفى موضع آخر 6.32. 162 يصف بلينى العرب بأنهم أكثر الأمم
ثراء في العالم لأنهم يكتزون ثروات هائلة يحصلون عليها من الرومان
والبارثيين لأنهم يبيعون لهم ما يحصلون عليه من (وراء البحار أو من
غاباتهم ولا يشترون شيئاً في المقابل :

in universum gentes ditissimae, ut apud quas
maximae opes Romanorum Parthorumque subsidant,
vendentibus quae e mari aut silvis capiunt, nihil invicem
redimentibus.

ولكن هذه العبارة الأخيرة التي تفيد بأن العرب لم يكونوا يشترون شيئاً
من الرومان والبارثيين في مقابل ما يبيعونه لهم تنحصرها قوائم السلع
والواردات التي كان العرب يستوردونها من الرومان في مؤلف "الطواف" .

47)J. Thorley, " The Development of Trade between the
Roman Empire and the East under Augustus," Greece
& Rome, vol. 16, 1969, pp. 209 - 223, pp. 212 - 213.

ربما كان مما يدعم هذا التفسير كذلك أن مؤلف الطواف عند حديثه (48)
عن دور ميناء عدن (العربية السعيدة) حين كان مزدهراً وقبل أن
يدمره قيصر - على حد قوله - أي في أواخر عصر البطالمة وقبل
ظهور الرومان في المنطقة كان يلعب دور الوسيط التجاري الهام بين

مصر والهند لأن " السفن من الهند لم تكن تذهب إلى مصر كما لم تكن السفن المصرية تجرؤ على الإبحار إلى أماكن أبعد (من عدن)".

οτε μηπω απο της Ινδικης εις την Αιγυπτον
ερχομενων μηδε απο Αιγυπτου τολμωντων εις
τους εσω τοπους διαιρειν

واضح إذن أن إبحام بحارة السفن البطلمية في القرن الأول ق.م. لم يكن يرجع إلى جهلهم بالطريق أو بالرياح الموسمية ولكن لأنهم كانوا يخشون طرفاً كان يعرقل هذه الرحلة ولم يكن من مصلحته الاتصال المباشر بين الطرفين وهم عرب الجنوب وربما لهذا الغرض كانوا يُرهبون التجار والبحارة من مصر البطلمية من إكمال الإبحار شرقاً لذلك " لم يجرو " هؤلاء على الذهاب إلى الهند وقنعوا — في معظم الأحيان — بالحصول على احتياجاتهم من السلع الهندية من خلال الوسطاء العرب .

49)L. Casson, PME, 24 :

Εξαγεται δε εξ αυτης (sc. Μουζης) εντοπια
μεν, σμυρνα εκλεκτη και στακτη, Αβειρ<αια και>
Μιναια, λυγδος και τα απο της περαν Αδουλι
προειρημενα φορτια παντα.

والتعليق على محتويات هذه الفقرة 65 - 154 pp.

50)Strabo 16. 4 . 4 :

μετα δε τας νησους ο εξης πλους εστιν
εγκολπιζουσι παρα την σμυρνοφοραν επι την
μεσημβριαν αμα και την εω.

51)Ibid., 16. 4. 14 :

απο δε της Δειρης η εφεξης εστιν αρωματοφορος,
πρωτη μεν η την σμυρναν φερουσα.

52)Pliny, NH 12. 35. 69 :

genera complura : Trogodytica silvestrium prima,
sequens Minaea, in qua et Astramitica est et
Gebbanitica et Ausaritis Gebbanitarum regno tertia
Dianitis, quarta collatica, quinta Sambracena a civitate
regni Sabaeorum mari proxima, sexta quam Dusiritim
vocant.

عن تحديد أماكن هذه المسميات القديمة أنظر :

Gus W. Van Beek, " Frankincense and Myrrh in
Ancient South Arabia" , Journal of the American
Oriental Society, vol. 75(3), 1958, pp. 141 - 152, p.
143 - 44.

53)Pliny, NH 12. 45. 68 :

non dant ex murra portiones deo, quoniam et apud
alios nascitur ; regi tamen Gebbanitarum quartas partes
eius pendunt.

54)G.W. Van Beek, Art. Cit., p. 144.

55)Pliny 12. 33. 66 :

Murram in iisdem silvis permixta arbore nasci tradidere
aliqui, plures separatim ; quippe multis locis Arabiae
gignitur, ut apparebit in generibus.

56) عن مدى جودة هذا النوع الإفريقي من المر البري رأينا كيف صنّفه
بلينى فى المرتبة الأولى ، كما يذكر فى موضع آخر أن السبئين
كانوا يعبرون البحر للحصول عليه من موطنه

12 . 33. 66

convehitur et ex insulis laudata, petuntque eam etiam
ad Trogodytas Sabaei transitu maris.

57) Van Beek, Art. Cit., p. 143

58) Ibid., p. 144 : “ Thus classical sources, as well as
modern invistigation indicate that the production of
myrrh was confined to the southwest corner of Arabia “

59) L. Casson, PME, 27:

εμποριον εστιν ετερον παραθαλασσιον Κανη,
βασιλειας Ελεαζου, Χωρας Λιβανποφορου...

πας δ ο γεννημενος εν τη χωρα λιβανος εις
αυτην πσπερ εκδοχειον εισαγεται καμηλοις τε
και σχεδιαις εντοπiais δερματιναις εξ ασκων και
πλοιοις.

60) Ibid., 29 :

Μετα δε Κανη..... αλλος εκδεχεται βαθυτατος
κολπος, επι πολυ παρεκτειντων, ο λεγομενος
Σαχαλιτης, και Χωρα Λιβανποφορος.....

εστιν δε τα δενδρα τα λιβανοφορα ου μεγαλα
λιαν ουδε υψηλα.....

Μεταχειρίζεται δε ο λιβανός υπο δούλων βασιλικών και των υπο τιμωριαν πεμπομένων.

61)Ibid., 30 :

Τούτο<υ> δ εστιν ακρωτηριον του κολπου μεγιστον, αποβλεπον εις ανατολην, ο καλουμενος Συναγρος, εφ ου φρουριον εστι της χωρας και λιμην και αποθηκη του συναγομενου λιβανου.

62)Ibid., 32 :

..... και μετ αυτους ορμος αποδεδειγμενος του Σαχαλιτου λιβανου προς εμβολην, Μοσχα λιμην λεγομενος.....

παρα των βασιλικών προς οθονιον και σιτον και ελαιον λιβανον αντφορτιζουσιν παρ ολον δε τον Σαχαλιτην.

63)Pliny the Elder, HH 12. 30. 51 - 52 :

tura praeter Arabia nullis, ac ne Arabiae quidem universae. in medio eius fere sunt Astramitae, pagus Sabaeorum, capite regni Sabota in monte excelso, a quo octo mansionibus distat regio eorum turifera Sariba appellata - hoc significare Graeci mysterium dicunt.

64)Ibid., 12. 30-54 :

nec praeterea Arabum alii turis arborem viderunt, ac ne horum quidem omnes, feruntque III non amplius

esse familiarum quae ius per successiones id sibi vindicent, sacros vocari ob id, nec ullo congressu feminarum funerumque, cum indicant eas arbores ut metant, pollui, atque ita religione merces augeri.

65)Ibid., 12. 23. 63 :

Tus collectum Sabotam camelis convehitur, porta ad id una patente ; degredi via capital reges facere, ibi decumas deo quem vocant Sabin mensura, non pondere, sacardotes capiunt, nec ante mercari licet ;

66)Gus W. Van Beek, Art. Cit., p. 142 and note 9.

67)L. Casson, PME, 27 :

Τρουλλας, απο σταδιων εκατον εικοσι της Κανης, Υπερκειται δε αυτης μεσογειος μητροπολις Σαυβαθα, εν η και ο βασιλευς κατοικει. πας δ ο γεννημενος εν τη χωρα λιβανος εις αυτην ωσπερ εκδοχειον εισαγεται

أنظر كذلك هامش رقم ٥٩ أعلاه .

إن ما ورد في فقرات بليني المقتبسة — وخاصة حول اهتمام ملوك (68) حضرموت بضرورة نقل محصول اللبان كله إلى شبوة أولاً واعتبار عدم الامتثال لهذه الأوامر الملكية في هذا الصدد جريمة كبرى — يشير بوضوح إلى احتكار ملكي للسلعة . كما أن ما ورد عند الطواف عن العبيد الملكيين والمسجونين الذين يقومون بجمع المحصول من غابات اللبان في إقليم خليج " ساخاليتيس " ، وكذلك

تعامل التجار مع " الوكلاء الملكيين " وحصولهم على اللبان منهم
مقابل سلعهم يشير بوضوح إلى هذا الاحتكار الملكي للبان .

69)L. Casson, PME, 33 :

< Απο δε Μοσχα > λιμενος επ αλλους
σταδious ως χιλious πεντακοσιους εως Ασιχωνος
αχρι <ορος> τη γη παρατεινει και κατα το
αποληγον αυτου μερος επτα νησοι προκεινται
κατα το εξης, αι Ζηνοβιου λεγομεναι μεθ ας αλλη
παρακειται χωρα βαρβαρος ουκετι της αυτης
βασιλειας αλλ, ηδη της Περσιδος.

70)Ibid ., note on 29 : 9. 22 - 23, pp. 165 - 66.

71)Ibid.; Van Beek, Art. Cit., p. 142 and note 10.

72)Jacqueline Pirenne, " The Incense Port of Moscha
(Khor Rori) in Dhofar", Journal of Oman Studies, vol.
1, 1975, pp. 81 - 96 , p. 95 .

73)Claudius Ptolemaeus (Ptolemy), Geography, 6.7.10:

Αδραμιτων Χωρας

Ηβισμα πολις πβ ια δ

سأكتفى بذكر أهم الموانئ التي تعيننا على هذا اساحل ومواقعها ولن
أذكر كل المواقع التي أورها بطلميوس :

Κανη εμποριον και ακρονπδ ιβ

Θιαλληλα κωμηπζ ιδ

Μοσχα λινηνπη ιδ

Συαλρος ακραθ ιδ

ثم الفقرة التالية مباشرة عند بطليموس (6 . 7 1 1) والخاصة بمواقع
" الساخاليين "

Σαχαλιτων

Μετακον κωμη πη ι5

Αυσαρα πολις πζ γ ι5 δ

Αγγη κωμη πζ ιξ

ثم ترد بعد ذلك مواقع عديدة ساذكر آخرها وهو :

Koroδaβonθ γ κ δ

74)J. Pirenne, loc. cit.

75)Ibid., p. 82 .

76)Ibid., pp. 85 - 87 .

77)Strabo 16. 4. 25 :

του δε λιβανου βελτιστον τον πορς τη Περσιδι.

78)L. Casson, PME 32 :

..... Του Σαχαλιτου λιβανου προς εμβολην,
Μοσχα λιμην λεγομενος, εις ην απο Κανη
συνηθως πλοια πεμπεται τινα και παραπλεοντα
απο Λιμυρικης η Βαρυγαζων κτλ.

79)See for example, Van Beek, Art. Cit., p. 142, note 12.

ويبدو أن الأمر فعلاً كان خطأ غير مقصود من سترابون لأنه ذكر في موضع آخر أن أجود أنواع اللبان تأتي من المنطقة المجاورة لأملاك الفرس ويقصد بها - على الأرجح - إقليم ظفار (أقصى شرق حوض موت) (أنظر هامش ٧٧ أعلاه) .

80) Strabo 16 . 4. 4:

μετα δε τας νησους ο εξησ πλους εστιν
εγκολπιζουσι παρα την σμυρνοφορον επι την
μεσημβριαν αμα και την εω μεχρι προς την το
κινναμωμον φερουσιν, οσον πεντακισχιλιων
σταδιων.

81) Ibid., 16 . 4. 25 :

.....γινεσθαι φασι κασσιαν δε και εκ λιμνων.
τινες δε την πλειω εξ Ινδων ειναι,

ويذكر في موضع آخر (15 . 1. 22) أن جنوب الهند وبلاد العرب
وإثيوبيا كانت تنتج النوع الأخير من القرفة (الكينامون) :

εχειν δε και κινναμωμον και ναρδον και τα
αλλα αρσματα την νοτιον γην Ινδικην, ομοιως
ωσπερ την Αραβιαν και την Αιθιοπιαν,

82) Pliny, NH 12 . 41 . 82 :

Non sunt eorum cinnamomnum aut casia, et
tamen felix appellatur Arabia.

83) L. Casson, PME 8. 10. 12, 13.

هذه الموانئ المذكورة هي مالابور وموندو وموسيلون وتاباي (عن
تحديد مواقعها الحالية على الساحل الشمالي للصومال أنظر تعليقات
كاسون على هذه الفقرات) • عن موسيلون كميناء لتصدير الكاسيا
عند الطواف : انظر : PME 10 •

κειται το Μοσυλλον εν αιγιαλω δυσορμω.....
Εξαγεται δε απο των τοπων κασιας χυμα πλειστον
<δι> ο και μειζοντων πλοιων χρηζει το εμποριον.

84)Ibid., 8. 10. 11, 12 .

85)Ibid., note on 8 : 3. 30 - 31 : 5 . 4 “ cassia” , p. 123.

86)هناك قاموس علمي في علم النبات صادر عن جامعة كمبودج يؤكد
هذه الحقيقة العلمية وهي أن القرفة بأنواعها تنمو في المناطق الواقعة
شرق وجنوب شرق آسيا حتى استراليا أنظر :

D. J. Mabberley, The Plant - book, Cambridge
University Press, 1983, pp. 126 - 127 “Cinnamomum”.

87)L. Casson, loc. cit. ; J. Thorley (no. 47 above) art. cit.,
pp. 217 - 218 ; Van beek, art. cit., p. 147 .

88)Pliny, NH 12. 42. 85 - 86 .

89)Ibid., 12 . 42 . 86 - 88 :

omnia falsa, siquidem cinnamomum idemque
cinnamum nascitur in Aethiopia Trogodytis conubio
permixta. hi mercatores id a conterminis vehunt per
maria vasta ratribus quas neque gubernacula regant
neque remi impellant vel trahant vela, ne ratio ulla

adiuvet : omnium instar ibi sunt homo tantum et audacia. praeterea hibernum mare eligunt circa brumam, euris tum maxime flantibus. hi recto cursu per sinus inpellunt atque a promunturii ambitu argestae deferunt in portum Gebbanitarum qui vocatur Ocilia. quamobrem illi maxime id petunt, produntque vix quinto anno reverti negotiatores et multos interire. contra revehunt vitrea et aëna, vestes, fibulas cum armilis ac monilibus ; ergo negotiatio illa feminarum maxime fide constat.

90)PME 25

في هذه الفقرة من الطواف يتحدث المؤلف عن " أوكيليا " بوصفها قرية عربية ساحلية تابعة لإقليم المعافر التابع للملك شرحبيل ملك الحميرين والسبئيين وصديق أباطرة الرومان (الفقرات ٢٢ ، ٢٣) ، وهذه القرية لم تكن ميناءً — كما يذكر الطواف — بل مجرد مرفأ ومحطة للتزود بالمياه لمن سيواصلون الرحلة بعدها :

κατα τούτον τον ισθμον παραθαλασσιος εστι Αραβιων κωμη της τυραννιδος Οκηλῖς, ουχ ουτως εμποριον ως ορμος και υδρευμα και πρωτη καταγωγη τοις εσω διαιρουσιν.

91)PME 21 :

το μεν ολον Αραβων, ναυκληρικων ανθρωπων και ναυτικων , πλεοναζον [δε] και τοις απο εμποριας πραγμασι κινειται. συγχρωνται γαρ τη του περαν εργασία.

92) A. F. L. Beeston, "The Mercantile Code of Qataban", *Qahtan Studies in Old South Arabian Epigraphy*, Fasc. 1, 1959, pp. 2 - 16.

93) أنظر الهامش رقم ٩٠ أعلاه للتعرف على هذه التقسيمات السياسية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، وكذلك تعليق كاسون على الفقرات ٢٢ ، ٢٣ من مؤلف " الطواف " في كتابه عن هذا المؤلف ص ١٤٨ - ١٥١ . وللتعرف على التقسيمات السياسية لمناطق الجنوب العربي وتغير موازين القوى فيما بينها إبان الفترة الهلنستية والرومانية (من القرن الرابع ق.م . حتى القرن الثالث الميلادي وما بعده) أنظر :

جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، فبراير سنة ١٩٨٠ .
وانظر كذلك :

J. Ryckman, "Petits Royaumes Sud-arabes d'après les auteris classiques", *Le Muséon* 70 (1957), pp. 75 - 96; J. Pirenne, *Le Royaume Sud-arabe de Qataban*, Louvain, 1961 ; Van Beek, *Art. Cit.*, pp. 149 - 151.

94) PME 16 :

Νεμεται δε αυτην (sc. Αζανιαν), κατα τι δικαιον αρχαιον υποπιπτουσιν τη βασιλεια της πρωτης γενομενης Αραβιας, ο Μαφαριτης τυραννος. Παρα δε του βασιλεως υποφορον αυτην εχουσιν οι απο Μουζα και πεμπουσιν εις αυτην εφολκια, τα πλειονα κυβερνηταις και

χρειακοῖς [καὶ] Ἀραψὶν χρῶμενοι τοῖς κατὰ
συνήθειαν καὶ ἐπιγαμβρείαν ἔχουσιν ἐμπειροῖς τε
οὖσιν τῶν τοπῶν καὶ τῆς φωνῆς αὐτῶν.

95)Ibid., 27 :

Ἐχει δὲ καὶ (sc. Κανη) αὐτὴ [ν] συγχρησιν
τῶν τοῦ περὶ ἐμπορίων, Βαρυγαζῶν καὶ Σκυθίας
καὶ Οἰμαντῶν καὶ τῆς παρακειμένης Περσίδος.

عن تحديد مواقع هذه الأماكن أنظر :

L. Casson, PME, Introduction (Trade with India) pp.
21-27, and (Political Geography), pp. 45 - 47.

PME 28 : أنظر كذلك الفقرة التالية من " الطواف "

Ἐξαγεται δὲ ἐξ αὐτῆς ἐντοπία μὲν φορτία,
λίβανος καὶ ἀλοή, τὰ δὲ λοιπὰ καὶ μετοχὴν τῶν
ἄλλων ἐμπορίων.

96)J. Thorley, art. cit., p. 217 - 218 .

97)Pliny, NH 12. 32. 59 :

Silva divisa certis portionibus mutua innocentia
tuta est : nemoque saucias arbores custodit, nemo
furatur alteri. at, Hercules, Alexandriae, ubi tura
interpolantur, nulla satis custodit diligencia officians !
subligaria signantur opifici, persona additur capiti
densusve retculus, nudi emittuntur : tanto minus fidei

apud hos (nos) poma (read : poena) quam apud illos silvae habent.

98) W.W. Müller, "Notes on the use of frankincense in South Arabia, ", Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 9, 1976, pp. 124 - 136, pp. 124, 132.

99) Strabo 16. 4. 24 :

ἐκ μὲν οὖν τῆς Λευκῆς κῶμησ εἰς Πέτραν, ἐντεύθεν δ' εἰς Ρινόκολουρα τῆς πρὸς Αἰγυπτῶ Φοινικῆς τὰ φορτία κομίζεται, κἀντεύθεν εἰς τοὺς ἄλλους. νῦν δὲ τὸ πλεον εἰς τὴν Ἀλεξανδρείαν, τῷ Νεῖλῳ.

100) Van Beek, art. cit., p. 145 ; Müller, art. cit., p. 125 ; A.F.I. Beeston, " Some Observations on Greek and Latin Data relating to South Arabia ", Bulletin of the School of Oriental and African Studies 62, 1979, pp. 7 - 12 .

101) Strabo 16. 4. 4 :

Φέρει δὲ λίβαντον μὲν ἡ Κατταβάναι, σμύρναν δὲ ἡ Χατραμπτίτις. καὶ ταῦτα δὲ καὶ τὰ ἄλλα ἄρωματα μεταβάλλονται τοῖς ἐμπορίοις. ἐρχονται δὲ πρὸς αὐτοὺς ἐξ Αἰλαντῶν μὲν εἰς Μιναιαν ἐβδομηκοντα ἡμερίας. ἐστὶ δὲ ἡ Αἰλανά παλιν ἐν θατέρῳ μυχτῷ τοῦ Ἀραβίου κάλπου, τῷ κατὰ Γάζαν τῷ Αἰλανίτῃ καλούμενῳ.

102)Ibid.

Γερραιοι (in one manuscript, in other manuscripts Γαβαιοι. so read Γαβαιοι) δ εισ την Χατραμπτιτιν εν τετταρακοντα ημεραις αφικνουνται.

103)PME 19

εστιν ετερος φρουριον, δ λεγεται Λευκη κωμη, δι ης εστιν εις Πετραν προς Μαλιχαν βασιλεα Ναβαταιων, <αναβασις> . Εχει δε εμποριου τινα και αυτη ταξιν τοις απο της Αραβιας εξαρτιζομενοις εις αυτην πλοιοις ου μεγαλοις.

أما عن موقع "ليوكى كومى" وتحديدہ أنظر كاسون على هذه الفقرة من "الطواف" فى كتابه ص ١٤٣ - ١٤٤ حيث يميل إلى ترجيح موقع "العينونة" على أنها "ليوكى كومى" القديمة .

104)Pliny, NH 12 . 32. 65 :

evehi non potest nisi per Gebbanitas, itaque et horum regi penditur vectigal. caput eorum Thomna abest a Gaza nostri litoris in Iudaea oppido XIII LXXXVII D p., quod dividitur in mansiones camelorum LXV. sunt et quae sacerdotibus dantur portiones scribisque regum certae, sed praeter hos et custodes satellitesque et ostiarii et ministri populantur : iam quacumque iter est aliubi pro aqua aliubi pro pabulo aut pro mansionibus variisque portoriis pendunt,

ut sumptus in singulas camelos X DCL XXXVIII ad nostrum litus colligat, iterumque imperii nostri publicanis penditur. itaque optimi turis libra X VI pretium habet, secundi X V, tertii X III.

105)Ibid., 12 . 41. 84 :

verum Arabiae etiamnum felicius mare est ; ex illo namque margaritas mittit.

106)Van Beek, art. cit., p. 149 ; S. Sidebotham, Roman Economic Policy, p. 16.

107)Ibid., p. 18.

مصادر ومراجع البحث

قائمة بالمصادر والمراجع

أولاً : المصادر اليونانية واللاتينية :

أ - المصادر اليونانية :

- ⇒ Arrian, Anabasis.
- ⇒ _____, Indica.
- ⇒ Diodorus Siculus, The Library of History, Book III.
- ⇒ Herodotus, Historiae, Book III.
- ⇒ Plutarch's Lives, Antony.
- ⇒ C. Ptolemy, Geography, Book VI.
- ⇒ Strabo, Geography Books XVI, XVII.
- ⇒ Theophrastus, Enquiry into Plants, Book IX.

وهذه المصادر ضمن سلسلة Loeb Classical Library

وهناك بالإضافة إليها من المصادر اليونانية المنشورة أنظر :

- ⇒ L. Casson, Periplus Maris Erythraei, Princeton, 1989.
- ⇒ C. Müller, Geographi Graeci Minores,

ب - المصادر اللاتينية (Loeb) :

- ⇒ Pliny the Elder, Naturalis Historia, Books VI, XII.
- ⇒ Tacitus, Annales, Book. III.

ثانياً : المصادر العربية ، وهي تتمثل في مجموعة من النقوش بالخط المسند أو نقوش ثنائية اللغة (يونانية / معينية) نذكر منها :

- ⇒ A. F. L. Beeston, The Mercantile Code of Qataban (Qahtan Studies in Old South Arabian Epigraphy) fasc. 1, (London ; Luzac & Co.), 1959 .
- ⇒ _____, " A Minaean Market Code ", Bulletin of the School of Oriental and African Studies 41, 142 - 45
- ⇒ Ch. Clermont - Ganneau, " Inscription bilingue minéo - grecque, decouverte a Délos, " , Comptes - rendus de l'Académie des inscriptions et belles - letters, 1908, pp. 546-560.
- بالإضافة إلى كتاب : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكرع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- ثالثاً : المراجع الأجنبية :
- ⇒ M.A.H. El-Abbadi, The life and fate of the ancient Library of Alexandria, Unesco, 1990.
- ⇒ F. Altheim and R. Stiehl, Die Araber in der alten Welt, Berlin, 1965.
- ⇒ _____, Weltgeschichte Asiens im griechen Zeitalter, Halle, 1984.
- ⇒ R.S.Bagnall, The Florida Ostraca, Documents from the Roman Army in Upper Egypt, (Greek, Roman and Byzantine Studies, monograph 7) Durham : Duke University, 1976.

- ⇒ J. Ball, *Egypt in the Classical Geographers*, Cairo, 1942.
- ⇒ A.F.L. Beeston, "Some Observations on Greek and Latin Data Relating to South Arabia", *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 42, 1979 1 : 7 - 12.
- ⇒ A. Bernand, *Les Inscriptions grecques de Philae*, 1, *Epoque ptolémaïque* (Paris : Centre nationale de la recherche scientifique) , 1969.
- ⇒ _____, *De Koptos à Kosseir*, (Leiden : E.J.Brill), 1972.
- ⇒ _____, *Le Paneion d'el-Kanaïs : Les Inscriptions grecques*, (Leiden ; E. J. Brill), 1972.
- ⇒ A. Berthelot, " L'Arabie antique d'après Ptolémée", in *Mélanges offerts à A. M. Desousseaux*, Paris, 1937.
- ⇒ E. Bikerman, *Les Institutions des Seleucids*, Paris, 1938.
- ⇒ A. Bouché - Leclercq, *Histoire des Seleucids (323-46 av. J.C.)* . Paris, 1913.
- ⇒ G. W. Bowersock, *Roman Arabia*, (Cambridge, MA : Harvard Univ. Press), 1983.

- ⇒ E. Breccia, *Inscriptiones Graecae Aegypti* (*Inscriptiones nunc Alexandriae in Museo*), 1911 (re-edition of 1978 by Ares Publishers, Chicago).
- ⇒ L. Casson, *The Ancient Mariners*, (New York : NacMillan), 1959.
- ⇒ _____, " P. Vindob G. 40822, " *Bulletin of the American Society of Papyrologists* 23, 1986, 73 - 79.
- ⇒ _____, *Ancient Trade and Society*, Detroit, 1984.
- ⇒ M. P. Charlesworth, " Some Notes on the *Periplus Maris Erythraei*, " *Classical Quarterly* 22, 1928, pp. 92-100.
- ⇒ _____, *Trade Routes and Commerce of the Roman Empire*, 2nd rev. ed. (Chicago ; Ares Publishers), 1974.
- ⇒ R.E. Cheesman, " The Deserts of Jafura and Jabin", *Geographical Journal* 65, 1925, pp. 116 ff.
- ⇒ P.B. Cornwall, " Ancient Arabia : Explorations in Hasa, 1940 - 1941", *Geographical Journal*, 107, 1946 .
- ⇒ R. P. Duncan-Jones, "The Economy of the Roman Empire, Cambridge University Press, 1974.
- ⇒ A. Fakhry, *An Archaeological Journey to Yemen* (March-May 1947), Cario, 1951/52 .
- ⇒ C. Forester, *The Historical Geograhpy of Arabia*, London, 1844.

- ⇒ M. P. Fraser, *Ptolemaic Alexandria*, Oxford, 1972.
- ⇒ A. Fuks, "Notes on the Archive of Nicanor," *Journal of Juristic Papyrology* 5, 1951, 207-216.
- ⇒ J.F. Gilliam, "The Ostraca from Mons Claudianus", *Chronique d'Egypte* 28, 1953.
- ⇒ E. Glaser, *Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens*, Berlin, 1890.
- ⇒ P.V. Glob, *Al Bahrain*, Copenhagen, 1968.
- ⇒ N. Groom, "Gerrha: A "lost" Arabian City", *Atal* 6, 1984.
- ⇒ _____, "Eastern Arabia in Ptolemy's Map", *Proceedings of the Seminar of Arabian Studies* 16, 1986.
- ⇒ A. E. Hanson, "A Ptolemaic List of Aromata and Honey," *Transactions of the American Philological Association* 103, 1972, 161 - 166.
- ⇒ T.K. Joseph, "India, a Continuation of Egypt and Ethiopia, A Resumé," *Journal of Indian History* 26, 1948, 201 - 07.
- ⇒ W.E.N. Kensdale, "Three Thamudic Inscriptions from the Nile Delta," *Le Mouséon* 65, 1952, 285-290.

- ⇒ H. Kortenbeutel, *Der ägyptische Süd-und Osthandel in der Politik der Ptolemäer und römischen Kaiser*, Berlin, 1931.
- ⇒ E. Lamotte, "Les premières relations entre l'Inde et l'Occident." *La Nouvelle Clio* 5, 1953, 83-118.
- ⇒ D.J. Mabberley, *The Plant-Book*, Cambridge University Press, 1983.
- ⇒ H. I. MacAdam, *Studies in the History of the Roman Province of Arabia* (Manchester Univ. : Ph. D. dissertation), 1979.
- ⇒ D. Merdith, "Berenice Trogodytica," *Journal of Egyptian Archaeology* 43. 1957, 56-70.
- ⇒ _____, "Inscriptions from the Berenice - Road," *Chronique d'Egypte* 29, 1954, 281-87.
- ⇒ _____, "The Myos Hormos Road : Inscriptions and Ostraca," *Chronique d'Egypte*, 31, 1956, 356-362.
- ⇒ _____, "The Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt", *Journal of Egyptian Archaeology* 38, 1952.
- ⇒ J. I. Miller, *The Spice Trade of the Roman Empire 29 B.C. to A. D. 641*, Oxford Clarendon Press, 1969.
- ⇒ T. Mommsen, *The Provinces of the Roman Empire from Caesar to Diocletian*, 2 vols., London, 1909.

- ⇒ L. Mooren, "The Date of SB V 8036 and the Development of the Ptolemaic Maritime Trade with India". *Ancient Society* 3, 1972, 127-133.
- ⇒ W.W.Müller, "The Inscriptions of the Hellenistic Bronze Statues from Nakhlat Al-Hamrá', Yemen," *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 9, 1979, 79-80.
- ⇒ _____, "Notes on the Use of Frankincense in South Arabia," *Proceedings of the Seminar of Arabian Studies* 9, 124-136.
- ⇒ W. Otto und Bengtson, *Zur Geschichte des Niedergangs des Ptolemäerreiches. Ein Beitrag zur Regierungszeit des 8. und des 9. Ptolemäers (Abhandlungen der Bayerischen Akademie der Wissenschaften. Philosophisch - historische Abteilung, Neu Folge 17)*, 1938.
- ⇒ H. St. J. B. Philby, "Across Arabia : from the Persian Gulf to the Red Sea," *The Geographical Journal* 56, 1920.
- ⇒ J. Pirenne, *Le royaume sud-arabe de Qataban et sa datation (Bibliothèque de Muséon 47)*, Louvain, 1961.
- ⇒ _____, "The Incense Port of Moscha (Khor Rori) in Dhofar," *Journal of Oman Studies*, vol. 1, 1975, pp. 81-96.

- ⇒ D. T. Potts, *The Arabian Gulf in Antiquity*, Oxford Clarendon Press, 2 vols., 1990.
- ⇒ Cl. Préaux, *Le Monde Hellenistique. La Grèce et l'Orient (323-146 av. J.-C.)*, Paris, 1978.
- ⇒ _____, "Sur Les communications de l'Ethiopie avec l'Egypte hellenistique," *Chronique d'Egypte*, 27, 1952, 257-281.
- ⇒ M. G. Raschke, "Papyrological Evidence for Ptolemaic and Roman Trade with India," *Proceedings of the 14th International Congress of Papyrologists*, Oxford, 1974 (London, 1975), 241-246.
- ⇒ _____, "New Studies in Roman Commerce with the East" *Aufstieg und Niedergang der römischen Welt*, 2. 9. 2 1978, 604-1378.
- ⇒ E.E. Rice, *The Grand Procession of Ptolemy Philadelphus*, Oxford University Press, 1983.
- ⇒ M. Rodinson, "Ethiopien et Sudarabique," *Annuaire de l'Ecole pratique des hautes études*, 1972-1973, pp. 163-165 ; 1974-1975, pp. 209-247.
- ⇒ M. Rostovtzeff, *Social and Economic History of the Hellenistic World*.
- ⇒ _____, *Social and Economic History of the Roman Empire*.

- ⇒ _____, "Review of Greek Ostraca in the Bodleian Library at Oxford and Various Other Collections, edited by J. G. Tait, vol. 1, London, 1930," *Gnomon* 7, 1931, 21-26.
- ⇒ _____, "Foreign commerce of Ptolemaic Egypt," *Journal of Economic and Business History* 4, 1932, 728-769.
- ⇒ _____, "Zur Geschichte des Ost-und Südhandels im ptolemäisch - römischen Ägypten," *Archiv* 4, 1907/08, 298-315.
- ⇒ J. Rychmans, "Petits Royaumes Sud-arabes d'après les auteurs classiques," *Le Muséon* 70, 1957, 75-96.
- ⇒ A. Sarasin, *Der Handel zwischen Indien und Rom zur Zeit der römischen Kaiser*, Basel, 1930.
- ⇒ H. H. Schmitt, *Untersuchungen zur Geschichte Antiochos des Grossen und seiner Zeit* (Historia Einzelschriften 6, Wiesbaden, 1964).
- ⇒ W. Schur, *Die Orientpolitik des Kaisers Nero* (Klio, Beiheft 15, Neu Folge 2), Leipzig, 1923.
- ⇒ J. Schwartz, "Deux ostraca de la region du Wadi Hammamat," *Chronique d'Egypte* 31, 1956, 118-123.
- ⇒ S. Sidebotham, *Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa 30 B.C.-A.D. 217*, (Leiden : E.J. Brill), 1986.

- ⇒ P. J. Sijpesteijn, Customs Duties in Graeco-Roman Egypt, Zutphen, 1987.
- ⇒ H. Harrauer und P. J. Sijpesteijn, "Ein neues Dokument zu Roms Indienhandel, P. Vindob. G. 40822," Anzeiger der Osterreichischen Akademie der Wissenschaften, phil. hist. kl. 122 (1985), 124-155.
- ⇒ M. Speidel, "The Eastern Desert Garrisons under Augustus and Tiberius", 10th International Congress of Roman Frontier Studies, Cologne, 1974, 511-515.
- ⇒ A. Sprenger, Die alte Geographie Arabiens, Berne, 1875.
- ⇒ J. Tait and others, Greek Ostraca in the Bodleian Library of Oxford and various other collections, vol. 1 London, 1930.
- ⇒ W. W. Tarn, Hellenistic Civilization, Meridian Books, New York, 3rd ed., 1964.
- ⇒ _____, Ptolemy II and Arabia, "Journal of Egyptian Archaeology, 15, 1929, 9-25.
- ⇒ J. Thorley, "The Development of Trade between the Roman Empire and the East under Augustus," Greece & Roman second series 16, 1969, 209-223.
- ⇒ G. W. Van Beek, "Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia" Journal of the American Oriental Society 78, 1958, 141-152.

- ⇒ E.H.Warmington, The Commerce between the Roman Empire and India, Cambridge University Press, 1928.
- ⇒ K. Wellsley, "The Fable of a Roman Attack on Aden," Parola del Passato 9, 1954, 401-405 .
- ⇒ L. C.West, "Phases of Commercial Life in Roman Egypt," Journal of Roman Studies 7, 1917, 45-58.
- ⇒ R. E. M. Wheeler and Others, Rome Beyond the Imperial Frontiers, London, 1954.
- ⇒ U. Wilcken, "Punt-Fahrten in der Ptolemäerzeit" Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumsknde 60, 1952, 86-102.

رابعاً : المراجع العربية :

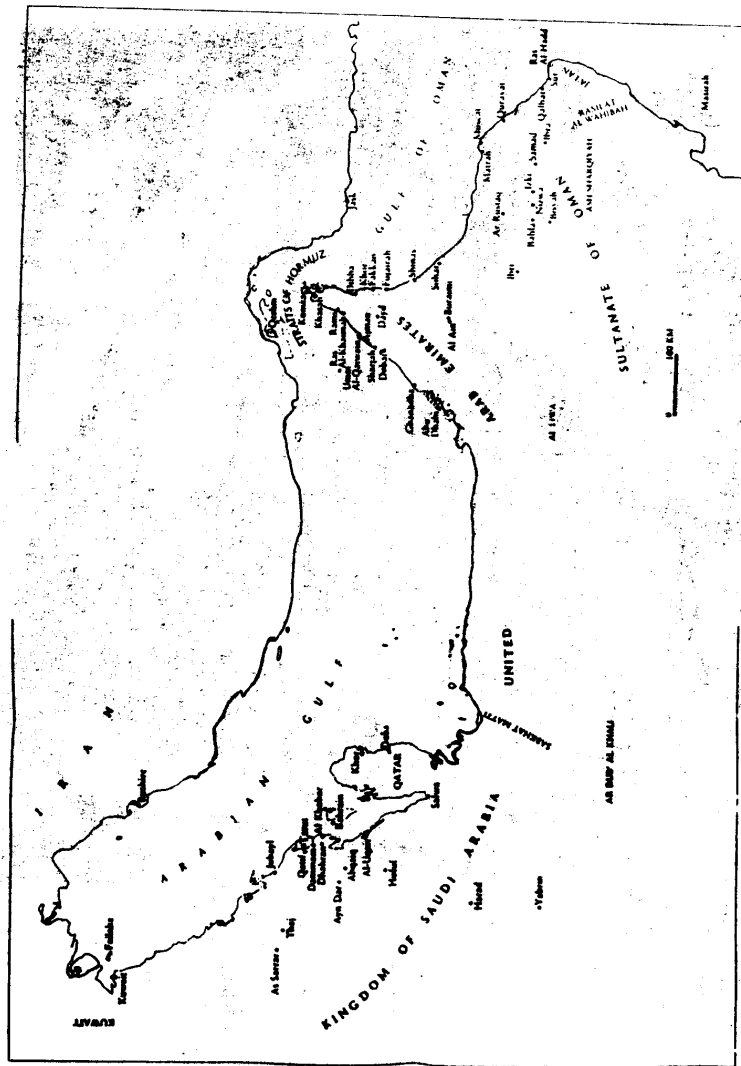
- ⇐ جواد على : المُصنّف في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثانى (الطبعة الثالثة) ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ⇐ حورانى ، جورج فاضلو : العرب والملاحة فى المحيط الهندى (ترجمة د . السيد يعقوب بكر - مكتبة الأنجلو - القاهرة - ١٩٥٨) .
- ⇐ عبد الرحمن الأنصارى : قرية الفاو : صورة من حضارة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، ١٩٨٠ .
- ⇐ عبد العليم ، مصطفى كمال : " تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية فى العصرين اليونانى والرومانى " - الندوة الدولية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية — الكتاب الأول ، الجزء الثانى ، الرياض ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠١ - ٢١٣ .

← يحيى ، لطفى عبد الوهاب : " الجزيرة العربية فى المصادر الكلاسيكية " - الندوة السابقة ، الكتاب الأول ، الجزء الأول ، الرياض ، ١٩٧٩ ، ص ٥٥ - ٧١ .

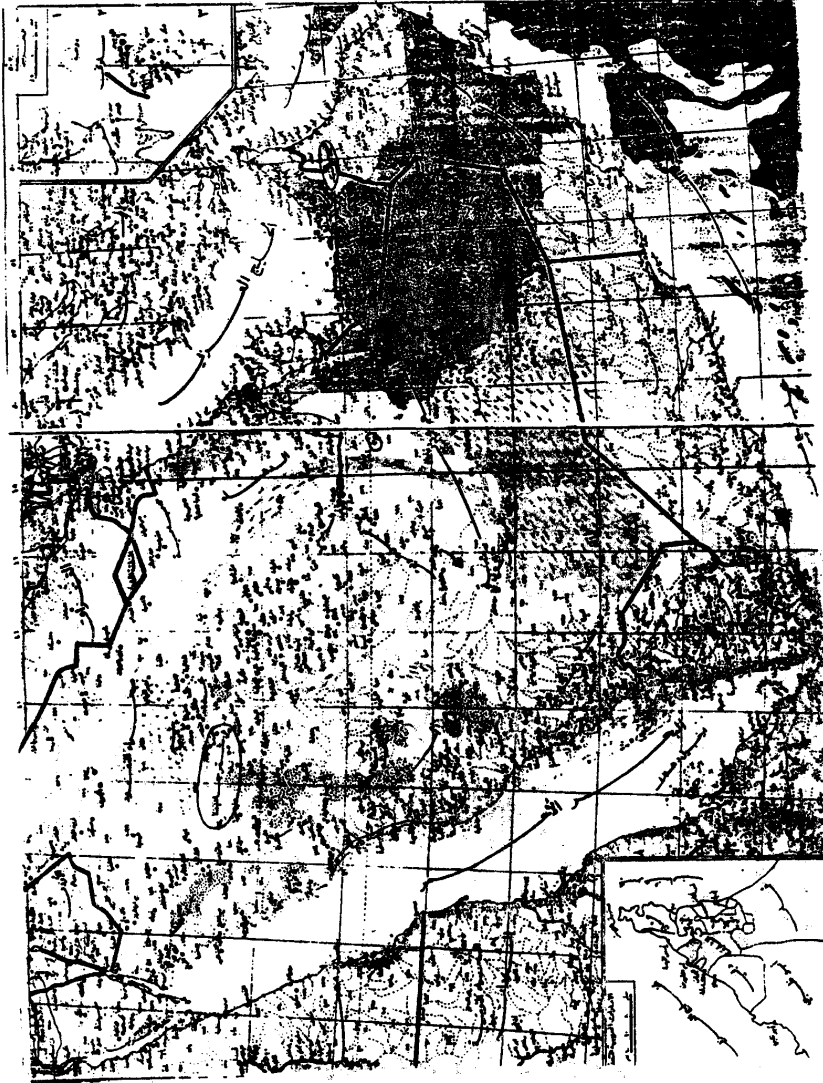
خامساً :

بالإضافة إلى هذه المصادر والمراجع استعان الباحث بعدد كبير من الوثائق البردية اليونانية واللاتينية المنشورة فى مجموعات ومجلدات بردية عديدة .

ملحق الخرائط المتصلة بموضوعات البحث

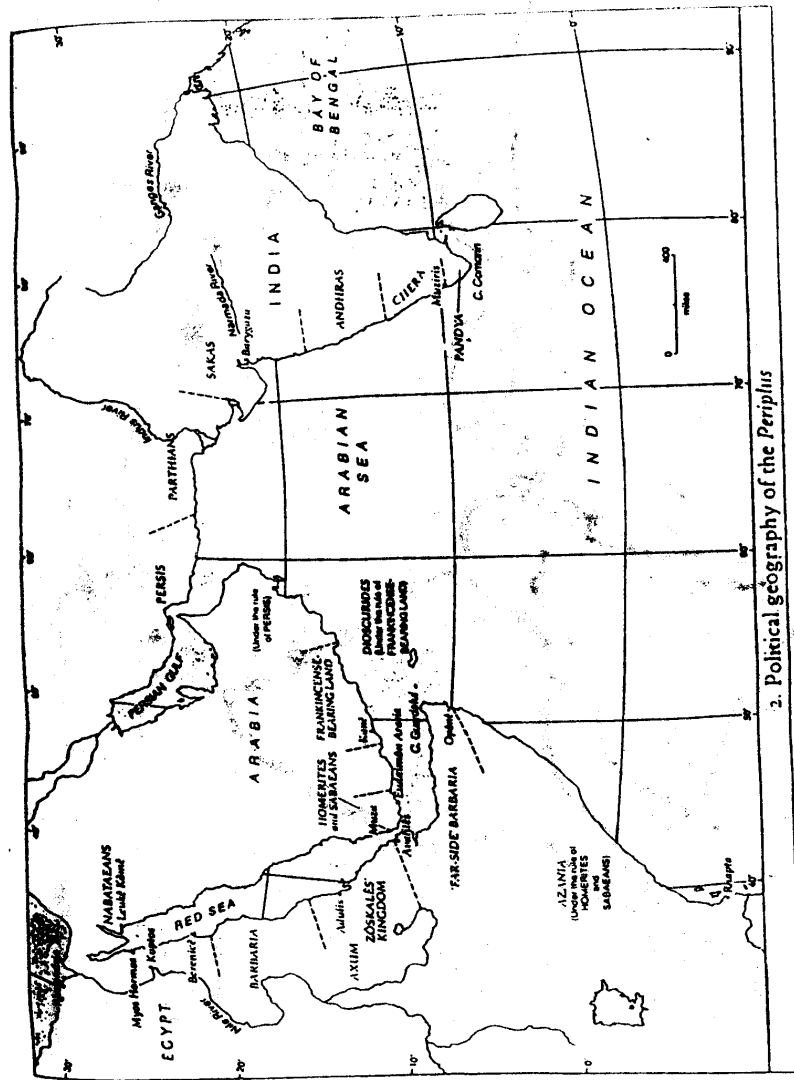


خريطة لمواقع وأسماء الأماكن المطلة على الخليج العربي :
D. T. Potts , The Arabian Gulf in Antiquity , Oxford , 1990 .



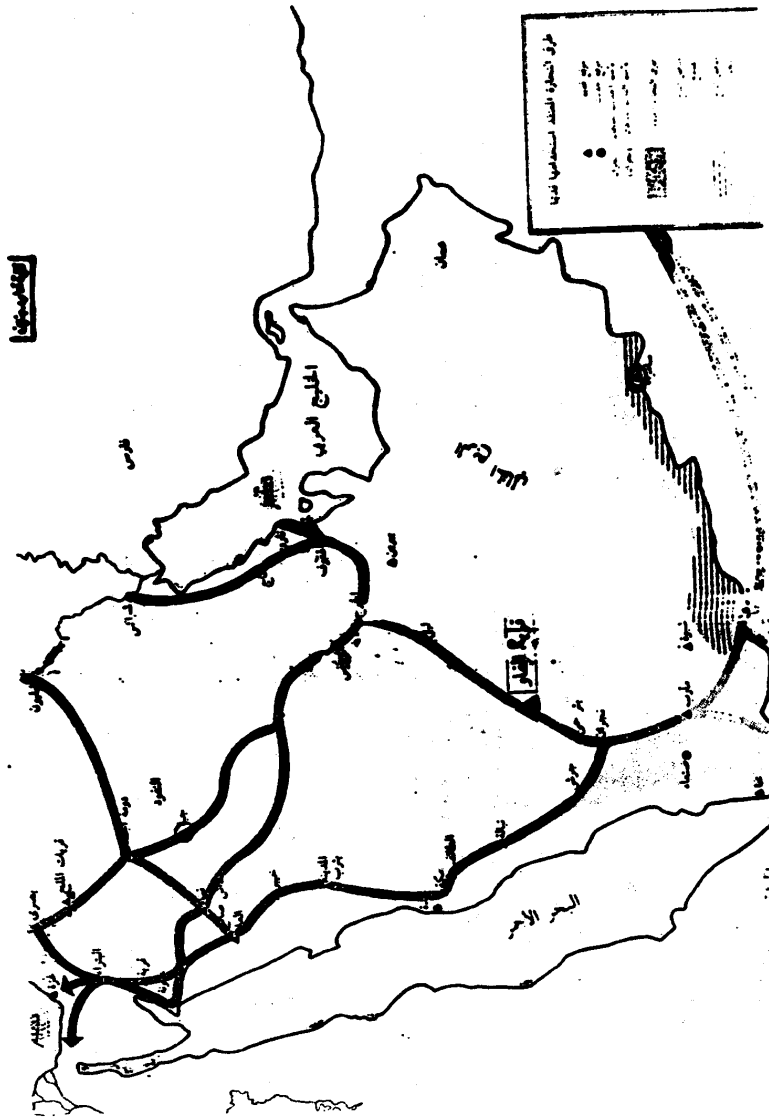
شارل جورج بدران : لبنان العام ، بيروت ، ١٩٧٨

خريطة رقم ٥ ص ٦٦ - ٦٧



الجغرافيا السياسية لمناطق التجارة الشرقية :

L. Casson , Periplus Maris Erythraei , Princeton , 1989 . p. 45 .



عبدالرحمن الأنصاري : قرية الفاو : صورة من حضارة شبه الجزيرة العربية
قبل الإسلام ، الرياض ، ١٩٨٠ (الخريطة الانتاجية)

مطبعة الانتصار لطباعة الأوفست

**١٠ شارع الردى - كوم الدكة
تيلفون ٤٩١٦٥٩٧ / ٤٩٢٥٣٩٣**

1875

1

1875

1875